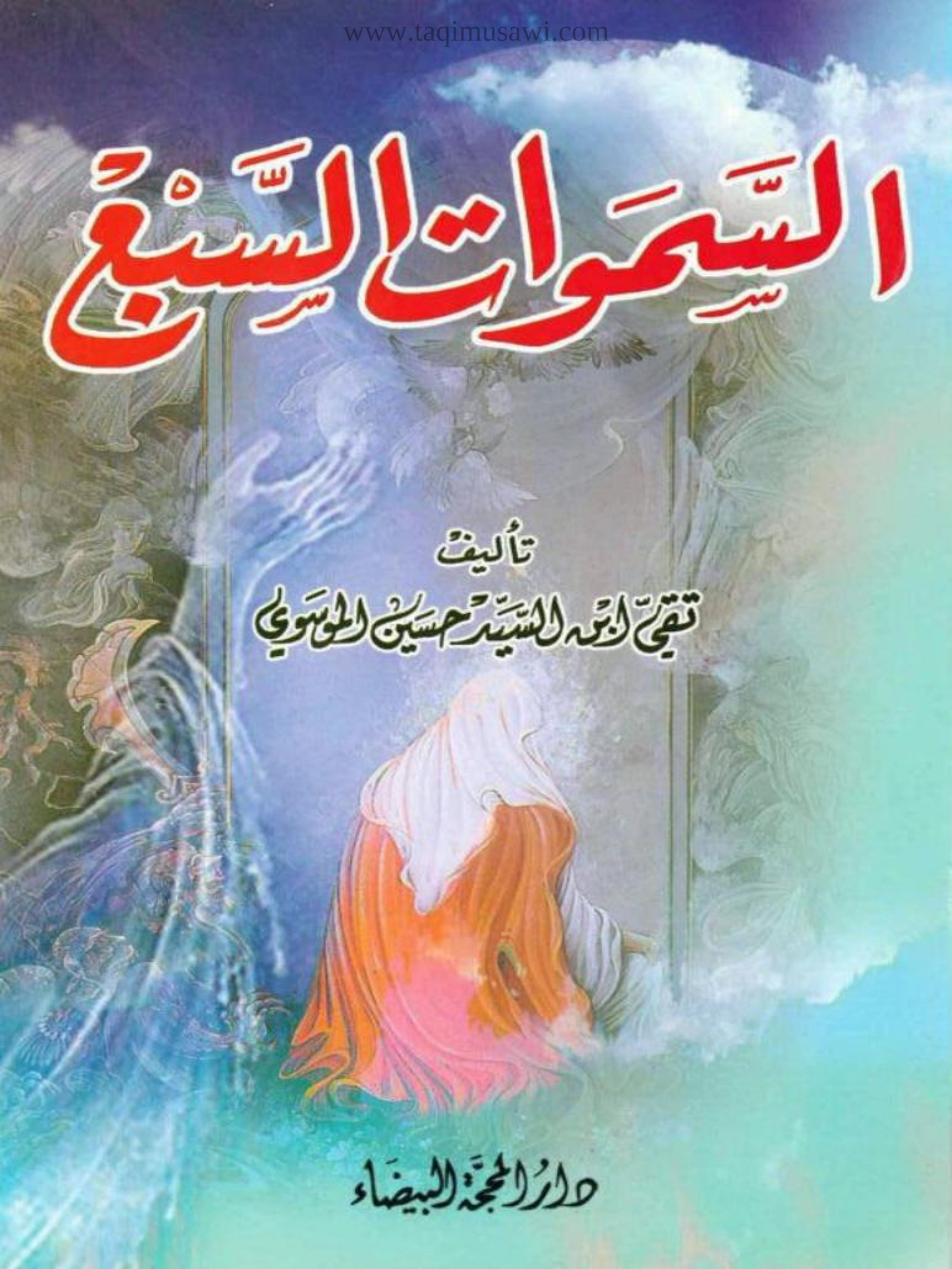

www.taqimusawi.com
السموات السبع
تأليف
تقي ابن السيد حسين الموسوي
دار المحجة البيضاء



تأليف

تقي ابن السيد حسين الموسوي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م



الرويس ـ مفرق محلات محفوظ ستورز ـ بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

المحتويات

السماء الرابعة

السماء الخامسة

السماء السادسة

السماء السابعة

مقدمة على الطبعة الثانية
للأستاذ محسن جمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي السيد تقي الموسوي

أرفق لك التعقيب على كتابك (طريق العروج ومشوق العروج لمن سبقت لهم الحسنى ـ السموات السبع)، ولنقسم التعقيب إلى قسمين: قسم انطباعي لما أحمل لشخصك الكريم من مكانة في وجداني وقسم على الكتاب الشريف السابق الذكر الذي ألقيته شعراً صوفياً عرفانياً على ضوء تجربتك في الفتوحات الغيبية. فإن كنت في كلا القسمين قصرت في حقك والكتاب مع اعترافي بالتقصير فالعذر منك كرماً وسماحة. فإنني وإن كانت روحي متعلقة في أعلى عليين شوقاً وهياماً إلا أنني مع نفسي الأمارة بالسوء ما انفكت تجربتي إلى حضيض الأرض وجهنم الغفلات وقد يكون الدعاء على ظهر الغيب لي إلى الله من أمثالك الذين سبقت لهم الحسنى، يفك أسري ويلجم نفسي ويطلق روحي تشفعاً وإجابة وأنت ممن تحمل في صلبك بذرة النور من نسل محمد العلوي (والضمير هنا للنسل).

محبك

محسن بن جمعة بن محمد اللواتي

روي ـ مسقط ـ سلطنة عمان

بتاريخ ٢٠/٨/١٩٩٨

وقد تم وضع التعقيبات في نهاية الكتاب.

المقدمة

يسعدني أن أضع بين أيديكم كتابي في العرفان، في مقاماته المختلفة. وقد نشرته شعراً حتى يسهل استيعابه ويصل إلى القلب كما نبع من القلب، وتتيسّر الطريقة أمام روّادها وتنفتح أبواب الحقيقة على طلاّبها.

ولا بد، الآن، من التعريف الإجماليّ بالعرفان حتى يفهم القارىء إجماليّاً ما هو العرفان، وما هي مقاماته أو السموات السبع التي بوّبنا بها شعرنا.

إنّ في أعماق الإنسان مكنونات ونداءات باطنيّة فطريّة لكشف الأسرار والحقائق. فإذا تلقّت هذه النداءات الفطريّة الطاهرة منه أذناً صاغيةً واهتماماً وجوديًا، برزت حاجته وأشواقه إلى كشف الحقيقة العظمى التي تتخطّى العوالم المحدودة، وهناك يبدأ دور العرفان ليخاطب هذه المكنونات والنداءات، ومن ثمّ تبرز حاجة الباحث وأشواقه إلى كشف الأسرار، ويبدأ طريق السالك في سيره وسلوكه تحت تعليمات شيخه المرشد ومعلّمه الباطنيّ، ويبدأ بمعالجاته ودوائه كالمريض تماماً تحت تعليمات طبيب حاذق عارف بجذور المرض ومضاعفاته ومن ثم دوائه ومعالجته. وبفضل اتّباعه الظاهريّ والباطنيّ لتعاليم أستاذه، تستقيم نفسه وأفكاره، ويهدأ عقله الطاغي، ويُنقذ من كبره وغروره، ويتعرّض لعمليّة تزكية شاملة، ويهتدي إلى معرفة الله وكشف عوالم الغيب والسرّ والمشاهدات القلبية والإدراكات الباطنيّة وإلى طيّ المنازل والمقامات والسموات، منزلةً منزلةً ومقاماً مقاماً وسماءً سماءً، بما يُسمّى الأطوار السبعة القلبيّة أو المعارج السبعة الروحانيّة أو السموات السبع كالآتي. علماً بأنّ السموات في الاصطلاح العرفانيّ هي المعارج الروحانية أو المقامات والأطوار

القلبيّة كما في حديث الرسول (ص): «لكل شيء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله»:

السماء الأولى: هي الطّور القالبيّ، وسمتها الغالبة هي الطلب. يبدأ الطلب ملحّاً لاستكشاف الحقيقة، ويبدأ التجافي عن الدنيا وعن دار الغرور والإنابة إلى الآخرة وإلى دار الخلود. يبدأ بمشاهدة النّفس الأمّارة بالسوء والشعور برغباتها وشهواتها وطغيانها ورؤية الجحيم أو النار الملتهبة في نفسه، ودافعه إلى ذلك نداء باطنيّ يشير إلى وجود الأسرار العظمى في باطنه وإلى طريق في بواطن نفسه يوصله إلى ربّه. يدرك أهمّيّة المرشد والدليل والمعلّم ويده البيضاء لمساعدته على الخروج من مستنقعات المادة ونفسه الأمّارة، ويبدأ عنده طلبٌ للعروج في المعارج الرّوحانيّة تحت عنايات الحقّ وهمّة المرشد.

السماء الثانية: هي الطور النّفسيّ، وسمتها الغالبة هي الإيمان والعقل الروحانيّ والمعرفة الخالدة. تبدأ نورانيّة القلب تنجلي في هذا الطور والمقام، وتبدأ همّة المرشد بأن تؤتي ثمارها في هذا الجلاء القلبيّ، وتبدأ التّزكية عملها في نفسه الأمّارة التي تنقلب إلى نفسٍ لوّامةٍ على كلّ فعلة وعلى كلّ فكرة وعلى كلّ هفوة لسان وزلّة جنان. يبدأ برؤية ذنوبه والشعور بها، وينطلق الضمير حرًا يحاسبه على ذنوبه. العقل الماديّ أو عقل المعاش يترك مواقعه للعقل الروحانيّ أو عقل الخلود، ويجد امتداده اللاّنهائيّ وزحفه القويّ في عالم الخلود والروحانيّات، وذلك بقوّة العشق لخالقه وربّه ويتألّق نور الحقّ في الباطن وتنفتح البصيرة.

السماء الثالثة: هي الطّور القلبيّ، وسمتها الغالبة هي العشق الصامت والتّركيز على خزانة السرّ الخفيّ في الباطن. يصمت السالك فيها عن الحديث، ولا يفشي كلّ ما يجد في قدسيّة قلبه، إذ أنّه يميل إلى ما اصطلح عليه العرفاء بأنّ إفشاء سرّ الرّبوبيّة كفر. تبدأ عنده فترة الانزواء عن الخلق والتّركيز على القلب وعلى العقدة النورانيّة في القلب، ومن خلالها يطّلع على الملأ الأعلى، في نهاية المطاف. وهذا الفتح وهذه الإطلالة على عالم الملائكة والروح تحدث في أحلك ساعات الاضطرار، في ليلة القدر. وتبدأ عند ذلك هجرته في معلّمه، ويغرف من تعاليمه ومن معرفته الخالدة ليستعين بها في الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس. وبفضل

المعرفة الخالدة وبركات معلّمه السّماويّ، يجتاز الصراط ويطّلع على الجحيم وأهوال النّفس، ويصل إلى برّ الأمان بعشقه وبنور العرفان وبقوّة ولائه لأهل الله وآل الرسول الطيبين الطاهرين.

السماء الرابعة: وهي الطّور السرّيّ، وسمتها الغالبة هي الشهود والمكاشفات الباطنيّة والملكوت، التي ارتقى إليها عيسى (ع) والقدّيسون والربّانيّون، وتتيسّر للسالك، عادةً، عن طريق التعميد والتطهير، فيجلو قلبه كالمرآة وهو منظر الفؤاد ومشكاة مصباح الشهود، وتتحقّق الرّؤية في هذه المرآة الصافية بحيث ما كذب الفؤاد ما رأى. يتحقّق له الموت قبل الموت، تصديقاً لقول الرسول (ص): «موتوا قبل أن تموتوا»، فيموت عن نفسه ومحوريّتها المحدودة ويدخل الحياة الخالدة الحقيقيّة، كما في القرآن الكريم، الآية ٦٤ من سورة العنكبوت: «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون»، ويفي بميثاقه لربه بعبوديّته له وفنائه عن نفسه وقبول ربوبيّة الله والبقاء فيه ومعه وبه. وفي هذا الطّور، يبدأ السالك جهاد النوم وسلطانه حتّى تنجلي مناظر الشهود أمامه وهو في حالة ما بين النوم واليقظة، وتتحقّق له المكاشفات والرّؤية في عوالم الروح والملكوت، ويُصقل جسمه المثاليّ الأثيريّ بحيث تتحقّق له شفافية روحيّة. والجسم الأثيريّ أو الروح هو النسخة الأصلية من الصّورة الإنسانيّة، والجسم الماديّ أو البدن والجوارح ما هي إلاّ نسخة من الأصل وتعتمد على الأصل في كل مكوّناتها الحياتيّة. ويُصقل الروح كما تُصقل المرآة وتنفتح البصيرة أو العيون الكثيرة في باطن السالك، وتتحقّق له الحياة الخالدة، ويدخل مقام الاستغناء.

السماء الخامسة: وهي الطّور الروحيّ، وسمتها الغالبة هي التّوحيد ونفي الكثرة الموهومة، وهو عَالَم عِلْم أحمد (ص). يترك فيها السّالك الهوى، وينفي ما سوى الله، ويدخل طوراً مليئاً بَالأسرار، ويرى الغيب الخفيّ ولمن تكون الدولة الخالدة. تتحقّق للسالك العبوديّة المطلقة للّه، ويصبح تابعاً له كتبعيّة الظلّ لصاحبه، وتتحقّق له بذلك الربوبيّة، كما جاء في حديث الإمام عليّ (ع): «العبوديّة جوهرةٌ كنهها الرّبوبيّة»، وكما جاء في الحديث القدسيّ: «عبدي أطعني تكن مثلي، فكما أقول للشيء كن فيكون تقول للشيء كن فيكون». علم اليقين عند السّالك يتحوّل إلى

عين اليقين، ويذوب العلم وتتبدّد المعلومات وتقوم مقامها الرّؤية اليقينيّة. وينظر بعين اللّه، ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويبطش بيده ويسعى بقدمه، كما جاء في الحديث القدسيّ: «لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أُحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ بصره الّذي يبصر به وسمعه الّذي يسمع به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها وقدمه الّتي يسعى بها، فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يسعى، وإن استعانني أعنته، وإن دعاني أجبته». وهذا التحوّل الجوهريّ عند السالك لونٌ من ألوان القيامة يعيشها في باطنه وبينه وبين النّاس ما بين السّماء والأرض. فإذا التّوحيد قائمٌ في وجوده، وإذا الرّحلة الّتي بدأها بكلمة «لا إله» تنتهي إلى نفي الكثرة الموهومة، والرّحلة التي بدأها بكلمة «إلاّ هو» تنتهي بالتّوحيد ويتخلّص من القلّة والكثرة والخير والشرّ وتكاثر الآثار والأفعال وخيرها وشرّها، وتكاثر الصّفات وخيرها وشرّها وتتجلّى مشيئة اللّه صافيةً في كلّ آثاره وأفعاله وصفاته، ويتخلّق بأخلاق اللّه ويتّصف بصفاته، ويرى الحقيقة كما هي، وتتضاءل الدّول في عينيه ويستقر في دولة اللّه الخالدة، كما جاء في القرآن الكريم، الآية ١٦ من سورة غافر: «لِمَنِ المُلك اليوم للّه الواحد القهّار». يصير قلب السالك مجرّداً، وتصل إليه الحرّيّة من اللّه سبحانه وتعالى، ويطير حرًّا من قضبان سجن الدنيا.

السماء السادسة: وهي الطّور الخفيّ، وسمتها الغالبة هي الحيرة ومقام الفناء في المعلوم وظهور الغيب. تتأجّج فيه نار العشق والمحبّة للّه سبحانه وتعالى كما تتجلّى في الإمام الحسين (ع) حين يقول في كربلاء:

«تركتُ الخلق طرًّا في هواكَ ... وأيتمتُ العيال لكي أراكَ

فلو قطّعتني بالسّيف إرباً ... لما مال الفؤاد إلى سواكَ»

فهو العاشق الّذي رأى الله فعرفه فعبده، وهو الحيران من هذا الظّهور الربانيّ، وهو دفتر المعرفة المحترقة بنار العشق يتعلّم فيها العاشق فناءه، ولا يريد إلاّ وجه اللّه العليّ العظيم. فهو العبد الولهان، وكلّ وجوده وجوارحه وخلاياه متوجّهة إلى اللّه في عبادة العاشقين المخلَصين. وهذا العبد العاشق العابد يجد الجوهر الربّانيّ، ولا يستأنس بما سوى الله؛ وأنّى له أن يستأنس بما هو سرابٌ زائف وظاهرةٌ فانية

وعرضٌ عارض؟ يأنس بالجوهر الإلهيّ ولا يرى إلاّ اللّه ولا يسمع غيره، وهو الملتحق بحرم قدس اللّه والمستقر في السبّوح القدّوس، قد ارتقى إلى مقام الفناء في المعلوم وظهر له الغيب الخفيّ، ونظر إلى الكثرات فما وجد إلاّ الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فالله هو المظهر لتكاثر الموجودات، وهو الكنز الخفيّ الذي أراد أن يُعرف فخلق الخلق لكي يُعرف، وانتهى الخلق إلى قليلٍ من عباده العارفين نظروا إلى مرآة وجه الله وعرفوه، واطّلعوا على كنز أنوار الحضور وتلقّوا أسماء الله الحسنى، ثم بدأ التجلّي في أسمائه فكان كلّ اسم عالَماً قائماً بذاته وبحراً زاخراً من جبروته، فكان التجلّي الأسمائي بعد تجلّيَ الآثار والأفعال والصّفات والأخلاق الربّانيّة، فكان كما ذكر اللّه تعالى في الآية ١٢٢ من سورة الأنعام: «أوَمَنْ كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس».

السماء السابعة: وهي طور غيب الغيوب، وسمتها الغالبة هي ذروة الشّوق الجلاليّة والكبريائيّة. يدرك فيها الواصل درجات الشهود من عتبات المشهود، ويصل بعد رحلته الطويلة وسعيه المشكور في السير والسلوك إلى ما ذكره الله تعالى في سورة الإنسان، الآية ٢١: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً»، أو كما ذكره الرسول (ص) في حديثه: «إذ تمّ الفقر فهو اللّه». فهو في هذا الطور في تمام فقره وفنائه وقد اختفى منه كلّ رسمٍ واسم، كالقطرة اتّصلت مرّةً واحدةً بالبحر وانمحت من لوح الأزل نقش الاثنينيّة كما انمحت من لوح البحر نقش القطرات. فالعبد في تمام فقره وفنائه لا فرق بينه وبين ربّه، كما أنّ القطرة في تمام فنائها لا فرق بينها وبين البحر، كما جاء في حديث الشراب للإمام علي (ع): «إنّ للّه تعالى شراباً لأوليائه، إذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طابوا، وإذا طابوا ذابوا، وإذا ذابوا أخلصوا، وإذا أخلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا وصلوا، وإذا وصلوا اتّصلوا، وإذا اتّصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم». فيصبح عالَمه عالَم الله ويتحقّق فيه التجلّي الذّاتي بعد التجلّي الأسمائي، أو يتحقّق فيه حقّ اليقين بعد علم اليقين وعين اليقين، أو بعبارة أخرى يصبح الواصل المتّصل تجلّياً وتجسّداً للعِلم الإلهيّ والأسماء الحسنى والحكمة الربّانيّة الأزليّة الأبديّة. فهو في قدسيّة الزلفى مع الّذين أنعم الله عليهم من الفقراء الواصلين، الّذين افتخر بهم الرسول (ص) في حديثه:

«الفقر فخري»، وهم آل الرسول والأئمّة المعصومون من عترته ومن كان من طينتهم من الأولياء والعرفاء المقرّبين، وهم سفينة النجاة والفرقان بين الحقّ والباطل وطينة النور والهدى والعروة الوثقى والحبل المتّصل بين الأرض والسماء. وفي جوار هؤلاء، وفي فُلك نجاتهم، يجد الواصل العاشق بقاءه وخلوده في سرّ اللّه العليّ، ويجد قلبه السّكينة الباقية.

وهذا التّوجّه العرفانيّ لمخاطبة النداءات الفطريّة والرغبة الجادّة في كشف الحقيقة، هو نفس التوجّه الذي اتّبعه الأنبياء والرّسل وأئمّة الهدى للتّربية وللانفتاح والثّبات على نقطة استقرار الهويّة الحقيقيّة وعالم الأسرار الباطنيّة وللتّجربة الوجوديّة لحقائق الوجود، وهذا هو الطريق الصحيح للمعرفة الحقيقيّة.

فالوجود عندهم ليس منفصلاً عن الإنسان، بل الإنسان، كسائر الموجودات، ما هو إلاّ تعيّن منه، كما أنّ القطرة أو الموج تعيّنات من الماء. وحقائق الوجود قائمةٌ في عوالمه الباطنيّة الحقيقيّة، كما أنّ الماء قائمٌ في القطرة أو الموج.

وهذه النّظرة العميقة ظاهرةٌ في أقوال الأنبياء والرّسل وفي أقوال الأئمّة الهادين، كقول الإمام علي (ع):

دواؤك فيك وما تشعرُ وداؤك منك وما تبصرُ

أتزعم أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وأنت الكتاب المبين الّذي بأحرفه يظهر المضمرُ

وقول الإمام الحسين (ع): «إلهي ألغيرك من الظّهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك». وأيضاً في كلام الأولياء والعرفاء، كأقوال محيي الدين بن العربي في وحدة الوجود.

والجدير بالذّكر أنّه على رغم كثرتهم وتباعد عهودهم، يتشابه كلامهم تشابهاً عجيباً ولا يوجد فيه أيّ تناقض أو تباين، فكأنّهم صوتٌ واحد من مصدر واحد ويقينهم بذلك كالطّود الرّواسي. في حين أنّ الأنماط الفكريّة الأخرى في الحضارات البشريّة لا تتّسم بالثّبات واليقين، لأنّها تعتمد على الظّن بدل الرّؤية

والمشاهدات، وتفرض مباني نظريّة خاطئة ثم تبني استنباطاتها واستدلالاتها على ذلك. وعندما تتغيّر المباني تنقلب الاستنباطات على نفسها؛ وهذا ما يحدث كثيراً في المذاهب الفكريّة المختلفة.

وكلّ هذه الأنماط الفكريّة تدرس الإنسان منفصلاً عن الوجود، وفي قبال شيءٍ خارجٍ عنه، اسمه الوجود. في حين أنّ رسالة العرفان، الّتي هي إبلاغات الأنبياء والرّسل، تنطلق من كلمة «لا إله إلا الله»، أو كما عبّر عنها أستاذي ومعلّمي صادق العنقا ـ قدس سره ـ بكلمة «لا موجود إلاّ وجود». وهذه الحقيقة تتحقّق في وجود العرفاء بحيث يذوب ويفني في وجودهم كلّ شيءٍ، ما عدا اللّه، كما وصفهم الإمام علي (ع) بقوله: «عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم». فالعارف هو الفناء بعينه في الوجود، ولا يرى ولا يسمع إلاّ اللّه، ولا يحسّ ولا يعيش غيره أو ما يسمّيه العرفاء بوحدة الوجود. أمّا الموجودات، فهي عنده تعيّنات من الوجود، كما أنّ القطرة والبخار والجليد والضباب والسحاب وغيرها تعيّنات من الماء.

والفلاسفة، على اختلاف مذاهبهم، يرتكزون على انفصاميّة الوجود، وينطلقون من إسارة حواسّهم المحدودة وتفاعلها مع عوالم الطبيعة المحدودة المتغيّرة، فهم أسراء الطبع والمكتسبات والمخلوقات الفكريّة الّتي تمنعهم دون الانفتاح على وحدة الوجود. أو كما قال الإمام الباقر (ع): «كل ما تتصوّرونه بأوهامكم بأدقّ معانيه فهو مخلوقٌ منكم ومردودٌ إليكم». وهذه المباني الفكريّة الخاطئة، الضالّة عن الحقيقة، لا تنبني عليها البتّة إلاّ أحكام خاطئة تناقض بعضها البعض على مدى أحقابٍ زمنيّة مختلفة.

والفيلسوف، بمختلف أساليبه وفي محاولاته لكشف الحقيقة، يتعامل مع ذهنيّات متغيّرة متلوّنة، الّتي هي في الحقيقة إفرازات دماغيّة تنبثق من تفاعل حواسّه الخمس مع محيطه الماديّ المحدود. في حين أنّ العارف، في ارتكازه على هويّته الواقعيّة ومركزيّته الحقيقيّة وشهوده في عوالم الغيب والأسرار، يشهد الحقيقة العظمى ويعرفها، أو بعبارة أخرى يعرف المطلق لأنّه المطلق، كحالة الإمام عليٍّ (ع) حينما يقول: «رأيته فعرفته فعبدته»، أو حالة الرسول (ص) كما ذكرها القرآن الكريم:

«ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين»، أو كحالة عيسى (ع) إذ وصفها بقوله: «طوبى للمتواضعين فإنّهم يشاهدون الله».

والفيلسوف ينطلق من المتغيّرات، ويجري وراء المتغيّرات، ويستعمل صولجان عقله واستدلالاته واستنباطاته، كما يُستعمل السّيف الصارم في الحجر، لا ينال بُغيته، ولا يصل إلى الحقيقة المطلقة، وهو أشبه ما يكون بممثّل السّينما أو المسرح يلعب دور الأبطال، والأبطال في عالم آخر وفي ماهيّة أبعد ما تكون عن ماهيّاته وكيفيّاته وعوالمه. فأين الألفاظ عن المعاني وأين التمثيل عن الحقيقة.

أمّا العارف فيعرف أنّ الموجودات في تغيّرٍ دائم وفي طلوع وأفول، وهو لا يتعامل مع المتغيّرات، بل الحقيقة عنده ما هو ثابت، وهو الله أو الوجود البحت البسيط. واستقراره واتّحاده فيه هو الحقيقة بعينها. وهذه هي نفس الحقيقة الّتي توصّل إليها إبراهيم (ع) بعد تجربته مع المتغيّرات والمحدوديّات وعزوفه عنها وإقبال روحه العظيمة على الله فاطر كلّ شيء.

فالعرفان، أيّها الباحث، هي رحلةٌ منك إليك، من واقعك الفعليّ المنغمس في المكتسبات وإلى فطرتك الأصيلة المجرّدة من الاعتبارات الاجتماعيّة وإضافات التّربية، ومن ثَمّ إلى الوجود البحت البسيط، الّذي منه نبعتْ فطرتك، وفيه تعيش، وإليه المعاد والأوبة، ومنه تستمدّ الحول والقوّة الأزليّة، وتخرج من المحدود والمتناهي إلى اللاّمحدود واللاّمتناهي، كما ترجع القطرة إلى المحيط وتتّصل وتفنى في الماء البحت البسيط.

والعرفان ليس صعباً، كما يبدو، بل هو الفهم البسيط بعينه لفطرتك البسيطة السهلة وللوجود الذي أنت منه ومعه وإليه، ولهذا تفهمه وتستسيغه الأرواح الصافية المنزّهة عن التعقيدات والمكتسبات، وتستلذّ منه القلوب الخاشعة المتواضعة، وتقبله العقول الكاملة المبرّأة من الهوى والغرور والاستكبار، بل هو غذاء الروح وموسيقى القلوب ونبراس العقول.

والعرفان ليس مجرّد فهم ومعرفة، بل هو نورٌ ووجدانيّات تهدي الرّوح إلى النموّ والرّشاد، ومن ثم إلى مقاماتها الشامخة ودرجاتها في أعلى علّيين.

والعرفان هو معرفة الحقيقة كما هي، وكما عرفها الأنبياء من لدن حكيم عليم، فهو نورٌ يقذفه اللّه في قلب من يشاء؛ وهل يتلقّى النور إلاّ من ألقى السمع وهو شهيد؟

فلماذا هذه الصعوبة في فهم العرفان، على الرغم من سهولته وبساطته؟ ذلك لأنّ الإنسان نشأ في مجتمعاتٍ كالأسرة والأصدقاء والمدرسة وغيرها، تطغى فيها القيم الاعتباريّة الاصطناعيّة على القيم الفطريّة الأصيلة فتصعب، عند ذلك، استساغة الفطرة لانغماسه في المكتسبات الاصطناعية الّتي غذّاه بها المجتمع منذ نعومة أظفاره، فران على قلوب البشر ما كانوا يكسبون، فأصبحوا كالحاسوب المبرمج، لا يتقبّلون إلاّ ما بُرْمِجوا لأجله.

ولأجل العودة إلى الفطرة واتّباع آيات اللّه في نفسه، لا بدّ من مجاهدة هذه القيم الاعتباريّة في نفسه، ونسرد بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

١ ـ **الكبر والغرور**: إذ أنّ الانسان يعتبر نفسه، جهلاً وخطأً، مهمّاً في هذا العالم، في حين أنّ العالم المعروف (وما هو إلاّ ذرّة من العالم المجهول)، تقاس مسافاته بالبلايين من السنوات الضوئيّة، علماً بأنّ بعدنا عن الشمس جزءٌ من ٧٥٠٠٠ جزء من السّنة الضوئيّة، وفي هذه الكرة الأرضيّة الصغيرة جدّاً، توجد في وقتٍ ما بلايين من الموجودات، وما هو إلاّ واحدٌ منها، فما بالك بالموجودات على مدى أزمنةٍ تقدّر ببلايين من السنين!

٢ ـ **الجهل المركّب**: وهو أنّ الإنسان، على رغم جهله، يعتبر نفسه عالماً ويحسب أنّه يعلم، في حين أنّه، كالموجوات الأخرى، يأتي إلى هذه الحياة من دون علمه، بل من دون اختياره، ويعيش بفضل نظامٍ داخليّ في جسمه هو في كمال روعته، ونظامٍ خارجيّ في البيئة والمناخ هو في كمال إعجازه وإبداعه، يتفاعل معه بدون توّقف، يأخذ منه النّور والهواء والماء وعدداً لا يُحصى من النّعم، وكلّ ذلك في وفرة الحبّ والنّوى والرّمل والحصى والنّجم في السّماء، ويعيشها من دون علم بصنعها وماهيّتها ومصدرها ومآلها، ثم يذهب عن الدّنيا من دون علمه وإرادته. ثَمّ في هذا المقطع الزمنيّ القصير جدّاً، أشبه ما يكون بلمحة

بصر، يحسب نفسه قد علم. وهل في علمه وإرادته، الآن، كيف يدقّ قلبه في صدره حتّى أثناء نومه؟ وكيف يجري عليه ما يجري على موجوداتٍ أخرى من قوانين، كاليقظة والنّوم والأكل والتّفريغ والزّواج والإنجاب والبرودة والحرارة ومقدارٍ معيّن من الشعور بما حوله وغيرها من القوانين الّتي لا تُحصى؟

٣ ـ **العجز المركّب**: وهو أنّ الانسان عاجزٌ، ويحسب أنّه غير عاجز. وإذا اشتدّ عُوده بطر وطغى، واعتبر القوّة المؤقّتة الممنوحة له قوّته الذّاتيّة الأصيلة. وعلى أساس هذا الاعتبار يظلم غيره، بل يظلم نفسه ويرتكب من أعمال البطر والطّغيان والظّلم والجور ما يضرّ به ويُخيف به أبناء جنسه، بل يجلب على نفسه الضّرر من جرّاء هذه الأوهام.

إنّ الإنسان قد خُلق ضعيفاً، ثمّ إنّه في شبابه يُمنح له بعض القوّة ويُسلب منه، بعد ذلك، تدريجيّاً حينما يكبر في السّن. وكلّ هذه القصّة لا تتجاوز بضعاً من السنين، والإنسان المغترّ يحسب ما يحسب لنفسه وهو لا يعلم ما مصيره بعد سنةٍ، بل حتّى بعد شهرٍ، بل حتّى بعد يومٍ أو ساعةٍ أو دقيقةٍ أو ثانية.

فإنّك تجد رجلاً قويّاً في عنفوان قوّته وجبروته قد تهشّم في لحظةٍ، في حادثة سيّارة أو طيّارة أو سقوط أو غرق أو تسمّم أو قصف جوّي أو صدمة كهربائيّة وغيرها من الحوادث غير الطّبيعيّة، أو زلزالٍ وصاعقةٍ وسكتةٍ قلبيّةٍ وسكتةٍ دماغيّةٍ والسّرطان وغيرها الكثير من الحوادث الطبيعيّة. ثمّ إنّ نظام جسمه يتشكّل من بلايين الخلايا والأوعية الدمويّة والأعصاب والعضلات والجوارح، واختلال أحدٍ منها ربّما أودى بحياته وحوّله إلى رفاتٍ نتنةٍ، لا حراك لها، وقُذف به في لحده الضّيّق، وحيداً فريداً، هجرته الأحبّة والأقرباء، وفارقته الأصحاب والأصدقاء، وتركته أولاده وإخوانه وعشيرته، وتوسّد التراب، وجاور الدّيدان والعقارب وأنواعاً أخرى من الحشرات في باطن الأرض، بعد عزٍّ ورفاهية وحريرٍ وديباجٍ ومالٍ وثروةٍ وبطانةٍ ونساءٍ وجاهٍ وصولجانٍ. فهو لا يملك حركة قلبه وزفيره وشهيقه وجريان الدّم في عروقه، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. وهو في أوهامه وغروره، يعتبر قوّته ذاتيّة وأصيلة، وليست هي إلاّ نعمة تُهدى ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً.

٤ ـ **الهلاك المركّب**: الإنسان ظاهرةٌ هالكة فانية، ويحسب أنّه الباقي، وأنّ الموت والفناء لغيره. يرى الموت بعينه، في كلّ يومٍ وليلة، يبطش بهذا وذاك، وهو يمرّ عليه مرّ الكرام، وربّما تأثّر هنيهةً ثمّ نسي الموت وأهواله ورجع إلى غفلته الطّويلة ونومته الساذجة. يا ليته فهم هذه الحقيقة البسيطة، بأنّ كلّ شيءٍ فانٍ، ولا دوام له، كما قال اللّه تعالى: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» وكما قال الإمام عليّ (ع): «لو دامت لغيرك لما وصلت إليك».

هذه القيم الاعتباريّة الّتي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر هي الحُجُب المظلمة الّتي تمنع الرّؤية الصّافية. فإذا أراد الإنسان تزكية نفسه منها والخروج من محوريّتها وجاذبيّتها، تبع طريق العرفان ودخل السّير والسلوك لرحلته العظمى إلى السّموات السّبع ومقامات روحه الشّامخة وسموّه ومعراجه إلى ربّه.

أمّا آليّة السّير والسّلوك لتحقيق المعراج والسموّ والرّشاد، فهي الّتي اتّبعها جميع الأنبياء والأئمة والأولياء، وتتلخّص في الآتي:

١ ـ الإمامة وإدراك نورانيّة معلم الطريق: فلا بدّ من معرفة الشيخ المرشد في السّماء والاتّباع الخالص، ظاهراً وباطناً، لتعاليمه، كما ذكر في القرآن الكريم الآية ١٧ من سورة الكهف: «ومن يُضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً». والسالك يتعرّف، نورانيّاً، بمعلّمِه الّذي نال معرفة الحقيقة وفني فيها.

٢ ـ تلاوة آيات اللّه أو تعليم النظرة المحيطة والمعرفة الحقّة واستنارة القلوب بحقائقها الخالدة، «بل هي آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» والشيخ أو المعلم السّماويّ هو المؤهّل لتلاوة الآيات على السالك السائر إلى الحقيقة الكبرى، من الصّدر إلى الصّدر.

٣ ـ الذّكر المتواصل هو مفتاح السّموات، كما جاء في حديث الرسول (ص): «لكلّ شيءٍ مفتاح ومفتاح السّموات قول لا إله إلا الله». والذّكر يفتح باب الاتّصال مع اللّه ومناجاته. وإذا استمرّ هذا الذكر وتواصل، ذكرك الله، كما جاء في القرآن الكريم: «واذكروني أذكركم».

٤ ـ التّركيز أو التّفكّر أو التّمركز القلبيّ: وهو التّركيز الدّائم على القلب، لأنّ القلب هو نافذتك على الملأ الأعلى، والمعراج الدّائم والصّلاة الدّائمة، كما جاء

في القرآن الكريم في سورة المعارج، الآية ٢٣: «الّذين هم على صلاتهم دائمون»، أو كما جاء في تجربة إبراهيم (ع) في القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٧٩: «إنّي وّجهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين».

٥ ـ الصّمت أو صوم اللّسان، ظاهراً، عن تكثير الكلام، وباطناً، عن تمريج القلوب واختلاط الأفكار والتّفرقة والتّشتّت، كما في الحديث الشريف: «لولا تكثيرٌ في كلامكم وتمريجٌ في قلوبكم، لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع».

٦ ـ صوم العين، ظاهراً، عن النّظر إلى المحرّمات، وباطناً، عن النّظر إلى غير اللّه، كما في دعاء الإمام الحسين (ع): «حتّى أرجع إليك منها (أي من آثار الله) كما دخلت إليك منها، مصون السّرّ عن النّظر إليها، ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها».

٧ ـ صوم الأذن، ظاهراً، عن سماع اللّغو والغيبة، كما في قول اللّه تعالى: «والذين هم عن اللّغو معرضون»، وباطناً، عن السّماع إلى غير اللّه.

٨ ـ صوم الجوع، ظاهراً عن بطر البطن: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا»، وباطناً، حضور القلب الدّائم للكشف والشهود، كما في قول الرسول (ص): «لا صلاة إلاّ بحضور القلب» وقوله تعالى: «الّذين هم على صلاتهم دائمون».

٩ ـ قيام اللّيل والسّهر: مقاومة سلطان النّوم ومراقبة القلب والحال حتّى لا تدخل الواردات الذّهنيّة، وكشف عوالم الغيب والشّهود في حال ما بين اليقظة والمنام كما في قوله تعالى: «كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون».

١٠ ـ فترة الخلوة والانزواء أو فترة الكهف، كما يسمّيها أبو الحسن الشاذلي (رض) للتّوجّه الخالص إلى الله، وتثبيت الحال على طهارتها من الشوائب والإضافات، ومحاسبة النّفس وعيوبها ومساوئها، والانشغال التّام عن عيوب الغير ومساوئهم، وقراءة صفحات كتابه ومحاسبتها صفحةً صفحةً قبل حلول القيامة الكبرى، كما جاء في القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ١٤: «إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

١١ ـ مرتبة المحو والحكمة السماوية والفناء في حقيقة الوجود.

وهذه هي نفس الآليّة الّتي ذكرت في القرآن الكريم في الآيات التالية:

الآية ١٥١ من سورة البقرة: «كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة».

الآية ١٦٤ من سورة آل عمران: «لقد منّ اللّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة».

الآية الثانية من سورة الجمعة: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة».

فيا أيّها الباحث الكريم، ها قد تلقّيت إلمامةً عن العرفان وأهدافه السّامية وعن آليّة الوصول إلى مقاماته الشّامخة، وستجد التفاصيل المسهبة عبر الأبيات والكلمات في منظومتي الشّعريّة التي سمّيتها «السموات السبع»، وبوّبتها ٧٣ باباً. ومن اللّه التّوفيق واللّه يهدي لنوره من يشاء واللّه واسع عليم.

تقي بن حسين الموسوي

٢٥/١٢/١٩٩٦ م

ليلة النصف من شعبان المباركة

سنة ١٤١٧ هـ

أَلسَّيْرُ وَالسُّلُوك

١	دَوَّتْ رِيَاحُ الْعِشْقِ عِبْرَ دُجَاهَا	مَلأَ الْعَوِيلُ[١] زِقَاقَهَا وَفِنَاهَا
٢	وَغَدَتْ تُخَامِرُهَا[٢] شُجُونُ بُثَيْنَةٍ[٣]	وَحَنِينُ أَوْبَتِهَا[٤] إِلَى مَغْنَاهَا[٥]
٣	فَتَجَهَّزَتْ وَغَدَتْ تُهَاجِرُ نَحْوَهَا	تَرَكَتْ مَوَاطِنَهَا وَحُبَّ قُرَاهَا[٦]
٤	حُبُّ الْحَبِيبِ وَنَغْمَةٌ[٧] فِي سِرِّهَا	كَانَتْ تُؤَرِّقُ نَوْمَهَا وَخُطَاهَا
٥	وَمَشَتْ إِلَى بَيْتِ الْحَبِيبِ وَهَمُّهَا	نَيْلُ الْوِصَالِ بِقُدْسِ وَادِ طُوَاهَا[٨]
٦	فَغَدَوْتُ أَنْسَى لَوْعَتِي وَمَذَلَّتِي	وَبَقِيتُ أَرْشُفُ مِنْ كُؤُوسِ هَنَاهَا
٧	وَدَخَلْتُ أَنْوَارَ الإِلٰهِ بِجَذْبَةٍ[٩]	وَحَرِيمَ[١٠] آيَاتٍ بِنُورِ جَلاهَا
٨	وَبَقِيتُ أَسْكَرُ مِنْ شَرَابِ مَحَبَّةٍ	وَهُيَامِ عِشْقٍ لَمْ أَنَلْ لَوْلاهَا[١١]
٩	وَوَهَبْتُهَا نَفْسِي فَنِلْتُ مُكَرَّماً	بَحْرَ الْوُجُودِ وَعِشْقَهَا وَسَخَاهَا
١٠	وَفَنِيتُ فِي بَحْرِ الْهُيَامِ مُوَدِّعاً	آثَارَ نَفْسِي إِذْ حَصَلْتُ لِقَاهَا
١١	يَا نَفْسُ طِيبِي قَدْ رَجَعْتِ بِبُقْعَةٍ	فَاحَتْ بِكَافُورٍ وَمِسْكِ رِضَاهَا
١٢	وَدَخَلْتُ بَيْتَ الرَّبِّ فِي نُورِ التُّقَى	وَبَلَغْتُ قُرْبَ اللّٰهِ فِي مَثْوَاهَا
١٣	وَوَلَجْتُ[١٢] فِي مَلَكُوتِهِ فِي جَنَّةٍ	وَنَعِمْتُ بِالْعَيْشِ الْمُدَامِ بَقَاهَا

(١) العويل: البكاء والصياح.
(٢) خامره: خالطه.
(٣) بثينة: اسم علم لفتاة.
(٤) أوبة: رجوع.
(٥) المغنى: المنزل.
(٦) قرى: جمع قرية.
(٧) نغمة: الكلام الخفي.
(٨) طُوى: وادي طوى.
(٩) جذبة: انجذاب.
(١٠) حريم: منطقة محرّمة.
(١١) لولاها: لو لم تكن هي.
(١٢) وَلَجَ: دخل في.

١٤ يَا لَيتَ أَزْوَاجِي[١] بِبُقْعَةِ أَحْمَدِ ... شَمِلَتْ مَكَارِمُهُمْ أُولِي حُسْنَاها[٢]

١٥ يَا أَحْمَدُ أَنْتَ الْمُعَلِّمُ فِي الْوَرَى ... لَوْلا هُدَاكَ لَمَا وَلَجْتُ سَمَاهَا

١٦ جَنَّاتُ عَدْنٍ قَدْ وَعَدْتَ مُبَشِّراً ... وَجَحِيمُ نِيرَانٍ لِمَنْ يَعْصَاهَا

١٧ بَرَزَتْ عَلانِيَةً لِأَهْلِ طَرِيقَةٍ ... تَبِعُوا لُبَابَ طَرَائِقٍ مِنْ طٰهَ

١٨ يَا آلَ أَحْمَدَ حُبُّكُمْ وَوِلائُكُمْ ... كَانَتْ وَسِيلَةَ سَيْرِهَا بِعُلاهَا

١٩ فَمَلَكْتُ عُلْيَاهَا وَدُنْيَاهَا مَعاً ... وَعَبَرْتُ خَطًّا مُسْرِعاً بِوِلاهَا

٢٠ وَسَكَنْتُ فِي قُرْبِ الرَّحِيمِ وَأَنْتُمْ ... سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالْبَقَا وَغِذَاهَا[٣]

٢١ فَإِذَا اسْتَتَبَّ الْفَقْرُ فَهْوَ اللّٰهُ[٤] إِذْ ... عَادَتْ إِلَى بَحْرِ الْوُجُودِ نَدَاهَا[٥]

٢٢ أَللّٰهُ عَمَّ الْعَالَمِينَ وُجُودُهُ ... قَطَرَاتُهَا عَادَتْ إِلَى مَبْدَاهَا

٢٣ فَمَحَوْتُ إِسْمَ الْعَالَمِينَ وَرَسْمَهُمْ ... أَلْمُلْكُ لِلْبَاقِي لَهُ أُولاهَا

٢٤ هَلَكَتْ مَظَاهِرُ قَدْ خَبَتْ أَعْمَارُهَا ... أَلْمُلْكُ لِلْبَاقِي لَهُ أُخْرَاهَا

٢٥ فَقَضَيْتُ فِي أَزَلِ[٦] الزَّمَانِ بِأَنَّنِي ... أَبْرَى[٧] الْوَرَى[٨] حَتَّى تَشِفَّ بَرَاهَا[٩]

٢٦ فَتَعُودُ مَا شَفَّتْ إِلَى كَنْزِ الْخَفَا[١٠] ... طُوبَى لِعَوْدَتِهَا إِلَى مَخْبَاهَا

---

(١) أزواج: أمثال ـ كما في الآية الكريمة: «هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون» (سورة يس، الآية ٥٦).

(٢) أولئك الذين في وجودهم الحسنى ولكن لا يجدون إليه سبيلاً.

(٣) غذاء: طعام وغذاها أي غذاء السعادة والبقاء.

(٤) «إذا تمّ الفقر فهو الله» (حديث نبوي شريف).

(٥) نَدَى: غبار الماء.

(٦) أزل: قِدَم.

(٧) برأ: خلق من العدم.

(٨) الورى: البشر.

(٩) البَرَى: التراب أي حتى تشفّ المادة عن روح طاهرة عارفة بنفسها وربها.

(١٠) إشارة إلى الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

أَلسَّمَاءُ الأُولَى

أَلنَّفْسُ الأَمَّارَةُ

٢٧ فَإِذَا أَرَدْتَ السَّيْرَ فِي بَحْرِ الأُلَى[١] وَصَلُوا مَوَاقِعَ دُرِّهَا طُوبَاهَا[٢]

٢٨ فَانْزِعْ لِبَاسَ الْعُجْبِ وَانْزِلْ مِنْ عَلٍ هَشِّمْ أُنُوفَ الْكِبْرِ فِي طَغْوَاهَا

٢٩ وَارْجِعْ إِلَى ظُلْمِ النُّفُوسِ مُحَاسِباً حَطِّمْ سَلاسِلَ كِبْرِهَا وَعَنَاهَا[٣]

٣٠ مَرَضُ النُّفُوسِ وَيَالَهَا مِنْ كُرْبَةٍ فَابْحَثْ شِفَاءَ وَجِيعِهَا وَدَوَاهَا

٣١ وَانْهَضْ مِنَ النَّوْمِ الطَّوِيلِ مُفَارِقاً مَا قَدْ كَسَبْتَ بِغَفْلَةٍ بِدُجَاهَا

٣٢ أَغْلالَ حُبِّ الْفَانِيَاتِ وَقَيْدَهَا كَيْفَ الْفِكَاكُ وَأَنْتَ فِي وُسْطَاهَا

٣٣ يَحْدُوكَ[٤] طُولُ الأُمْنِيَاتِ مُبَعْثِراً سُكَّانَ نَفْسِكَ فِي شَتَاتِ لَظَاهَا[٥]

٣٤ رَانَتْ[٦] عَلَى قَلْبِ الْعَبِيدِ غُلُوُّهُمْ فِي خِدْمَةِ الدُّنْيَا وَرِقِّ مُنَاهَا

٣٥ مُسْتَنْقَعَاتٌ قَدْ وَقَعْتَ بِوَحْلِهَا مُسْتَهْزِءاً بِالْغَيْرِ وَاتَّعَسَاهَا

٣٦ تُطْفِي أَجِيجَ[٧] جَحِيمِ نَفْسِكَ إِنَّمَا تُطْفِي بِنَارٍ لا بِمَاءِ حِجَاهَا[٨]

٣٧ أُخْرُجْ مِنَ الطُّغْيَانِ طَالِبَ رِحْلَةٍ إِنْزِعْ حَزَازَاتِ[٩] الْوَرَى بُعْدَاهَا

---

(١) الألى: الذين.

(٢) طوبى: الغبطة والسعادة/ الحظ والعيش الطيب.

(٣) عناه: تعب ومشقة.

(٤) يحدوك: يسوقك.

(٥) لظى: جهنم.

(٦) ران: غلب.

(٧) أجيج: شدة الحر.

(٨) حجى: العقل.

(٩) حزازات جمع حزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه.

٣٨	أَحْقَادَ أَمْسِكْ فَارْمِهَا بِسَخَاوَةٍ	أَلْبُغْضَ وَالْحَسَدَ الْمُمِيتَ كِلاهَا
٣٩	حِرْصُ الدُّنِيَّةِ لا تَكُنْ فِي غُلِّهَا	وَذَرِ[١] التَّنَافُسَ فِي رَحَى[٢] دُنْيَاهَا
٤٠	رَأْسُ الْخَطَايَا حُبُّ دُنْيَاكَ الَّتِي	تُمْلِي الْمَعَاصِي بُكْرَةً وَعِشَاهَا[٣]

(١) ذَرْ: دَعْ.

(٢) رَحَى: طاحون.

(٣) إشارة إلى كلام الإمام زين العابدين (ع): «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة».

رُؤْيَةُ الْجَحِيمِ

٤١	أَرَضِيتَ بِالطَّوْرِ الدَّنِيءِ[١] عَلَى الثَّرَى[٢]	طَوْرِ الْبَهَائِمِ فِي مَزَابِلِ بَاهَا[٣]
٤٢	طَوْرِ البَهَائِمِ فِي هُمُومِ بُطُونِهَا	وَهُمُومِ أَوْكَارٍ وَجُحْرٍ وِقَاها[٤]
٤٣	وَهُمُومِ أَوْسَاخِ الْبُطُونِ وَرَوْثِهَا	وَتَغَوُّطٍ مِنْ بَطْنِهَا وَمِعَاها[٥]
٤٤	هَمُّ الطَّعَامِ بِأَكْلَةٍ وَبِرَوْثِهَا	بِاللَّذَّتَيْنِ وَشَهْوَتَيْنِ سُرَاها[٦]
٤٥	هَمُّ اللَّذَائِذِ فِي خَيَالٍ فَاسِقٍ	وَالرِّجْسِ فِي أَفْكَارِهِمْ وَشَقَاها
٤٦	قَدْ قَارَفَ اللَّذَّاتِ فِي إِسْطَبْلِهِ	فَاقَ الْبَهَائِمَ شَهْوَةً وَهَوَاها
٤٧	فَبَهِيمَةٌ تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِهَا	أُطُرٌ[٧] بِقَدْرِ حَوَائِجٍ مَرْعَاها[٨]
٤٨	وَبِفَضْلِ عَقْلِكَ وَالْخَيَالِ وَخِصْبِهِ	أَبْدَعْتَ فِيهَا مِنْ فُنُونِ هَنَاها
٤٩	أَفْرَطْتَ فِي سُبُلِ الْفُجُورِ تَفَنُّناً	فُقْتَ الشَّيَاطِينَ اللِّئَامَ غَوَاها
٥٠	أَفْرَطْتَ هَمَّكَ فِي أُمُورٍ شَارَكَتْ	مَعَكَ الْبَهَائِمُ هَمَّهَا وَحِظَاها[٩]
٥١	وَنَسِيتَ هَمَّكَ فِي أُمُورٍ قَدْ سَمَتْ	عَنْ عَالَمِ الأَنْعَامِ فِي سُفْلاها
٥٢	أَرَضِيتَ بِالسُّفْلِيِّ[١٠] وَإِنَّكَ طَافِحٌ	بِكُنُوزِ أَطْوَارِ النَّمَا[١١] وَعُلاها
٥٣	فَاقَتْكَ عَقْلاً فِي الثَّرَى أَنْعَامُهَا	مِنْ دُونِ هَمٍّ شَبِعَتْ أَمْعَاها

---

(١) دنيء: ذليل، خسيس.

(٢) ثرى: أرض.

(٣) بَاه: الشهوة الجنسية.

(٤) الوقاء: ما يصونك ويسترك.

(٥) مِعَى: أمعاء.

(٦) يعني مسيرة هذا الطور خلال هاتين الشهوتين.

(٧) أُطُر: جمع إطار.

(٨) مَرْعَى: الكلأ.

(٩) حظا جمع حِظْة: الحظ، المكانة.

(١٠) السُّفْلي: نقيض العُلْوي.

(١١) النماء: النموّ.

٥٤ تَرَكَتْ سُدَى هَمِّ الطَّعَامِ وَرَكَّزَتْ   طَاقَاتِهَا فِي الْكَدْحِ فِي مَسْعَاها

٥٥ وَالسَّعْيُ مِنْهَا مِنْ دَوَافِعِ حَاجَةٍ   رَبُّ الْوَرَى فِي حِكْمَةٍ أَوْلاها

٥٦ وَلَقَدْ حَمَلْتَ هُمُومَهَا فِي غَفْلَةٍ   وَالرِّزْقُ مِنْهُ وَالْوِقَا وَجِمَاها

٥٧ وَبِقُوَّةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ غَرَائِزٌ   جُوعٌ وَجِنْسٌ قَلْقَلاً[1] أَحْيَاها

٥٨ هَذِي لِحِفْظِ سُلالَةٍ فِي دَهْرِهَا   وَالْجُوعُ يَحْفَظُ عُمْرَهَا وَبَقَاها

٥٩ فَانْحُوا[2] عُلا الأُخْرَى بِهِمَّةِ فَارِسٍ   سَعْياً لِنَيْلِ الْفَتْحِ فِي أُخْرَاها

٦٠ فَلَقَدْ كُفِيتَ هُمُومَ دُنْياً فِي الثَّرَى   يَكْفِيكَ سَعْيٌ فَوْقَ وَجْهِ ثَرَاها

٦١ قَسَماً بِرَبِّكَ إِنْ نَحَوْتَ عُلا السَّمَا   حُزْتَ النَّصِيبَ الْوَفْرَ مِنْ دُنْيَاها

٦٢ فَاتْرُكْ حَيَاةَ بَهِيمَةٍ فِي هِمَّةٍ   وَالنِّيرَ[3] فَانْزِعْ وَاجْتَنِبْ بَلْوَاها

٦٣ وَالْجِسْمُ فِيكَ مَطِيَّةٌ وَلَأَنْتَ فِي   عُمْقِ الْمِثَالِ لَفَارِسٌ بِوَغَاها

٦٤ فَإِذَا قَضَيْتَ مِنَ الْمَطِيَّةِ حَاجَةً   ذَرْهَا بِإِصْطَبْلٍ وَفِي مَأْوَاها

٦٥ وَخُضِ الْخَلاءَ بِرِحْلَةٍ نَحْوَ السَّمَا   لاَ تَحْمِلَنَّ مَطِيَّةً لِخَلاها[4]

٦٦ لاَ تَحْمِلَنَّ رُفَاتَ جِسْمِكَ لِلْوِطَا[5]   مِحْرَابِ فَارِسِ قُرْبَةٍ زُلْفَاها

٦٧ فَوِطَاؤُهُ جَلَّ الْوِطَا وَوِطَاؤُهَا   فِي مَضْجَعٍ بِالرَّوْثِ فَاحَ وِطَاها

٦٨ فَتَعَلَّمِ الْعَقْلَ السَّلِيمَ وَضَعْ مَوَا   ضِعَهَا بِهِ وَبِهَذِهِ أَشْيَاهَا

٦٩ فَالْجِسْمُ شَيْءٌ وَالْمِثَالُ نَقِيضُهُ   فِي لُطْفِهِ شَفَّافَةٌ مَرْآها[6]

٧٠ وَانْزِعْ لِبَاسَ الْجِسْمِ مِنْ شَفَّافَةٍ   حَتَّى تُحَرَّرَ مِنْ جَسِيمِ بِنَاها

---

(١) قَلْقَلَ الشيء: حرّكه (فغريزة الجوع والغريزة الجنسية هما المحركان الأساسيان لمظاهر الحياة وحركتها في الكون).

(٢) نَحَاهُ: قصده.

(٣) النّير: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأداتها.

(٤) إشارة إلى وجوب التفرغ كلياً عن الشغل الدنيوي عندما يختلي العارف بربه.

(٥) الوطاء: الفراش.

(٦) مرأى: منظر.

٧١ فَالرُّوحُ فِي حُرِّيَّةٍ طَيَرانُهَا فَاسْعَوْا بِحَاجَةِ مُدْقِعٍ[١] وَقُوَاها

٧٢ طُوبَى لِهَذَا السَّعْيِ فِي مِعْرَاجِهِ طُوبَى لِنُدْرَتِهِ فَيَا طُوبَاها

٧٣ فَإِذَا انْتَخَبْتَ طَرِيقَ عَقْلٍ قَدْ وَهَى[٢] وَخَلَطْتَ بَيْنَ جَوَاهِرٍ وَحَصَاها

٧٤ فَلأَنْتَ فِي خُسْرٍ وَذُلِّ ضَلالَةٍ خَسِرَتْ طَرِيقَتُكَ الثَّرَى وَسَمَاها

٧٥ خَسِرَتْ طَرِيقَتُكَ السَّعَادَةَ فِيهِمَا نِلْتَ اللَّذَائِذَ وَاجْتَنَيْتَ شَقَاها

٧٦ نِلْتَ الإِثَارَةَ وَالزِّنَا وَفُجُورَهَا وَبَقَتْ فَوَاحِشُ فِعْلِهَا بِحِجَاها[٣]

٧٧ فَتَرَاكَمَتْ فَوْقَ الْحِجَى تَبِعَاتُهَا رَانَتْ عَلَيْهِ وَنِلْهَا وَعَنَاها

٧٨ سَاءَ السَّبِيلُ وَيَا لَهَا مِنْ مِحْنَةٍ ثَقُلَتْ قُيُودُ الْغُلِّ فِي عُقْبَاها

٧٩ صَعُبَ النَّجَاةُ لِفِسْقِهِ وَفُجُورِهِ رَانَتْ إِسَارَتُهَا[٤] فَيَا وَيْلاها

٨٠ خَسِرَتْ طَرِيقَتُكَ الْبَقَاءَ وَخُلْدَهُ فَغَلَقْتَ بَابَ خُلُودِهَا وَبَقَاها

٨١ بِيَدَيْكَ أَنْتَ غَلَقْتَ أَبْوَابَ الْبَقَا وَحَسِبْتَ عِلْماً جَهْلَهَا وَعَمَاها

٨٢ وَحَسِبْتَ نَفْسَكَ عَالِماً يَا جَاهِلاً حَتَّى سُرَاةُ الْعِلْمِ أَبْدُوا عَيَاها

٨٣ ضَحْلُ الْمِيَاهِ تَضُجُّ فِي أَصْوَاتِهَا تَجْرِي بِصَمْتِ الْعَجْزِ عُمْقُ مِيَاها

٨٤ غَلَقَتْ عَقِيدَتُكَ السَّمَاءَ وَبَابَهُ غَلَقَتْ عَقِيدَتُكَ الْبَقَا وَغِنَاها

٨٥ مَنْ أَنْتَ يَا مَاءَ الْهَوَانِ وَبَوْلَهُ قُذِفَتْ بِخَاطِفِ لَذَّةٍ بِعِشَاها

٨٦ تُبْدِي بِرَأْيٍ حَوْلَ قُدْرَةِ خَالِقٍ وَتَشُكُّ فِي آيَاتِهِ وَجَلاها

٨٧ أَوَ مَا قُذِفْتَ مِنَ الْمَجَارِي[٥] مَرَّةً وَمِنَ الْمَجَارِي مَرَّةً أُخْرَاها

٨٨ أَوَ مَا تَؤُولُ لِجِيفَةٍ نَتْنَى إِلَى قَبْرٍ وَدِيدَانِ الثَّرَى نَتْنَاها[٦]

---

(١) المُدْقِع: المحتاج المضطرّ.
(٢) وَهَى: ضعف وحمق.
(٣) الحِجَى: العقل.
(٤) إسارة: أَسْر.
(٥) المجاري جمع مجرى، أي مجرى البول.
(٦) نَتْنَى: مؤنث نَتِن.

٨٩ وَنَسِيتَ أَنَّكَ بَيْنَ يَوْمَيْ مَوْلِدٍ ... وَمَنِيَّةٍ رَوْثٌ بِمِلْءِ حَشَاهَا
٩٠ وَلِمَ التَّكَبُّرُ وَالتَّجَبُّرُ يَا تُرَى ... أَوَ قَدْ مَلَكْتَ الشَّيْءَ مِنْ دُنْيَاهَا
٩١ فَإِلَى قَرِيبٍ مَا مَلَكْتَ لِغَيْرِهَا ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ دُولَةٌ[1] أَشْيَاهَا
٩٢ فَعَجِبْتُ مِنْ حَمَّالِ صَنْدُوقِ الْحُلَى ... وَسَطَ الزُّقَاقِ[2] بِكَنْزِهِ يَتَبَاهَا
٩٣ وَالْكُلُّ يَعْرِفُ مَا لَهُ إِلاَّ الشَّقَا ... وَلِغَيْرِهِ ذَهَبٌ وَتِبْرُ حُلاهَا
٩٤ آنَ الأَوَانُ لِيَقْظَةٍ مِنْ هَجْعَةٍ[3] ... طَالَتْ وَعَسْعَسَ لَيْلُهَا وَدُجَاهَا
٩٥ مَا أَنْتَ إِلاَّ ذَرَّةٌ مِنْ خِلْقَةٍ ... صَالَتْ وَجَالَتْ فِي طَوِيلِ مَدَاهَا
٩٦ وَبِمَقْطَعٍ هِيَ ذَرَّةٌ مِنْ دَهْرِهَا ... جِئْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ هُنَا لِهُنَاهَا
٩٧ وَلِمَ التَّجَهُّمُ وَالْعُبُوسُ تَجَبُّراً ... وَلِمَ التَّهَجُّمُ سُخْرَةً[4] طَغْوَاهَا
٩٨ وَلِمَ التَّنَكُّرُ لِلسَّمَا وَسُرَاتِهِ ... مُسْتَهْزِئاً بَطَراً بِرُسْلِ سَمَاهَا
٩٩ مَاذَا عَلِمْتُمْ مِنْ رَوَائِعِ خَلْقِهِ ... مِنْ مُعْجِزَاتِ إِيَابِكُمْ بِثَرَاهَا
١٠٠ وَمَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ هَلْ كُشِفَتْ لَكُمْ ... أَسْرَارُهَا وَلِيَقْظَةٍ مَغْنَاهَا
١٠١ وَالرُّوحُ هَلْ كُشِفَتْ لَكُمْ أَلْغَازُهَا ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ اللَّحْمَ مَا فَحْوَاهَا
١٠٢ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الْعَظْمَ وَالشَّحْمَ الَّتِي ... كَانَتْ لِجِسْمِكَ لَبْنَةً لِبِنَاهَا
١٠٣ خَلَقَتْكَ قُدْرَةُ خَالِقٍ هَلْ تَدَّعِي ... صُنْعَ الْخَلائِقِ يَا تُرَى شَرْوَاهَا[5]
١٠٤ أَمْ تَدَّعِي صُنْعَ الْجَوَارِحِ[6] مِثْلَمَا ... أُودِعْتَهَا فِي الرَّخْمِ[7] فِي أُنْثَاهَا
١٠٥ أُودِعْتَ رَوْعَةَ رَبِّنَا فِي ظُلْمَةٍ ... أَتُرَاكَ تَذْكُرُ رَوْعَهَا وَبَهَاهَا
١٠٦ أَمْ كُنْتَ فِي عِلْمٍ بِخَلْقِكَ يَا تُرَى ... وَجِبِلَّةٍ[8] وَاللَّوْنِ فِي أَحْشَاهَا

---

(١) دُولَة: ما يُتداول بين الناس.
(٢) الزقاق: السّكّة.
(٣) هجعة: نوم.
(٤) سُخرة: استهزاء.
(٥) شروى: مثل، نظير.
(٦) الجوارح: أعضاء الإنسان.
(٧) الرَّخم: الرَّحِم.
(٨) جبِلّة: طبيعة، خُلُق.

١٠٧ شَكْلِ الْمُحَيَّا وَانْتِصَابَةِ قَامَةٍ لَوْنِ الْعُيُونِ وَشَكْلِهَا وَزُهَاهَا
١٠٨ شَعْرٍ وَأَنْفٍ ثُمَّ أُذْنٍ فَذَّةٍ وَجْهٍ فَرِيدٍ نَبْرَةٍ وَصَدَاهَا
١٠٩ أَمْ كُنْتُمْ فِي عِلْمِ أَوْصَافٍ لَكُمْ زُرِعَتْ بِرِحْمٍ فِي حَشَا حُبْلاهَا
١١٠ عَصَبِيَّةٌ حِلْمٌ وَعَقْلٌ وَاسِعٌ وَحَمَاقَةٌ وَشَجَاعَةٌ وَسَخَاهَا
١١١ وَتَهَوُّرٌ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ الَّتِي زُرِعَتْ بِدُونِ خِيَارِكُمْ بِحَشَاهَا
١١٢ وَحَصَافَةٌ[1] وَتَدَبُّرٌ وَتَعَقُّلٌ وَالْعَفْوُ وَالإِحْسَانُ فِي رَشْدَاهَا[2]
١١٣ وَالْحِقْدُ وَالْبُغْضُ الْكَرِيهُ وَنِقْمَةٌ وَالظُّلْمُ وَالتَّنْكِيلُ فِي ضُعَفَاهَا
١١٤ حُبُّ التَّسَلُّطِ وَالتَّحَكُّمِ وَالْهَوَى وَتَعَنُّتٌ وَحَسَادَةٌ وَغَوَاهَا
١١٥ وَتَوَاضُعٌ وَتَسَامُحٌ وَتَسَاهُلٌ وَالْعَفْوُ وَالسُّلْوَانُ فِي بَلْوَاهَا
١١٦ مَاذَا بِهَذَا أَمْ لِمَاذَا هَذِهِ عَيِيَتْ[3] بِفَهْمِ فُنُونِهَا عُلَمَاهَا
١١٧ وَالْمَوْتُ مَاذَا تَعْرِفَنَّ مَصِيرَهُ فِي بَرْزَخٍ وَالْبَعْثِ مِنْ مَوْتَاهَا
١١٨ يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَحْشَرٍ وَصِرَاطِهِ سُوءِ الْعَذَابِ عَلَى جَحِيمِ لَظَاهَا
١١٩ أَمْ جَنَّةٌ هِيَ رَاحَةٌ أَبَدِيَّةٌ حُسْنُ الثَّوَابِ وَرَوْضَةٌ فَيْحَاهَا
١٢٠ مَاذَا عَرَفْتُمْ مِنْ رِسَالاتِ السَّمَا هَلْ أَخْطَأَتْ رُسُلٌ سُرَاةُ سَمَاهَا
١٢١ أَرَأَيْتَ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ تَعَارُضاً أَمْ هُمْ جَمِيعاً لِلسَّمَاءِ حِمَاهَا
١٢٢ فَهُمُ سَوَاءٌ فِي الرِّسَالَةِ كُلُّهُمْ بَلْ فِي نِدَاءِ اللَّهِ هُمْ أَسْوَاهَا[4]
١٢٣ وَعِدَادُهُمْ فَاقَ الَّذِي فِي أُمَّةٍ قَدْ آمَنَتْ فِي يُونُسٍ بِوِلاهَا[5]
١٢٤ وَمَوَاكِبٌ مِنْهُمْ تَحَرَّكَ رَكْبُهُمْ مِنْ آدَمٍ وَإِلَى رِسَالَةِ طَهَ

---

(١) حصافة: جودة الرأي وإحكام العقل.
(٢) الرَّشْدَى: الرُّشْد.
(٣) عيِيَت: عجزت.
(٤) أسواء: سواسية.
(٥) أي أن عدد الأنبياء يفوق العدد الّذي كان في أمّة يونس عليه السلام وهم مئة ألف أو يزيدون.

١٢٥ وَكَـلامُـهُـمْ نَـفَـسُ الـنِّـدَاءِ مُـدَوِّيـاً ... أَلـلَّـهُ وَالـتَّـوْحِـيـدُ صِـدْقُ نِـدَاهـا

١٢٦ فَـهُـمْ عَـلَـى عِـزِّ الـسَّـمَـاءِ بِـنَـظْـرَةٍ ... نَـحْـوَ الـثَّـرَى وَالْـكَـوْنِ فِـي أَسْـمَـاهـا

١٢٧ نَظَرَاتُهُمْ نَفَذَتْ إِلَى كُنْهِ[1] الثَّرَى ... وَالْـكَـائِـنَـاتِ وَمَـا يَـغِـيـبُ وَرَاهـا

١٢٨ إِنْ لَمْ يَكُونُوا هُمْ أَسَاتِيذَ[2] النُّهَى[3] ... مَـنْ ذَا يَـكُـونُ إِذَنْ سُـرَاةَ نُـهَـاهـا

١٢٩ أَوَ مَا تَرَى صِدْقَ الْيَقِينِ بِلَحْنِهِمْ ... وَثَـبَـاتَ دَعْـوَتِـهِـمْ وَحَـرَّ ذَكَـاهـا[4]

١٣٠ فَكَلامُهُمْ عَنْ رُؤْيَةٍ لا عَنْ هَوًى ... لا عَـنْ ظُـنُـونٍ أَمْ عُـقُـولِ عَـمَـاهـا

١٣١ كَيْفَ الْوُصُولُ وَأَنْتَ فِي ظُلُمَاتِهَا ... أَعْـمَـى وَفِـي أُضْـلُـولَـةٍ كُـبْـرَاهـا

١٣٢ فَـانْـشُـدْ رَشَـاداً فِـي دَهَـالِـيزِ الـدُّجَـى ... وَانْـشُـدْهُ مِـنْـهُ فِـي خُـلُـوصِ دُعَـاهـا

١٣٣ مِـنْـهُ الـرَّشَـادُ وَنُـورُ عِـلْـمٍ سَـاطِـعٍ ... مِنْهُ ازْتَجَى مَنْ فِي الضَّلالَةِ تَاهَا

١٣٤ مِـنْـهُ الْـهِـدَايَـةُ وَالـسَّـلامَـةُ وَالـتُّـقَـى ... مِـنْـهُ الْـخَـلاصُ إِذَا أُنِـيـطَ[5] رَجَـاهـا

١٣٥ مِـنْـهُ الـنَّـجَـاةُ لِـعَـبْـدِهِ إِذْ جَـاءَهُ ... وَنَـحَـاهُ فِـي شَـوْقٍ وَفِـي نَـجْـوَاهـا

١٣٦ مِـنْـهُ الْـمَـعَـارِفُ حِـكْـمَـةً وَتَـفَـقُّـهـاً ... مِـنْـهُ الْـفَـلاحُ لِـمَـنْ أَرَادَ هُـدَاهـا

١٣٧ وَإِلَـيْـهِ ذِلَّـةُ عَـبْـدِهِ وَرَجَـاؤُهُ ... وَتَـضَـرُّعٌ وَتَـسَـوُّلٌ بِـبُـكَـاهـا

١٣٨ وَإِلَـيْـهِ نَـاجَـيْـتُـمْ بِـأَسْـرَارِ الـضَّـنَـى[6] ... وَإِلَـيْـهِ مِـنْ عُـمْـقِ الْـخَـفَـا شَـكْـوَاهـا

١٣٩ وَالـصِّـدْقُ وَالإِخْـلاصُ سِـرُّ هِـدَايَـةٍ ... وَضَـلالَـةٌ ثَـمَـرُ الْـخَـنَـى[7] وَرِيَـاهـا

١٤٠ فَـانْـشُـدْ رَشَـادَ الـدِّيـنِ مِـنْ عَـتَـبَـاتِـهِ ... حَـيْـثُ الْـهِـبَـاتُ وَجُـودُهَـا وَسَـخَـاهـا

١٤١ وَانْـشُـدْ رَشَـاداً مِـنْـهُ لا مِـنْ غَـيْـرِهِ ... سَهْلَ الْقِطَافُ وَعَزَّ مَنْ هُوَ جَنَاهَا

١٤٢ وَلأَنْـتَ مِـنْ دُونِ الـرَّشَـادِ مَـطِـيَّـةٌ[8] ... وَضِـيَـاعُ فَـارِسِـهَـا الْـهُـمَـامِ سُـدَاهـا

(١) كنه: حقيقة.
(٢) أساتيذ جمع أستاذ: معلم.
(٣) النُّهى: العقل.
(٤) الذكا: الجمرة المشتعلة.
(٥) أُنيط به الرجاء: عُلّق به.
(٦) الضّنى: سوء الحال.
(٧) الخنى: الفحش في الكلام.
(٨) مطيّة (الفارس): مركوبه.

١٤٣ إسْتَعْمَلَتْكَ مَطِيَّةً بِغِيَابِهِ رَغَبَاتُ نَفْسِكَ فِي غَوَى طَغْوَاها

١٤٤ وَتَلاعَبَتْ فِيكَ الْهَوَانُ وَذِلَّةٌ أَوْسَاخُ دُنْياً فِي تَمَامِ شَقَاها

١٤٥ وَغَدَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَطِيَّةِ تَمْتَطِي دِيدَانُهَا فِي قَسْوَةٍ وَجَفَاها

١٤٦ وَغَدَوْتَ فِي غُلِّ الإِسَارَةِ حَاسِباً أَلْغُلَّ تَاجاً وَالإِسَارَةَ جَاهَا

١٤٧ وَحَسِبْتَ دِيدَانَ الْمَطَامِعِ فِطْنَةً وَالْغَدْرَ وَالْحِقْدَ الْمُشِينَ ذَكَاها

١٤٨ وَرَأَيْتَ فِي الشَّهَوَاتِ مِنْكَ رُجولَةً وَوَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ رَمْزَ قُوَاها

طَلَبُ الْعُرُوجِ

١٤٩ فَاخْلَعْ نِعَالَكَ يَا أَسِيرَ نِعَالِهَا — طَهِّرْ وُجُودَكَ مِنْ هَوَى سُفْلاهَا

١٥٠ رَغَبَاتِ نَفْسِكَ غُلُّهَا وَوِثَاقِهَا — شَهَوَاتُهَا أَمْسَتْ شَتَاتَ هَوَاهَا

١٥١ فَلَقَدْ خَلَقْتُ الْجُوعَ كَيْ تَحْيَا بِهَا — فَأُسِرْتَ فِي رِبْقِ[1] الشَّرَاهَةِ وَاهَا[2]

١٥٢ وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْفَرْجَ كَيْ تَلِدَ الْوَرَى — فَقَبَعْتَ فِي شَهَوَاتِهَا وَغَوَاهَا

١٥٣ أَفْرَطْتَ فِيهَا مِنْ عُيُونِكَ نَظْرَةً — أَسْرَفْتَ فِي أَفْكَارِهَا وَمُنَاهَا

١٥٤ فَرَّطْتَ فِي نِعَمِ الْغَرَائِزِ تَارِكاً — قَدْرَ الْكَفَافِ[3] مُشَتَّتاً بِرَحَاهَا

١٥٥ أَوْلَيْتُكُمْ نِعَمَ الْغَرَائِزِ حَبَّذَا — لَوْ إِنْتَفَعْتُمْ مِنْ كَفَافِ هَنَاهَا

١٥٦ لَكِنَّكُمْ رَانَتْ عَلَيْكُمْ حُبُّهَا — فَوَلَجْتُمُ[4] بَطَراً لِنَيْلِ رِضَاهَا

١٥٧ هَجَمَتْ عَلَيْكُمْ جُنْدُ إِبْلِيسٍ وَمَا — حَظِيَتْ بِكُمْ لَوْ خِفْتُمُ عُقْبَاهَا

١٥٨ فَنَطَقْتَ بِاللَّغْوِ الْكَرِيهِ وَلَمْ تَصُنْ — شِفَتَيْكَ مِنْ لَغْوِ الْكَلامِ هُرَاهَا

١٥٩ وَأَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ مَيْتاً وَالِجاً[5] — فِي غَيْبَةِ الأَغْيَارِ[6] وَابَلْوَاهَا[7]

١٦٠ وَفَتَحْتَ أُذْنَكَ لِلسَّمَاعِ مُبَذِّراً — نِعَمَ السَّمَاعِ مُضَيِّعاً تَقْوَاهَا

١٦١ وَذَرَأْتَ أُذْنَكَ لِلسَّمَاعِ لِحِكْمَةٍ — حَتَّى تُقَوِّمَ أَوْدَهَا[8] بِتُقَاهَا

---

(١) ربق: حبل فيه عدة عُرًى كل عروة فيه ربقة.
(٢) واها: آها (الشكاية والتوجع).
(٣) الكفاف: ما كفى عن الناس وأغنى.
(٤) فولجتم (الغرائز): دخلتم فيها.
(٥) والج: داخل.
(٦) أغيار: جمع غير.
(٧) بلوى: بليّة.
(٨) الأوْد: الاعوجاج.

١٦٢ وَبَـرَأْتُ عَـيْـنَـكَ كَـيْ تَـرَى آلاءَنـا ... وَتُجِيلَ نَظْرَكَ فِي حِظَا[1] نَعْمَاها

١٦٣ وَخَلَقْتُ قَلْبَكَ كَيْ تَحِنَّ لِنَغْمَةٍ ... تَسْرِي مُرَقْرَقَةً[2] لَمِنْ عُلْيَاها

١٦٤ مَاذَا جَوَابُكَ إِنْ سُئِلْتَ بِعَرْصَةٍ[3] ... مَـاذَا فَـعَـلْـتَ بِـنِـعْـمَـةٍ أَوْلاهـا

١٦٥ أَتُـرَاكَ تَـنْـطِـقُ قَـائِـلاً بِـوَقَـاحَـةٍ ... فَرَّطْتُ فِي نِعَمِ الْحَوَاسِ إِلاهَا[4]

١٦٦ يَا حَبَّذَا قَوَّمْتَ نَفْسَكَ مُسْرِعاً ... فَالْمَوْتُ بِالْمِرْصَادِ فِي لُقْيَاهَا[5]

١٦٧ فَإِذَا طَلَبْتَ سَبِيلَ رَبِّكَ مُوقِناً ... أَنَّ الْخَلاصَ لَفِي اتِّبَاعِ سُرَاهَا[6]

---

(١) الحظا: الحظوظ.
(٢) رَقْرَقَ (الماء): صبّه رقيقاً.
(٣) عرصة (يوم المحشر): ساحته.
(٤) إلاها: يا الله.
(٥) اللقيا: الاسم من اللقاء.
(٦) السرى: السير (ليلاً).

السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ
هِمَّةُ الْمُرْشِدِ

١٦٨	فَانْهَضْ بِجِدٍّ كَيْ تُزَكَّى[1] أَنْفُسٌ	وَذَرِ الْخُمُولَ بِهِمَّةٍ وَقُوَاهَا
١٦٩	أَصْغُوا إِلَى آيَاتِهِ[2] تُتْلَى لَكُمْ	حَتَّى تَسِيرُوا فِي سَمَاءِ عُلاهَا
١٧٠	أَصْغُوا لِدُرَّةِ حِكْمَةٍ مِنْ مُرْشِدٍ	حَتَّى تُفِيضَ عَلَى الْقُلُوبِ نَقَاهَا
١٧١	تَلِجُ السَّمَاءَ بِقُوَّةٍ مُسْتَهْدِياً	بِكَوَاكِبِ الْعِرْفَانِ فِي ظَلْمَاهَا
١٧٢	تَلِجُ الْجِهَادَ لِدَفْعِ نَفْسِكَ نَحْوَهَا	فَاعْمَلْ بِجِدٍّ كَيْ تَنَالَ حِبَاهَا[3]
١٧٣	أَغْلاَلَ رُوحٍ قَدْ وَرِثْتَ جَهَالَةً	رَانَتْ عَلَيْكَ بِغَفْلَةٍ وَبَلاهَا
١٧٤	فَحَشَوْتَ[4] نَفْسَكَ مَا حَسِبْتَ بِأَنَّهُ	عِلْمٌ وَلَكِنْ لِلضَّلالِ بَنَاهَا
١٧٥	وَلَعَمْرُكُمْ كَيْفَ الدُّخُولُ بِدِينِهِ	وَالدِّينُ نُورٌ مِنْ لَطِيفِ سَمَاهَا
١٧٦	نُورٌ تَرَقْرَقَ[5] مِنْ لَدُنْ رَبِّ الْوَرَى	يَلِجُ الْقُلُوبَ إِذَا الإِلٰهُ يَشَاهَا[6]
١٧٧	فَحَسِبْتَ عِلْمَ الظَّاهِرَاتِ بَوَاطِناً	كَلاَّ فَدُنْيَا مُنْتَهَى جَدْوَاهَا[7]

---

(١) زكّى: طهّر.

(٢) يعني آيات الله.

(٣) الحِبَاء: العطيّة.

(٤) حشا: ملأ.

(٥) ترقرق: تلألأ.

(٦) إشارة إلى الحديث الشريف: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء». وهو الدين وعلم الباطن.

(٧) إشارة إلى الحديث الشريف: «العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان» أي علم الظاهر الذي وجب طلبه ولو في الصين، وعلم الباطن الذي هو نور يقذفه الله...

اَلتَّزْكِيَة

١٧٨ فَكَسَبْتَ حَشواً كَيْفَ يُجْدِي جَمْعُهَا قَدْ أَفْلَحَ الْخَالِي الَّذِي زَكَّاها[١]

١٧٩ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحَشْوَ عَرْقَلَةٌ لِمَا تَلِجُ الْقُلُوبَ بِنُورِها وَضِيَاها

١٨٠ رَانَتْ عَلَى قَلْبِ الْعَبِيدِ ضَلالُهَا فَكَأَنَّمَا حُجِبَتْ طَرِيقُ صَفَاها

١٨١ وَانْظُرْ إِلَى أَعْمَاقِ نَفْسِكَ هَلْ تَرَى فِيهَا مُيُولاً أَوْ مَحَبَّةَ جَاهَا

١٨٢ حُبُّ الْمَقَامِ وَمَيْلُكُمْ لِعُلُوِّكُمْ تُبْقِيكُمْ أَسْرَى رَحَى دُنْيَاها

١٨٣ أُخْرَاكُمُ دَارٌ لِمَنْ لا يَبْتَغِي وَهَجَ الرِّئَاسَةِ أَوْ عُلُوَّ ثَرَاها[٢]

١٨٤ فَانْهَضْ لِرُجْعَى عَنْ مُيُولِ عُلُوِّهَا حَتَّى تُؤَهَّلَ فِي سُرَى أُخْرَاها

١٨٥ وَاعْلَمْ بِأَنَّ مُيُولَكُمْ لِعُلُوِّكُمْ فِي الأَرْضِ آيَةُ حُبِّكُمْ سُفْلاها

١٨٦ فَإِذَا تَعَلَّقَ قَلْبُكُمْ بِدَنِيَّةٍ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ارْتِقَاءِ خُطَاها

---

(١) إشارة إلى الآيتين الكريمتين، التاسعة والعاشرة، من سورة الشمس: «قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها».

(٢) إشارة إلى الآية الشريفة: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً» (سورة القصص، الآية ٨٣).

رُؤْيَةُ الذُّنُوبِ

١٨٧ أَوَ مَا تَرَى غُلَّ الدَّنِيَّةِ قَدْ سَرَى فِي عَظْمِكُمْ فِي لَحْمِكُمْ وَدِمَاها

١٨٨ غَلَبَتْكُمْ كِبْرُ النُّفُوسِ عَلَى النُّهَى[1] وَاسْتَحْوَذَتْ بِضَلالَةٍ وَعَمَاها

١٨٩ لَعِبَ الْغُرُورُ بِعَقْلِكُمْ فَكَأَنَّمَا حُزْتُمْ خُلُوداً أَوْ ضَمَانَ بَقَاها

١٩٠ فَوَلَجْتُمُ الطُّغْيَانَ إِذْ أَغْنَاكُمُ رَبُّ الْوَرَى فِي فِتْنَةٍ وَبَلاها

١٩١ وَفَشِلْتُمُ فِي الامْتِحَانِ جَهَالَةً وَخَسِرْتَ[2] مُلْكَ الشُّكْرِ فِي نُعْمَاها[3]

١٩٢ وَغَطَطْتَ[4] فِي نَوْمٍ طَوِيلٍ غَفْلَةً يَا لَيْتَ غَفْلَتَكُمْ يَزُولُ غِشَاها

١٩٣ يَخْدُوكُمُ طُولُ الأَمَانِي فِي دُنىً[5] يَا لَيْتَهَا انْقَشَعَتْ زُيُوفُ[6] دُنَاها

١٩٤ وَسَدَدْتَ بَابَ هِدَايَةٍ مُسْتَهْزِئاً بَلْ قَدْ صَدَدْتَ الْغَيْرَ عَنْ مَسْرَاها[7]

١٩٥ وَحَمَلْتُمُ أَوْزَارَ غَيْرِكُمُ إِلَى أَوْزَارِكُمْ وَمَنَعْتُمُ حُسْنَاها

١٩٦ خَنَقَتْكُمُ حَسَدُ الْقُلُوبِ وَنَوْسَرَتْ[8] أَكَلَتْكُمُ نَاصُورُ جُرْحِ ضِنَاها[9]

١٩٧ أَشْعَلْتُمُ مِنْ نَارِ سُقْمِ حَسَادَةٍ وَحَرِيقِهَا وَلَهِيبِهَا بَغْضَاهـ

١٩٨ أَحْبَبْتُمُ إِشْعَالَ نَارِ عَدَاوَةٍ فِي جُلِّ صُحْبِكُمُ وَفِي قُرْبَاهـ

١٩٩ حَتَّى تُسَكِّنَ نَارُهَا وَلَهِيبُهَا عَجَباً خَبَتْ[10] بِالنَّارِ لا بِمِيَاها[11]

---

(١) النهى: العقل.
(٢) خسر: ضد ربح.
(٣) النعمى: اليد البيضاء الصالحة.
(٤) غطّ: نخر في نومه.
(٥) دُنَى: جمع دنيا.
(٦) زيوف: جمع زائف.
(٧) مصدر سرى (سار ليلاً).
(٨) دبّت في العظم كالناصور.
(٩) الضنى: الأوجاع المخيفة.
(١٠) خبت (النار): طفئت.
(١١) عجباً كيف تخبو النار بالنار.

٢٠٠ وَبِظَنِّ حَاسِدَةٍ حَسَادَتُهَا انْطَفَتْ   نِيرَانُهَا لٰكِنْ رَبَتْ بِلَظَاهَا

٢٠١ نَشَرَتْ سُمُومَ ضَغِينَةٍ فِي رَبْعِها[١]   بَثَّتْ سُمُومَ الْحِقْدِ فِي أَرْجَاهَا

٢٠٢ فَكَأَنَّهَا لا تَسْتَلِذُّ بِغَيْرِهَا   فَقَدِ اسْتَسَاغَتْ طَعْمَهَا وَشَذَاهَا

٢٠٣ مَلأَتْ هُمُومُ الإِنْتِقَامِ عُيُونَهَا   فَقَدِ ادْلَهَمَّتْ[٢] نَفْسُهَا بِدُجَاهَا

٢٠٤ وَلَجُوا حَيَاةَ لَجَاجَةٍ[٣] وَخُصُومَةٍ   أَلِفُوا الْخِصَامَ وَحَبَّذُوا ضَوْضَاهَا

٢٠٥ فَتَرَاهُمُ قَدْ أُعْجِبُوا بِجِدَالِهَا   وَعِنَادِهَا وَتَشَبُّثٍ بِغُثَاهَا

٢٠٦ غَضَبٌ سَرَى فِي مُخِّهِمْ وَعُيُونِهِمْ   وَبَدَتْ بَيَاضُ عُيُونِهِمْ حَمْرَاهَا

٢٠٧ وَقَدِ اكْفَهَرَّ الْوَجْهُ حَتَّى أَنَّهُ   خِلْتَ الْحَيَاةَ مُصِيبَةً وَعَزَاهَا

٢٠٨ وَتَعَبَّسُوا حَتَّى كَأَنَّ حَيَاتَهُمْ   قِطَعُ اللَّيَالِي السُّودِ فِي ظَلْمَاهَا

٢٠٩ وَالْيَأْسُ دَبَّ دَبِيبُهُ مِنْ وَجْهِهِمْ   خِلْتَ الْحَيَاةَ بِجَنْبِهِمْ سَوْدَاهَا

٢١٠ حَتَّى كَأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَى   مُرِّ الْعَذَابِ وَمَنْجَنِيقٍ[٤] شَقَاهَا

٢١١ فَكَأَنَّمَا رَوْحُ الإِلٰهِ شَقَاوَةٌ   وَالرَّحْمَةُ الْكُبْرَى خَبَتْ أَضْوَاهَا

٢١٢ قَدْ لَفَّهُمْ كُفْرٌ وَهُمْ فِي ظَنِّهِمْ   سَادَاتُ دِينٍ بَلْ سُرَاةُ[٥] هُدَاهَا

٢١٣ أَوَ مَا فَرَغْتُمْ مِنْ ظُنُونِ سَذَاجَةٍ   وَبَلاهَةٍ وَحَمَاقَةٍ عَمْيَاهَا

٢١٤ أَفَرَطْتُمُ فِي حُبِّ ذَاتِكُمُ وَمَا   فَتِئَتْ نُفُوسُكُمُ سُدًى[٦] تَتَبَاهَى

٢١٥ وَتُحِبُّ نَفْسُكُمُ التَّفَاخُرَ مَسْلَكاً   بِالدِّينِ بِالأَمْوَالِ فِي أَبْنَاهَا

٢١٦ وَتُحِبُّ نَفْسُكُمُ التَّنَافُسَ فِي دُنًى   قَدْ أُنْهِكَتْ طَاقَاتُهَا وَقُوَاهَا

---

(١) الربع: المحلة والمنزل وما حول الدار.

(٢) ادلهمّت: اسودّت.

(٣) اللجاجة: التمادي في العناد.

(٤) المنجنيق: آلة حربية ترمى بها القذائف.

(٥) سراة جمع سَرِيّ: السيد الشريف السخي/ الجيد من كل شيء.

(٦) سُدىً: باطلاً.

٢١٧ وَتُحِبُّ نَفْسُكُمُ الْحَرَامَ لِأَنَّهَا مُنِعَتْ فَمَالَ هَوَاكُمُ لِهَوَاهَا
٢١٨ وَخَطِيئَةٌ مِنْ آدمٍ بَقِيَتْ لَنَا حِرْصٌ تَعَلَّمَ مِنْ لَدُنْ حَوَّاهَا
٢١٩ فَهَوَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي قَدْ هُيِّئَتْ لِظُهُورِهِ لِلزَّادِ فِي رُجْعَاهَا
٢٢٠ يَا لَيْتَهُمْ قَدْ مَيَّزُوا جَمْعاً لِمَا فِيهِ فَوَائِدُ صَوْنِهِمْ عُقْبَاهَا
٢٢١ وَالْبُخْلَ وَالْمَالَ الَّتِي مَا أُنْفِقَتْ يَوماً لِذُخْرِ الزَّادِ فِي أُخْرَاهَا
٢٢٢ بَلْ مَا اسْتَفَادُوا مِنْهُ يَوْماً مُدْقِعٌ[1] وَذَوُو الْحَوَائِجِ مِنْ أُولِي قُرْبَاهَا
٢٢٣ بَلْ غَرَّهُمْ ذَاكَ الَّذِي قَدْ خَزَّنُوا بَطَراً[2] وَطَيْشاً عَنْ مَلِيكٍ عَطَاهَا
٢٢٤ حَجَبَتْهُمُ الدُّنْيَا وَحُبُّ سَرَابِهَا وَالنَّفْسُ فِي رَغَبَاتِهَا وَمُنَاهَا
٢٢٥ وَغَرَائِزٌ فِي فَرْجِهِمْ قَدْ أَفْرَطَتْ حَتَّى تَمَادَتْ فِي لَظَى فَحْشَاهَا
٢٢٦ وَإِسَارَةُ النَّظَرِ الْحَرَامِ بِشَهْوَةٍ وَإِثَارَةٌ لِغَرَائِزٍ وَلِبَاهَا[3]
٢٢٧ سَاقَتْهُمُ فِي الْمُنْكَرَاتِ وَحَبَّذَا قَدْ أَوْقَفُوا تَيَّارَهَا وَعَنَاهَا
٢٢٨ وَهُمُ لأَشْبَهُ بِالْبَهِيمَةِ شَهْوَةً وَتَجَرَّدُوا مِنْ عَقْلِهَا وَحَيَاهَا
٢٢٩ وَغَدَتْ قُلُوبُهُمُ بِقَسْوَةِ غَابَةٍ كَالذِّئْبِ لا رِفْقاً وَلا رُحْمَاهَا[4]
٢٣٠ وَقَدِ اسْتَسَاغُوا غَيْبَةً بِقُلُوبِهِمْ سَاقَتْهُمُ الأَحْقَادُ فِي دُنْيَاهَا
٢٣١ أَكَلُوا لُحُومَ أَخِيهِمُ مَيْتاً فَهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا لِكَرَاهَةٍ أَسْرَاهَا
٢٣٢ خَبَتِ الْمَحَبَّةُ وَانْبَرَتْ بِقُلُوبِهِمْ دَاءُ الْكَرَاهَةِ تَبْتَرِي[5] مَرْضَاهَا
٢٣٣ يَسْعَوْنَ لَيْلَ نَهَارِهِمْ بِخِصَامِهِمْ لِقَرَابَةٍ لَهُمُ وَفِي إِيذَاهَا
٢٣٤ مِلْتُمْ إِلَى لَغْوِ الْكَلامِ بِغَيْبَةٍ وَسَمَاعِ لَغْوٍ وَانْحِطَاطِ هُرَاهَا[6]

---

(١) المُدْقِع: الملصق بالتراب (من الفقر والذلة) المحتاج.
(٢) بَطِرَ (النعمة): استخفّها جهلاً وكبراً فلم يشكرها.
(٣) الباه: الشهوة الجنسية.
(٤) الرحمى: رقة القلب.
(٥) تبتريه: تنحته، تهزله، تضعفه.
(٦) الهراء: الكلام الكثير الفاسد لا نظام له.

٢٣٥ قَدْ زُيِّنَتْ لَكُمْ قَبِيحُ عُيُوبِكُمْ وَعُيُوبُ غَيْرِكُمْ بَدَتْ بِجَلاهَا
٢٣٦ وَحَسِبْتَ نَفْسَكَ مِنْ خِيَارِ أَنَامِهَا وَالْعَيْبُ كُلُّ الْعَيْبِ شُغْلُ سِوَاهَا
٢٣٧ كَمْ ذَا تَمَادَيْتُمْ هَوًى وَجَهَالَةً فِي حُبِّ نَفْسِكُمْ وَفِي بَلْوَاهَا
٢٣٨ وَخَسِرْتُمُ الإِنْصَافَ وَالْمِيزَانَ فِي أَحْكَامِكُمْ وَتَحَيُّزٍ بِقَضَاهَا
٢٣٩ وَتَرَكْتُمْ نَهْجَ[1] الْعَدَالَةِ فِكْرَةً عَمَلاً وَأَقْوَالاً وَظَنٌّ تُقَاهَا
٢٤٠ حَجَبَتْكُمْ ظُلُمَاتُ نَفْسِكُمْ وَمَا رَأَتِ الْمُحَيَّا[2] عَيْنُكُمْ لِعَمَاهَا
٢٤١ وَعَرَفْتُمْ أَنْ لا دَوَامَ لِعُمْرِهَا فَحَسِبْتُمُ الأَوْلادَ رَمْزَ بَقَاهَا
٢٤٢ أَغْمَتْكُمُ حُبُّ الْبَنِينَ وَخِلْتُمُ[3] أَنَّ الْبَنِينَ لَفِي الْمَعَادِ حِظَاهَا[4]
٢٤٣ يَوْمٌ عَدِيمُ النَّفْعِ فِيهِ مَالُكُمْ وَبَنُوكُمُ إِلاَّ التُّقَى وَحِبَاهَا
٢٤٤ إِلاَّ الَّذِينَ أَتَوْا مَلِيكَ وُجُودِهِمْ بِسَلِيمِ قَلْبٍ قَدْ شَفَى مِنْ دَاهَا
٢٤٥ لٰكِنْ جَهْلَكُمُ وَأَطْمَاعاً بِكُمْ زَادَ السَّوَادَ بِقَلْبِكُمْ وَدُجَاهَا
٢٤٦ بَلْ رَانَ[5] مَا مُنْذُ الْوِلادَةِ قَدْ جَرَى مِنْ كَسْبِكُمْ فَوْقَ الْقُلُوبِ غِشَاهَا
٢٤٧ فَتَرَاكَمَتْ ظُلُمَاتُهَا وَغِشَاؤُهَا بَلْ ضَاعَ فِي أَكْدَاسِهَا زَهْرَاهَا[6]
٢٤٨ بَلْ كَيْفَ فِي هٰذِي الْجِبَالِ مِنَ الْحَصَى سَتُنَقِّبُ الْمَفْقُودَ بَيْنَ حَصَاهَا
٢٤٩ دُرّاً فَقَدْتَ وَيَا لَهَا مِنْ دُرَّةٍ فَاقَ اللُّجَيْنَ[7] تَلأْلُؤَا وَسَنَاهَا[8]
٢٥٠ دُرّاً حَبَاهَا اللّٰهُ طِينَةَ فِطْرَةٍ أَوْ مَا ذَكَرْتَ عُهُودَهَا وَصَفَاهَا
٢٥١ فَأَزِحْ عَنِ الْحَجَرِ الْكَرِيمِ بِهِمَّةٍ أَكْدَاسَ أَحْجَارٍ وَرَمْلَ جَفَاهَا

---

(١) النهج: الطريق الواضح.
(٢) المحيّا: الوجه (أي وجه الله).
(٣) خلتم: ظننتم.
(٤) الحِظَا: الحظوظ.
(٥) ران: غلب عليه.
(٦) الأزهر: النيّر، الصافي اللون.
(٧) اللُّجَين: الفضة.
(٨) السناء: الضياء.

٢٥٢	فَإِلَى مَتَى التَّسْوِيفُ[1] فِي إِصْلاحِكُمْ	وَالْعُمْرُ يَمْضِي فِي سَرِيعِ خُطَاها
٢٥٣	وَالْعُمْرُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِلَمْحَةٍ	مِنْ عَيْنِكُمْ وَالْبَرْقِ فِي وَمْضَاها
٢٥٤	فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَامُ عُمْرِكُمْ فَلا	أَمَلٌ لِتَزْكِيَةٍ وَلا رُجْعَاها
٢٥٥	فَتَذَكَّرُوا قَدْ أَفْلَحُوا مَنْ قَدْ سَعَوْا	فِي عُمْقِ تَزْكِيَةٍ لَفِي دُنْيَاها

(١) سوّفه: مطله.

أَلْعَقْلُ الرُّوحَانِي

٢٥٦	أَوَ مَا رَأَيْتَ نَعِيمَ دَهْرِكَ فَانِياً	مَا لِي وَحُبُّ هَوَى نَعِيمٍ فَنَاها
٢٥٧	فَلْيَرْتَقِ الْعَبْدُ الْمُرِيدُ لِوَجْهِهِ	ضَحُّوا لَهُ مِنْ مُذْبِرَاتِ دُنَاها
٢٥٨	هَذِي قَرَابِينٌ فَضَحُّوا عَلَّهَا	قُبِلَتْ فَفَاضَ الْوَدْقُ[1] مِنْ عَلْيَاها
٢٥٩	لا تَهْتَدِي شَجَرٌ إِلَى بَعْثٍ لَهَا	إِنْ لَمْ تُسَاقِطْ فِي الْخَرِيفِ رِدَاها
٢٦٠	فَإِذَا أَرَدْتُمْ طَيَّكُمْ دَرَجَاتِهَا	مُوتُوا[2] عَسَى أَنْ تَبْلُغُوا مَحْيَاها
٢٦١	فَإِذَا أَرَدْتَ بِأَنْ تُعَلِّمَ عِلْمَهَا	عِلْمَ الْمَنِيَّةِ سَابِقاً لِمَنَاها[3]
٢٦٢	ذُبْ فِي سُرَى رَجُلٍ فَنَى فِي رَبِّهِ	وَخِزَانَةِ الْأَسْرَارِ فِي أَخْفَاها
٢٦٣	فَالْمَوْتُ فِي الْمَحْوِ[4] الَّذِي غَسَلَ الَّتِي	وَرِثَتْ نُقُوشَ الرَّمْلِ مِنْ هَيُولاها[5]
٢٦٤	فَالْمَوْتُ يُوسِعُ عَقْلَكُمْ وَيُنِيرُهُ	مِيزَانُهَا وُضِعَتْ بِرَفْعِ سَمَاها[6]
٢٦٥	فَالْبَعْثُ فِي الْمَوْتِ الإِرَادِيِّ فَقُمْ	وَانْشُدْ حَيَاةَ الْخُلْدِ فِي أُخْرَاها
٢٦٦	فَالْبَعْثُ يُوهِبُ عَقْلَكُمْ نُورَ الْحِجَى	وَسَعَتْ[7] سَمَاءَ الرُّوحِ نُورُ حِجَاها
٢٦٧	فَمَلَكْتَ مِيزَاناً لِمِنْ عَلْيَائِهَا	مَيَّزْتَ نُوراً مِنْ ضَبَابٍ[8] دُجَاها
٢٦٨	مَيَّزْتَ حَقّاً مِنْ ضَلالَةِ بَاطِلٍ	مَيَّزْتَ غَيّاً[9] مِنْ رَشَادِ جَلاها

(١) الودق: المطر.

(٢) «موتوا قبل أن تموتوا» (الحديث النبوي الشريف).

(٣) المنى: الموت.

(٤) علم المحو هو علم العرفان الذي يغسل النفس من النقوش الزائفة.

(٥) الهيولى: المادة.

(٦) إشارة إلى الآية السادسة، من سورة الرحمن: «والسماء رفعها ووضع الميزان».

(٧) وسعه: بسطه وكثره. يقال «وسع عليه» إذا أغناه.

(٨) ضباب جمع ضَبَابَة وهي السحابة التي تغشى الأرض.

(٩) الغيّ: ضد الرشد.

السَّمَاءُ الثَّالِثَةُ
خِزَانَةُ السِّرِّ الْخَفِيِّ

٢٦٩	طُوبَى لَكُمْ قَدْ فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا	طُرُقُ الْخُلُودِ وَعِلْمُهَا وَجَنَاها[١][٢]
٢٧٠	وَخِزَانَةُ السِّرِّ الْخَفِيِّ بِقَلْبِكُمْ	فُتِحَتْ سُرَادِقُهَا وَسِرُّ خَفَاهَا
٢٧١	قَدْ نِلْتُمُ عِلْمَ الْخُلُودِ بِجَذْبَةٍ[٣]	عِرْفَانَ أَسْرَارِ السَّمَا وَهُدَاهَا
٢٧٢	نُوراً وَرُوحاً فِي سَمَاءِ خُلُودِهَا	قَدْ نِلْتُمُ أَجْراً عَلَى مَسْعَاهَا
٢٧٣	قَدْ كُنْتُمُ مَيْتاً فَأَحْيَاكُمْ بِهَا	فَلأَنْتُمُ وَسَطَ الْكَرَى[٤] يَقْظَاها[٥]
٢٧٤	فَتَصَفَّحُوا وَرَقَ الْمَشَاهِدِ فِي السَّمَا	فِي صَمْتِ عِشْقٍ فِي عَمِيقِ جَوَاها[٦]
٢٧٥	فَكَأَنَّكُمْ أَبْدَانُكُمْ بَيْنَ الْوَرَى	أَرْوَاحُكُمْ فِي بَارِقَاتِ سَمَاهَا
٢٧٦	قَدْ عِشْتُمُ عَيْشَ السُّكُوتِ لِفَتْرَةٍ	صِمِّيتَ[٧] عِشْقٍ فِي انْجِذَابِ هَوَاها
٢٧٧	فَكَأَنَّمَا شَاءَ الإِلٰهُ بِأَنَّكُمْ	شُهَدَاءُ مَشْهَدِهِ بَلَى صَرْعَاهَا

(١) الجنى: الأثمار.
(٢) إشارة إلى الآية الشريفة: «وفُتِحَت السماء فكانت أبوابا» (سورة النبأ، الآية ١٩).
(٣) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين».
(٤) الكرى: النوم.
(٥) حالة ما بين النوم واليقظة تتأتى من سهر العبادة.
(٦) الجوى: شدة الوجد من عشق.
(٧) صمّيت: الكثير الصمت.

الْعِشْقُ الصَّامِتْ

٢٧٨	صَرْعَى الْهِيَامِ عَلَى مَصَارِعِ حُبِّهِ	لا عَيْنٌ لا أُذُنٌ رَأَتْ شَزْوَاهَا
٢٧٩	صَرْعَى وَلٰكِنْ يَسْمَعُونَ كَلامَهُ	ذُهِلُوا عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ أُخْرَاهَا
٢٨٠	صَرْعَى وَلٰكِنْ يَشْهَدُونَ جَمَالَهُ	ذَهَلَتْهُمُ شَوْقاً مُحَيَّاهَا[1]
٢٨١	صَرْعَى وَمَا خَطَرَتْ بِبَالِهِمْ عِشاً	مَا قَدْ رَأَتْ عَيْنٌ وَأُذْنٌ عُلاهَا
٢٨٢	أَلْحَافِظُونَ الْعَهْدَ لا يُفْشُونَهَا	مَكْنُونَةٌ بِصُدُورِهِمْ أَخْفَاهَا
٢٨٣	إِفْشَاءُ سِرِّ الرَّبِّ كُفْرٌ[2] فَاحْفَظُوا	أَسْرَارَكُمْ فَلَخَانَةٌ[3] إِفْشَاهَا
٢٨٤	صَدَفٌ[4] رَعَتْ فِي رِحْمِهَا لُؤْلُؤَةً	حَتَّى تَكَامَلَ رُشْدُهَا وَنَمَاهَا
٢٨٥	أَفَقَدْ رَضِيتُمْ بِالْجَنِينِ بِسِقْطِهَا	حَاشَاكُمْ رَغْباً لَهَا حَاشَاهَا
٢٨٦	أَوْلَيْتُمُ سِرَّ الأَمَانَةِ حَقَّهَا	فِي لَيْلِهَا فِي يَوْمِهَا بِضُحَاهَا

(١) المحيّا: الوجه.

(٢) «إفشاء سرّ الربوبية كفر» هو اصطلاح معروف بين العرفاء.

(٣) خانة: خيانة.

(٤) صدف: غلاف اللؤلؤ.

فَتْرَةُ الْكَهْفِ

٢٨٧	بَعْضٌ بَقَى فِي كَهْفِهِ مُتَأَمِّلاً	وَالْبَعْضُ فِي غَارٍ بِقُدْسِ حَرَاها[١]
٢٨٨	بَعْضُ انْزَوَى وَسْطَ الْجِبَالِ لِوَحْدِهِ	وَالْبَعْضُ فِي حُوتٍ سَرَى بِحَشَاها[٢]
٢٨٩	وَالْبَعْضُ هَاجَرَ مِنْ مَوَاطِنِ قَوْمِهِ[٣]	وَالْبَعْضُ قَدْ لَزِمَ الْبُيُوتَ خَفَاها
٢٩٠	وَالْبَعْضُ قَدْ لَزِمُوا شُعَيْباً بُرْهَةً	عِشْرِينَ عَاماً فِي اقْتِطَافِ جَنَاها[٤]
٢٩١	وَالْبَعْضُ فِي سَاعِيرَ أَمْضَى حُقْبَةً[٥]	وَالْبَعْضُ فِي فَارَانَ[٦] فِي عُلْيَاها
٢٩٢	وَالْبَعْضُ إِنْتَظَرَ الشُّهُودَ بِمَسْجِدٍ	بِالْخَيْفِ[٧] فِي قُدْسٍ بِأَرْضِ مِنَاها
٢٩٣	إِسْحَقُ فِي بِئْرٍ تَجَلَّى رَبُّهُ	يَعْقُوبُ فِي إِيلٍ رَأَى وَمَضَاها
٢٩٤	وَالْبَعْضُ فِي وَادِي طُوَى سَمِعَ النِّدَا	طُوبَى لَهُمْ فِي حِضْنِهِمْ بِطُوَاها
٢٩٥	وَالْكُلُّ يَنْتَظِرُ الشُّهُودَ بِلَوْعَةٍ	وَالْعِشْقُ لَفَّ وُجُودَهُمْ بِسَمَاها
٢٩٦	عَرَفُوا مَنَافِذَ طَلْعَةٍ مَحْبُوبَةٍ	نَشَدُوا خُرُوجاً مِنْ سَعِيرِ ثَرَاها

---

(١) إشارة إلى غار حراء حيث أمضى خاتم الأنبياء (ص) حقبة من الزمن.

(٢) إشارة إلى يونس بن متى (ع) ونجواه في بطن الحوت.

(٣) إبراهيم ولوط عليهما السلام.

(٤) موسى عليه السلام.

(٥) المسيح عليه السلام.

(٦) فاران: جبل بمكة.

(٧) إبراهيم عليه السلام.

الْعُقْدَةُ النُّورَانِيَّةُ

٢٩٧ نَشَدُوا مَعَاقِدَ نُورِهَا فِي قَلْبِهِمْ ... فَاسْتَوْطَنُوا قَلْباً يَضُمُّ اللَّهَ

٢٩٨ يَاصَاحِ إنْ خِلْتَ الْحَبِيبَ بِنُورِهِ ... طَلِّقْ ثَلاثاً فَانِيَاتِ دُنَاهَا

٢٩٩ أَوَ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ دُنْياً سِجْنُكُمْ[١] ... فَاخْرُجْ مِنَ الْقَفَصِ الصَّغِيرِ مَدَاهَا

٣٠٠ بَاتُوا عُرَاةً[٢] فِي ظَلامٍ دَامِسٍ ... عَرُّوا قُلُوبَهُمُ خَفَايَاهَا

٣٠١ ظُلُمَاتُهَا[٣] أَبْكَتْ جَرِيحَةَ قَلْبِهِمْ ... ذَكَرُوا وَمِيضَ نِيَارِهَا[٤] وَسَنَاهَا

٣٠٢ عَظُمَ الْحَنِينُ إِلَى مُحَيًّا وَجْهِهِ ... فَبَكَوْا مِنَ الْهِجْرَانِ حَرَّ بُكَاهَا

٣٠٣ أَوَ مَا تُحِسُّ أَنِينَهُمْ فِي رِقَّةٍ ... وَنَحِيبَهُمْ مِنْ هِجْرِهَا وَجَفَاهَا

٣٠٤ وَتَذَكَّرُوا لَحَظَاتِ وَصْلٍ عَاصِفٍ ... فَبَكَوْا فِرَاقَ أَحِبَّةٍ بِشَجَاهَا[٥]

٣٠٥ بَاتُوا يُنَاجُونَ الْحَبِيبَ بِحُرْقَةٍ ... مُتَمَسِّكِينَ بِحُجْزِهِ[٦] طُوبَاهَا

٣٠٦ وَقَفُوا بِمَسْكَنَةٍ عَلَى عَتَبَاتِهِ ... مُتَوَسِّلِينَ بِلَوْعَةٍ رُحْمَاهَا[٧]

٣٠٧ وَقَفَتْ سَفِينَتُهُمْ بِسَاحِلِ جُودِهِ ... نَشَدُوا الْجَوَازَ لِجَنَّتَيْ مَأْوَاهَا

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «الدنيا سجن المؤمن».

(٢) في انفتاح كامل أمام ربهم من دون كبر ورياء وزائف الأفكار.

(٣) ظلمات أنفسهم.

(٤) نيار: إضاءة.

(٥) بشجا: بالهمّ والحزن.

(٦) التمسك بحُجْزته (الجمع حجز): الاعتصام به.

(٧) الرحمى: المغفرة والإحسان.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ

٣٠٨ وَاللَّيْلُ عَسْعَسَ فِي ظَلامِ وُجُودِهِمْ فَمَتَى يَبِينُ الْفَجْرُ مِنْ ظَلْمَاها

٣٠٩ قَالُوا أَمَا صَدَقَتْ حَوائِجُنَا وَمَا مِنْ إضْطِرَارِ مَسَّنَا رَبَّاها

٣١٠ عَرَفُوا إجَابَتُهُ أَصَابَتْ دَعْوَةً خَرَجَتْ بِصِدْقِ الْحَالِ مِنْ مَوْلاها[1]

٣١١ أمَّنْ يُجِيبُ الاِضْطِرَارَ إِذَا صَفَا وَبَقَى جَرِيحَ الْقَلْبِ مِنْ رَمْضَاها

٣١٢ هَاجُوا وَمَاجُوا[2] فِي حَرِيمِ[3] قُلُوبِهِمْ زَفُّوا[4] إِلَى مَوْلاهُمُ عُتْبَاها

٣١٣ أَللهُ يَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ لِصَبْرِهَا يَبْلُو الْفُؤَادَ لِصِدْقِهَا دَعْوَاها

٣١٤ يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْعَظِيمَةُ قَدْرُهَا أَوَ مَا تَحَقَّقَ صِدْقُ حَالِ دُعَاهَا

٣١٥ أَوَ مَا تَأَكَّدَ رِقُّ[5] حَالِي فِي الأُلَى سَلَكُوا طَرِيقَ اللهِ يَا مَرْحَاهَا

٣١٦ شَفَّتْ[6] عَلَى بُسُطِ الظَّلامِ قُلُوبُهُمْ مُتَلَمِّسِينَ الْفَجْرَ فِي عُقْبَاها

٣١٧ وَصَلُوا إِلَى أَوْجِ انْكِسَارِ قُلُوبِهِمْ فَإِذَا تَكَسَّرَ قَلْبُهُ لِلِقَاها

---

(١) إشارة إلى الآية الشريفة: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء».

(٢) ماجوا: اضطربوا وهاجوا.

(٣) حريم (قلوبهم) أعماقها.

(٤) زفّ: أهدى.

(٥) الرق: العبودية.

(٦) شفت: رقّت.

الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ

٣١٨	نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلاَئِكٌ مِنْ فَوْقِهَا	وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّ سَمَاهَا
٣١٩	حَفَّتْ بِرُوحِ الطُّهْرِ سُكَّانُ السَّمَا	نَزَلَتْ عَلَى رُوحِ الْوَلِيِّ رُحْمَاهَا
٣٢٠	فَالأَوْلِيَاءُ لِقَدْرِ[1] ظُلْمَتِهِمْ بَكَوْا	بَاتَتْ تُرَافِقُهُمْ حَنِينُ أَسَاهَا
٣٢١	بَلَغُوا مَقَامَ الإِضْطِرَارِ فَرَبُّهُمْ	لَمُجِيبُ دَعْوَتِهِمْ وَحَرَّ بُكَاهَا
٣٢٢	لا تَعْجَلِي يَا قَلْبُ فِي نَيْلِ الْوِصَا	لِ لَعَلَّ فِي بَطْنِ الدُّجَى أَتْيَاهَا
٣٢٣	فَلَعَلَّ رَبَّكُمُ يُحِبُّ تَضَرُّعاً	كَمِثَالِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ جَوَاهَا
٣٢٤	بَاتُوا طَوِيلاً فِي انْتِظَارِ طُلُوعِهَا	نَشَدُوا بِطُولِ الإِنْتِظَارِ لُقَاهَا
٣٢٥	فَاللَّهُ يَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ ثَبَاتَهَا	فَوْقَ الصِّرَاطِ وَصَبْرَهَا بِبَلاهَا
٣٢٦	قَرَأُوا كِتَابَ السِّرِّ فِي أَزْوَاجِهِمْ	طُوبَى لِرَوْعَتِهَا وَصِدْقِ جَلاهَا
٣٢٧	صَامُوا الْحَوَاسَ وَجَاهَدُوا طُغْيَانَهَا	بَدَأُوا بِصَوْمِ الأُذْنِ مِنْ ضَوْضَاهَا

(١) قدر (الظلمة): حد طاقتها وقوتها فإنه لا بد من وصول هذا القدر لحصول ليلة القدر التي «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر» (أنظر سورة القدر في القرآن الكريم).

وَهَاجَرَ إِلَيْهِ لُوط

٣٢٨ حَفِظُوا سَمَاعَهُمْ لِحِكْمَةِ أَحْمَدٍ ... وَلِدُرَّةِ الرَّحْمٰنِ عُمْقِ خَفَاهَا

٣٢٩ صَانُوا حَرِيمَ السَّمْعِ لَيْلَ نَهَارِهِمْ ... سَمِعُوا كَلامَ اللّٰهِ مِنْ عَلْيَاهَا

٣٣٠ فَاسْتَوْطَنُوا شَغَفاً مَجَالِسَ ذِكْرِهِ ... أَصْغَوْا لِذِكْرِ اللّٰهِ حَقَّ نِدَاهَا

٣٣١ عَشِقُوا الشِّفَاهَ[1] الطَّاهِرَاتِ لِمُرْشِدٍ ... رَوَى فُؤَادَهُمْ بِشَرْبَةِ طٰهَ

٣٣٢ عَشِقُوا غِنَاءَ الْعَنْدَلِيبِ بِسِرِّهِمْ ... آذَانُهُمْ طَرِبَتْ لِحُسْنِ غِنَاهَا

٣٣٣ طَرِبُوا بِسَكْرَةِ كَأْسِهِ وَشَرَابِهِ ... بَاتُوا سُكَارَى فِي سُرَى عَنْقَاهَا

٣٣٤ أَلِفُوا رِفَاقَ الْعِشْقِ فِي حِصَارَكٍ[2] ... أَزْوَاجَ[3] طُهْرٍ فِي جِنَانِ عُلاهَا

٣٣٥ بَاتُوا بِصَوْمَعَةِ الْحَيَارَى[4] سُجَّداً ... أَلِفُوا دِيَارَ اللّٰهِ فِي مَأْوَاهَا

٣٣٦ وَحَشَوْا سَمَاعَهُمْ بِنُورِ وِلايَةٍ[5] ... كَانَتْ لَهُمْ حِصْناً لِمَنْ رَمْضَاهَا

٣٣٧ مَلأُوا وُجُودَهُمْ بِهَمْسَةِ رَبِّهِمْ ... قَدْ أَغْزَبُوا[6] عَنْ ذِكْرِ عَمْ سِوَاهَا

٣٣٨ عَزَفُوا[7] عَنِ الأَغْيَارِ[8] فِي خَانَاتِهِمْ[9] ... عَزَفُوا عَنِ الذُّؤْبَانِ[10] فِي دُنْيَاهَا

٣٣٩ حَفِظُوا لِسَانَهُمْ لِذِكْرِ حَبِيبِهِمْ ... فَكَأَنَّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ مَوْلاهَا

---

(١) شفاه: جمع شفة وسبب عشقها لأن الحكمة تتدفق من خلالها.

(٢) حصارك: اسم بلدة تبعد حوالى ٦٠ كيلومتراً من مدينة طهران عاصمة إيران.

(٣) أزواج: أمثال، كما في الآية الكريمة: «هم وأزواجهم في ظلال على الآرائك متكئون» (سورة يس، الآية ٥٦).

(٤) صومعة الحيارى: خانقاه أو مدرسة لتربية أولياء الله.

(٥) الولاية: القيادة السماوية.

(٦) أغزَبَ: بَعُدَ.

(٧) عَزَفَ: زهد.

(٨) أغيار: غير الله.

(٩) خانات: أماكن نزول المسافرين إشارة إلى الخانقاه التي هي مدرسة لتربية أولياء الله.

(١٠) ذؤبان: جمع ذئب.

٣٤٠ سَكَتَ اللِّسَانُ عَنِ الْحَدِيثِ بِغَيْرِهِ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ أُزِيلَ غِطَاهَا

٣٤١ نَظَرُوا إِلَى عَرَصَاتِ[١] يَوْمِ مُرْعِبٍ حَشْرِ الْخَلائِقِ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا[٢]

٣٤٢ وَرَجَوْا مِنَ الْبَارِي نَجَاتَهُمْ بِهَا وَخَلاصَهُمْ وَفَلاحَ مَنْ زَكَّاهَا[٣]

---

(١) عرصات: ساحات يوم الحشر.

(٢) إشارة إلى الآية العاشرة من سورة الشمس: «وقد خاب من دسّاها».

(٣) إشارة إلى الآية التاسعة من سورة الشمس: «قد أفلح من زكّاها».

الْجِهَادُ الأكْبَر

٣٤٣ حَضَرُوا طَوَاعِيَةً بِعَرْصَةِ مَحْشَرٍ ... قَرَأُوا الْكِتَابَ وَحَاسَبُوا عَوْجَاها

٣٤٤ قَدْ حَاسَبُوا النَّفْسَ الشِّرِيرَةَ يَوْمَهَا ... حَتَّى تُمَهِّدَ لِلنَّمَا وَزَكَاها[1]

٣٤٥ بَرَزُوا لِعَرْصَتِهَا وَيَوْمِ حِسَابِهَا ... سَلَكُوا صِرَاطَ الْحَقِّ يَا بُشْرَاها

٣٤٦ حُشِرُوا عُرَاةً فِي قِيَامَةِ سَيْرِهِمْ ... بَانَتْ نُفُوسُهُمُ ضُحىً بَيْضَاها

٣٤٧ فَلَقَدْ أزَاحُوا كُفْرَهُمْ[2] وَغِطَاءَهُمْ ... حَتَّى تَبِينَ النَّفْسُ مِنْ ظَلْمَاها

٣٤٨ كَشَفُوا النِّقَابَ عَنِ احْتِيَالِ نُفُوسِهِمْ ... مَكْرِ الشَّيَاطِينِ الْخَفِيِّ عُرَاها

٣٤٩ حَلُّوا نَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ بِقَلْبِهِمْ ... كَشَفُوا أحَابِيلَ[3] النُّفُوسِ وَدَاهَا

٣٥٠ وُضِعَ الْمَصَائِدُ فِي مَعَابِرِ ظُلْمَةٍ ... لِتَكِيدَ سَالِكَهَا لِكَيْ تَغْشَاها

---

(١) النماء والزكاء: الرشاد.

(٢) كفر الشيء: ستره وغطّاه ومصدره الكفر.

(٣) أحابيل: مصائد.

الْمَعْرِفَةُ الْخَالِدَةُ

٣٥١ وَلَجُوا الْقُلُوبَ بِنُورِ عِلْمٍ صَادِقٍ ... وَبِشَمْسِ مَعْرِفَةِ الْخُلُودِ ضِيَاهَا

٣٥٢ حَتَّى تَبِينَ مَصَائِدٌ فِي نُورِهَا ... وَتَبِينَ أَوْثَانٌ بِعُمْقِ خَفَاهَا

٣٥٣ وَتُحَطَّمَ الأَوْثَانُ فِي أَعْمَاقِهَا ... وَمَصَائِدُ الشَّيْطَانِ فِي أَهْوَاهَا

٣٥٤ وُضِعَتْ مَوَازِينٌ بِيَوْمِ حِسَابِهَا ... أَلسَّالِكُونَ نَجَوْا عَلَى مَنْجَاهَا[1]

٣٥٥ وَالْعَارِفُونَ قُلُوبُهُمْ بِجِنَانِهِمْ ... قَدْ حَصَّلُوا مِنْ بَارِئٍ زُلْفَاهَا

٣٥٦ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُمْ بِيَوْمِ حِسَابِهَا ... طَارُوا إِلَى حَوْضِ الْعَلِيِّ وَطْهَ

٣٥٧ وَسُقُوا بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ شَرْبَةً ... عُرِفُوا عَلَى أَعْرَافِ[2] أَهْلِ عَبَاهَا[3]

٣٥٨ وَتَزَوَّجُوا الْحُورَ اللَّطِيفَةَ رُوحُهَا ... وَالْعِينُ سُكْرَ مُدَامَةٍ تَسْقَاهَا

٣٥٩ طَافَتْ عَلَيْهِمْ فِي الْجِنَانِ حِسَانُهَا ... وَتَنَاوَلَتْهُمْ حُورُهَا بِخِبَاهَا

٣٦٠ وَيَطُوفُ وِلْدَانٌ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ... كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ سِحْرُ زُهَاهَا[4]

٣٦١ رُزِقُوا ثِمَاراً فِي الْجِنَانِ فَحَدَّثُوا ... هٰذَا رُزِقْنَا قَبْلُ فِي دُنْيَاهَا[5]

٣٦٢ لَبِسُوا رِدَاءَيْ سُنْدُسٍ خُضْراً وَمِنْ ... إِسْتَبْرَقِ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ بَهَاهَا[6]

---

(١) المنجى: مكان النجاة.

(٢) إشارة إلى الآية السادسة والأربعين من سورة الأعراف: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم».

(٣) أهل العباء أو أهل الكساء: هم أهل البيت عليهم السلام.

(٤) إشارة إلى الآية التاسعة عشرة من سورة الإنسان: «ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً».

(٥) إشارة إلى الآية الخامسة والعشرين من سورة البقرة: «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل».

(٦) إشارة إلى الآيتين الكريمتين: «وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق» (سورة الإنسان، الآيتان ٢٠ و٢١).

وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُها

٣٦٣	وَرَأَوْا عَـذَابَ الْـكَـافِـرِيـنَ بِـنَـارِهَـا	غُـلَّ الْـحَـدِيـدِ بِـرِجْـلِـهَـا وَشَـوَاهـا[١]
٣٦٤	أَكَلُوا مِنَ الزَّقُّومِ فِي نَارِ اللَّظَى	طَعِمُوا ضَرِيعَ جَهَنَّمٍ وَشَقَاها
٣٦٥	حَفَّتْ بِهِمْ جُنْدُ الشَّيَاطِينَ الَّتِي	قَـدْ عُـذِّبُـوا فِـي نَـارِهَـا وَبَـلاهـا
٣٦٦	كُبَّتْ وُجُوهُهُمْ عَلَى نِيرَانِهَا	لَبِسُوا ثِيَابَ النَّارِ وَاعُسْرَاها[٢]
٣٦٧	لَبِسُوا سَرَابِيلاً لَمِنْ قَطِرَانِهَا	فَرَأَوْا بِعَيْنِ يَقِينِهِمْ بُؤْسَاها[٣]
٣٦٨	عَرَفُوا عَذَابَ جَهَنَّمٍ حِينَ ارْتَقَوْا	كَشَفَتْ جَهَنَّمَ جَهْلِهِمْ عُقَلاَها
٣٦٩	لا تَعْرِفُ الدِّيدَانُ بُؤْسَ طَعَامِهَا	إلاّ إذَا صَعِدُوا إِلَى عُلْيَاها
٣٧٠	فَإِذَا رَأَوْا ثِقْلَ الْحَدِيدِ بِرِجْلِهِمْ	لَهِفُوا بِشَوْقٍ لارْتِقَاءِ سَمَاها
٣٧١	دَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ لأَهْلِ جَحِيمِهَا	عَجَباً لأَهْلِ النَّارِ كَيْفَ عَمَاها
٣٧٢	لا تُبْصِرُ النَّارَ الْوَقُودُ بِعُمْقِهَا	فَكَذَا وَقُودُ سَعِيرِهَا وَلَظَاها[٤]
٣٧٣	أَمَّا الأُلَى[٥] نُزِعُوا لَمِنْ قَطِرَانِهَا	فَرَأَتْ عَذَابَ سَعِيرِهَا عَيْنَاها

(١) الشوى: اليدان والرجلان والرأس.

(٢) العسر: الشدة والضيق.

(٣) البؤسى: الشدة والفقر.

(٤) إشارة إلى الآية الرابعة والعشرين من سورة البقرة: «وقودها الناس والحجارة».

(٥) جمع الذي مثل: «نحن الألى».

جَوَازُ الصِّرَاط

٣٧٤ قَامَتْ قِيَامَةُ مَنْ يَمُوتُ[١] كَذَا هُمُ ... مَاتُوا بِمَحْضِ رِضَائِهِمْ[٢] يَقْظَاها

٣٧٥ قَرَأُوا الْكِتَابَ[٣] لَفِي خَفَا أَسْرَارِهِمْ ... قَدْ شَاهَدُوا فِي مَوْتِهِمْ عُقْبَاها

٣٧٦ قَدْ شَاهَدُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَشْرَهَا ... عُرْيَ الْخَلائِقِ مِنْ ثِيَابِ رِيَاها[٤]

٣٧٧ وَحِسَابَهَا عَدْلاً لَدَى رَبِّ الْوَرَى ... وُزِنَتْ نَوَايَاهُمْ خَفَايَاها

٣٧٨ مَلَكَاتُهُمْ وُزِنَتْ بِقِسْطِ مَلِيكِهِمْ ... أَعْمَالُهُمْ وَمَقَامُهُمْ بِخَفَاها

٣٧٩ وَرَدُوا عَلَى الأَعْرَافِ فِي طَلَبِ الْبَرَا ... ءَةِ مُيِّزُوا حَقّاً لِمَنْ سِيمَاها[٥]

٣٨٠ حَصَلُوا جَوَازاً مِنْ وِلايَةِ حَيْدَرٍ ... عَبَرُوا الصِّرَاطَ بِحُبِّهَا وَوِلاها

٣٨١ دَخَلُوا مَعِينَ السَّلْسَبِيلِ بِفَرْحَةٍ ... عَدَلَتْ سُرَادِقُ عِزِّهَا زُلْفَاها

٣٨٢ وَالظَّالِمِينَ تَرَاهُمُ فِي خَيْبَةٍ ... لِبَغَاضَةٍ وَجَفَاهُمُ مَوْلاها

٣٨٣ خَسِرُوا غُثَاءً[٦] مَقَامِهِمْ وَخِصَالِهِمْ ... فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ فِي أُخْرَاها

٣٨٤ خَسِرُوا نَكِيرَهُمُ[٧] وِلايَةَ حَيْدَرٍ ... وَالطُّهْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عِتْرَةِ طَهَ

٣٨٥ أَجْرُ الرِّسَالَةِ حُبُّهُمْ وَوِدَادُهُمْ ... وَوِلايَةُ الرَّحْمٰنِ فِي قُرْبَاها

---

(١) الحديث النبوي: «من مات قامت قيامته».
(٢) الحديث النبوي: «موتوا قبل أن تموتوا».
(٣) «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» (القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ١٤).
(٤) أي شاهدوا الناس على نواياهم وحقيقتهم.
(٥) وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٤٦) وأيضاً: «ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة، ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون» (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآيتان ٤٨ و٤٩).
(٦) الغثاء: الزبد، البالي من ورق الشجر.
(٧) نكِرَ (الأمر): جهله.

٣٨٦ وَخِزَانَةُ[١] السِّرِّ الْخَفِيِّ بِسِرِّهِمْ ... وَرِثُوا كُنُوزاً سِرَّ أَهْلِ كِسَاهَا[٢]

٣٨٧ أَهْلٌ بِأَيْدِي اللّهِ طُهِّرَ ثَوْبُهُمْ[٣] ... وَكُنُوزُ[٤] عِلْمٍ فِي قُدَاسِ[٥] سَوَاهَا[٦]

٣٨٨ نُورُ الرِّسَالَةِ فِي وِلايَةِ عِتْرَةٍ ... وَكِتَابِ طُهْرٍ فِي مَنَارِ[٧] هُدَاهَا

٣٨٩ بَقِيَا مَعاً فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهَا ... وَرَدَا سَوِيّاً حَوْضَ يَوْمِ جَزَاهَا

٣٩٠ فَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ فَرِيقاً فِي اللَّظَى ... وَرَأَوْا فَرِيقاً فِي جِنَانِ سَمَاهَا

٣٩١ فَتَعَلَّمُوا لُغَةَ التَّخَلِّي فِي الْوَرَى ... بَعْدَ التَّخَلِّي عَنْ خِصَالِ هَوَاهَا

٣٩٢ زَكَّوْا مَسَامِعَهُمْ لِصَوْتِ حَبِيبِهِمْ ... طَهُرَ اللِّسَانُ لِذِكْرِ مَنْ أَنْشَاهَا

---

(١) خزانة: مكان الادخار.
(٢) أهل الكساء: هم أهل البيت عليهم السلام.
(٣) طاهر الثياب: منزّه.
(٤) لأنها مختفية عن عامة البشر ولا يُلقّاها إلاّ ذو حظ عظيم.
(٥) قداس: الشرف المنيع.
(٦) السواء: بطون الحق في الخلق (أي استتاره تعالى باطناً في الخليقة) فإن التعيّنات الخَلْقية ستائر الحق تعالى والحق ظاهر في نفسها بحسبها.
(٧) المنار: موضع النور.

السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ

تَغْمِيدُ يَحْيَى

٣٩٣	فَأَتَاهُمُ أَمْرُ السُّهَارِ[١] لِذِكْرِهِ	وَالإِعْتِكَافِ لِنَيْلِهِمْ زُلْفَاها
٣٩٤	وَجَرَتْ طُقُوسُ حُضُورِهِمْ تَغْمِيدَهُمْ	تَغْمِيدَ يَحْيَى مِنْ يَدَيْ عِيسَاهَا
٣٩٥	طُوبَى لِيَحْيَى الطُّهْرِ إِذْ لَبِسَ الْعَبَا	مُتَسَرْبِلاً[٢] فِي خِرْقَتَيْ[٣] تَقْوَاها
٣٩٦	نَزَعُوا لِبَاسَ الْكِبْرِ مِنْ أَجْسَامِهِمْ	لَبِسُوا لِبَاسَ الْفَقْرِ رَمْزَ فَنَاها
٣٩٧	نَزَلَ الْمَسِيحُ لِمَنْ عَلَى سَاعِيرِهَا	فِي خِرْقَةِ[٣] الْفُقَرَاءِ رَثُّ عَبَاها
٣٩٨	فَكَأَنَّمَا كَفَنٌ يُغَطِّي جِسْمَهُ	وَكَأَنَّمَا صُورٌ وَحَشْرُ وَرَاها
٣٩٩	وَالنَّاسُ فِي قُدْسِ السَّمَا مَذْهُولَةٌ	غَضُّوا عُيُونَهُمُ تُقىً وَحَيَاها
٤٠٠	وَمَشَى الأَنَامُ وَرَاءَ عِيسَى خُشَّعاً	فَكَأَنَّمَا بُعِثُوا لِمَنْ مَوْتَاها
٤٠١	حَتَّى إِذَا وَرَدُوا إِلَى نَهْرِ التُّقَى	غَطَسَ الْمَسِيحُ لَفِي زُلالِ[٤] مِيَاها
٤٠٢	وَتَرَى بِذَاكَ الْيَوْمِ أَهْلَ طَرِيقَةٍ	صَفّاً بِوِرْدِ[٥] الْمَاءِ نَحْوَ سَمَاها
٤٠٣	فَبَدَا بِتَغْمِيدِ الأَنَامِ لِغُسْلِهِمْ	مِنْ ظُلْمِ هَاوِيَةِ الرَّدَى ظَلْمَاها[٦]
٤٠٤	وَتَرَى جَبِينَهُمُ لِمَنْ لَمْسِ التُّقَى	قَدْ أَشْرَقَتْ نُوراً بِلَمْسِ تُقَاها
٤٠٥	حَتَّى أَتَى يَحْيَى لِرَشِّ جَبِينِهِ	فَتَرَى يَرُشُّ جَبِينَهُ عِيسَاهَا
٤٠٦	لَمَسَ الْجَبِينَ بِقُوَّةٍ فَكَأَنَّمَا	فِي لَحْظَةٍ غَشَى التُّقَى يَحْيَاهَا

(١) السهار: السهر.
(٢) تسربل: لبس.
(٣) الخرقة: القطعة من الثوب.
(٤) (ماء) زلال: عذب صاف.
(٥) الورد: الماء الذي يورد.
(٦) أي من الذنوب.

مِرْآةُ الرُّؤْيَة

٤٠٧ فَسَرَتْ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَنْوَارُ الْهُدَى ... فِي جِسْمِهِ فِي رُوحِهِ بِسَنَاهَا

٤٠٨ فَاضَتْ عَلَى رُوحِ النَّبِيِّ سَنَاؤُهَا ... فَيْضُ الْوُجُودِ بِقُدْسِهَا وَقُوَاهَا

٤٠٩ فَتَفَجَّرَتْ فِي قَلْبِهِ يَنْبُوعُهَا ... يَنْبُوعُ حِكْمَةِ قُدْسِهَا بُشْرَاهَا

٤١٠ نَزَلَتْ قَدَاسَتُهَا بِسَاحَةِ قَلْبِهِ ... شَفَّتْ بِسَاحَتِهِ مَرَايَاهَا

٤١١ فَأَتَاهُ أَمْرٌ بَعْدَ تَعْمِيدٍ وَخِرْ ... قَةِ صُفَّةٍ[1] وَالذِّكْرِ فِي عُلْيَاهَا

٤١٢ أَنْ وَدِّعِ النَّوْمَ اللَّيَالِيَ كُلَّهَا ... قُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهَا بِدُجَاهَا

٤١٣ غَمِّضْ عُيُونَكَ إِنْ أَرَدْتَ بِبَاطِنٍ ... فَتْحَ الْعُيُونِ وَرُؤْيَةً وَلِقَاهَا

٤١٤ حَتَّى تُفَتَّحَ فِي الْقُلُوبِ عُيُونُهَا ... آذَانُ قَلْبِكَ إِنْ أَرَدْتَ جَلاهَا

٤١٥ فِقْهَ الْقُلُوبِ إِذَا أَرَدْتَ تَفَجُّراً ... فَاسْجُدْ لَهُ فِي اللَّيْلِ فِي ظَلْمَاهَا

٤١٦ سَبِّحْ حَبِيبَكَ طُولَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ ... وَارْكَعْ لَهُ فِي خَشْيَةٍ وَطَوَاهَا[2]

٤١٧ وَتَهَجَّدُوا بِنَوَافِلٍ فِي لَيْلِهَا ... فَعَسَى يَشِفُّ شُهُودُهَا فَعَسَاهَا

٤١٨ وَتَقُومُ فِي لَيْلٍ بِهِمَّةِ أَحْمَدٍ ... وَبِفَقْرِ سَلْمَانٍ وَأَهْلِ صَفَاهَا

٤١٩ فَإِذَا أَرَدْتَ شُهُودَ آيَاتِ الْهُدَى ... فَاسْهَرْ لَيَالٍ فِي طَوًى[2] وَقَذَاهَا[3]

٤٢٠ فَعَسَى تَنَالُ رِعَايَةً وَتَرَفُّقاً ... مِنْ خَالِقِ الْكَوْنَيْنِ مِنْ رُحْمَاهَا[4]

٤٢١ ثَابِرْ[5] عَلَى سَهَرٍ وَسُهْدٍ[6] عِبَادَةٍ ... جَاهِدْ فُتُورَكَ يَا فَتَى وَهَوَاهَا

---

(١) خرقة صُفَّة: إشارة إلى خرقة الأولياء.

(٢) الطوى: الجوع.

(٣) قذى: تبنة في العين من طول السهر.

(٤) الرحمى: رقة القلب تقتضي المغفرة والإحسان.

(٥) ثابر على الأمر: واظب عليه وداومه.

(٦) السهد: قلة النوم.

٤٢٢ أَوَ مَا تُحِبُّ بِأَنْ تُلاَقِيَ وَجْهَهُ أَوَ مَا تُحِبُّ وِصَالَهُ بِطُوَاهَا[١]

٤٢٣ فَانْطِقْ دُعَاءَ مَا أُمِرْتَ بِهِ وَلا تَلِجِ الطَّرِيقَ الْوَعْرَ فِي وَعْثَاهَا[٢]

(١) طوى: الوادي المقدس.

(٢) الوعثاء: المشقة والتعب.

مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا

٤٢٤ جَلَسُوا لَيَالِيَ فِي انْتِظَارِ قُدُومِهِ ... يَحْدُوهُمُ[١] شَوْقٌ لِرَوْعِ لُقَاها

٤٢٥ بَاتُوا طَوِيلاً فِي إِطَاعَةِ أَمْرِهِ ... لا يَهْجَعُونَ اللَّيْلَ فِي ذِكْرَاها[٢]

٤٢٦ وَجُنُوبُهُمْ مُتَجَافِيَاتٌ فِي الدُّجَى ... عَنْ مَضْجَعٍ عَنْ نَاعِمَاتِ وِطَاها[٣]

٤٢٧ وَبَقَتْ نِدَاهُ إِمَامِهِمْ فِي أُذْنِهِمْ ... مُوتُوا أَلا فِي مَوْتِكُمْ مَحْيَاها

٤٢٨ وَالْخِرْقَةُ[٤] الْقُدْسِيُّ رَمْزُ فَنَائِكُمْ ... أَكْفَانُ حَشْرِكُمُ لَفِي رَمْضَاها[٥]

٤٢٩ أَنْتُمْ حَوَارِيِّي لِنُصْرَةِ دِينِهِ ... إِثْنَا وَعَشْرَ وَفِيكُمْ عَنْقَاها

٤٣٠ إِحْدَى وعَشْرَ وَنَادِرُ الْعَنْقَاءُ فِي ... حَلَقَاتِ ذِكْرِكُمُ وَفِي نَجْوَاها

٤٣١ أَوَ مَا مَنَعْتُ صَفَا[٦] التُّقَى عَنْ حَلْقَةٍ ... كَانَتْ لِذِكْرِكُمُ بَلَى أُولاها

٤٣٢ وَبَدَأْتُمُ ذِكْرَ الْحَبِيبِ بِحَلْقَةٍ[٧] ... كَالدُّرِّ زِنْتُمْ سُبْحَةً[٨] بِدُجَاها

٤٣٣ دَوَّتْ بِصَوْمَعَةِ الْحَيَارَى[٩] صَوْتُكُمْ ... ضَجَّتْ مَلائِكَةٌ بِعَرْشِ سَمَاها

٤٣٤ دَوَّتْ تَهَالِيلٌ لَمِنْ أَفْوَاهِكُمْ ... فَكَأَنَّمَا أَرْوَاحُكُمْ أَفْوَاها

٤٣٥ ضَجَّتْ عُرُوشُ الرَّبِّ مِنْ أَصْوَاتِكُمْ ... خِلْتَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ ضَوْضَاها

---

(١) يحدوه: يسوقه.

(٢) الذكرى: الذكر باللسان أو بالقلب.

(٣) الوطاء: الفراش.

(٤) الخرقة: القطعة من الثوب.

(٥) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة حر الشمس.

(٦) صفا: هو اسم علم لرجلٍ قديم في السلوك كانت له سيماء الأولياء.

(٧) حلقة: إشارة إلى حلقة ذكر الأولياء.

(٨) سبحة الفقراء: إشارة إلى سبحة ذكر الأولياء.

(٩) صومعة الحيارى: هي الخانقاه أو مدرسة تربية الأولياء.

٤٣٦ نَـزَلَـتْ مَـلائِـكَـةٌ تُـبَـشِّـرُ رُوحَـكُـمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْقُدْسِ مِنْ أَعْلاها

٤٣٧ أَنْ يَـا لَـطِـيـفَـةَ رَبِّـهَـا[1] أُوبِـي[2] فَـآ نَ أَوَانُ عَـوْدَتِـهَـا إِلَـى مَـوْلاهـا

٤٣٨ وَاسْتَـنْـزِلِي نَـجْوَى الْـحَـبِـيـبِ فَـإِنَّـهُ يَـشْـتَـاقُ شَـوْقـاً فِـي الـدُّجَـى لِـدُعَـاهـا

٤٣٩ لَـفَّـتْ بِـكُـمْ أَكْـفَـانُ خِـرْقَـتِـكُـمْ فَـهَـا أَنْـتُـمْ كَـمَـنْ فِـي الْـقَـبْـرِ تَـحْـتَ ثَـرَاهـا

---

(١) لطيفة ربها: هي الروح الطاهرة.

(٢) أوبي: ارجعي.

قَالَ ارْجِعُونِي[1]

٤٤٠	فَلِغَيْرِكُمْ عِنْدَ الْمَمَاتِ تَحَسُّرٌ	قَالَ ارْجِعُونِي وَامْنَحُوا رُجْعَاهَا
٤٤١	عَلِّي أُقَوِّمُ مَا تَعَوَّجَ عُودُهُ	وَلأَعْمَلَنَّ الصَّالِحَاتِ إِلاهَا
٤٤٢	فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ سَعْيِي فِي الثَّرَى	خَلْفَ السَّرَابِ كَمَا جَرَتْ هَيْمَاهَا[2]
٤٤٣	فَلأَعْقِدَنَّ الْعَزْمَ فِي إِصْلاحِ مَا	فَاتَتْ مِنَ الأَيَّامِ مِنْ عَدْوَاهَا[3]
٤٤٤	عَلِّي أُقَوِّمُ مِنْ إِمَاتِ[4] خِصَالِهَا	وَأَحُوزُ فِي الْمَلَكَاتِ مِنْ أَزْكَاهَا
٤٤٥	فَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَيَاةِ فَإِنَّنِي	أَسْعَى لِفِعْلِ الْخَيْرِ فِي دُنْيَاهَا
٤٤٦	أَسْعَى لِرَفْعِ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ الَّتِي	رَانَتْ عَلَى قَلْبِي بِسُمْكِ غِطَاهَا
٤٤٧	أَسْعَى حَثِيثاً[5] فِي رِضَاكُمْ إِنَّمَا	تُمْلِي الرِّضَى أَسْمَاؤُكُمْ حُسْنَاهَا[6]
٤٤٨	فَلَقَدْ تَبَيَّنَ مَا الْمُهِمُّ عَلَى الثَّرَى	وَتَبَيَّنَتْ عَوْجَاءُ مِنْ رَشْدَاهَا[7]
٤٤٩	وَتَخَلُّقِي خُلُقَ الإِلٰهِ شِعَارُنَا	إِنْ أُبْعِدَتْ عَنِّي سَوَادُ رَدَاهَا
٤٥٠	لا أَعْشُوَنَّ[8] عَنِ التَّقَرُّبِ فِيكُمُ	وَالإِنْغِمَاسِ بِذِكْرِ رَبِّ عُلاهَا
٤٥١	لا أَتْرُكَنَّ عِبَادَةً فِي حُبِّكُمْ	وَتَهَجُّداً فِي اللَّيْلِ فِي ذِكْرَاهَا

(١) إشارة إلى الآيتين الكريمتين، ٩٩ و١٠٠، من سورة المؤمنون: «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت».

(٢) هيمى: عطاشى.

(٣) عدوى: فساد.

(٤) إمات: جمع أمت وهو الضعف.

(٥) الحثيث: السريع.

(٦) معيار رضا الله هو تحقيقك لأسمائه الحسنى في واقعك، فكلما تعلّمت اسماً وجسدته في واقعك زاد رضا الله، وهو معيار ملموس.

(٧) الرشدى: الرشد.

(٨) عشا عنه: أعرض.

٤٥٢ وَإِذَا رَأَيْتُ الضُّعْفَ مِنِّي مُفْرِطاً أَبْكِي عَلَى أَقْدَامِكُمْ لِهُدَاها

٤٥٣ قَالَ ارْجِعُونِي عَلَّنِي أَهْوَى الأُلَى وَصَلُوا إِلَيْكَ وَلْبَسُوا تَقْوَاها

٤٥٤ عَلِّي أُصَاحِبُ مَنْ تُصَاحِبُ فِي الْوَرَى وَأَشُمُّ فِي أَنْفَاسِهِ رَيَّاهـا

٤٥٥ حَتَّى أُشَبِّعَ ذِكْرَكُمْ وَكَلامَكُمْ أَهْوَى الصَّوَابَ وَأَتْرُكَنْ هُرَاها

٤٥٦ حَتَّى أَذُوقَ الشَّهْدَ مِنْ أَلْحَانِكُمْ حَتَّى أُشَبِّعَ حُبَّكُمْ وَهَوَاها

٤٥٧ عَلِّي أُرَاجِعُ فِي كِتَابِ تَعَاسَتِي وَأُغَيِّرُ السَّوْدَا إِلَى بَيْضَاها

٤٥٨ عَلِّي أَعَافُ رِفَاقَ سُوءٍ فِي الْوَرَى وَأُحِبُّ رِفْقَةَ مَنْ يُحِبُّ اللّه

٤٥٩ عَلِّي أَخَالُ[1] الْعَاشِقِينَ لِذِكْرِكُمْ وَالْعَاشِقِينَ لِقُرْبَةِ زُلْفَاها

٤٦٠ يَا لَيْتَنِي عَمَّرْتُ نُزْلِي عِنْدَكُمْ وَهَجَرْتُ فِيكُمْ غَيْرَكُمْ وَبَلاها

٤٦١ فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَاءَ لَكِنْ غَفْلَتِي قَدْ خَيَّبَتْ مَسْعَايَ فِي صَحْرَاها

٤٦٢ وَلَقَدْ جَرَيْتُ طَوَالَ عُمْرِي نَاشِداً بُقَعَ السَّرَابِ لَفِي رُبَى بَيْدَاها

٤٦٣ قَدْ غَرَّنِي وَهَجُ الْحَيَاةِ عَلَى الثَّرَى وَزَبَارِجُ[2] الأَشْيَاءِ فِي دُنْيَاها

٤٦٤ بِعْتُ الْخُلُودَ بِبَخْسِ يَوْمٍ خَاطِفٍ[3] وَحَشَرْتُ نَفْسِي فِي لِئَامِ وَرَاها

٤٦٥ يَا لَيْتَنِي كُشِفَ الْغِطَا وَأَنَا بِهَا أَسْعَى عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى مَسْعَاهَا[4]

٤٦٦ قَلَّدْتُ نَاساً أَثْقَلَتْهُمْ كُفْرُهَا حُبُّ الْبَنِينَ وَمَالِهَا وَلِجَاها

٤٦٧ وَمَحَبَّةُ الشَّهَوَاتِ فِي أَعْمَاقِهِمْ حُبُّ الْغَرَائِزِ وَالدُّمَى وَنِسَاها

٤٦٨ قَالَ ارْجِعُونِي عَلَّنِي أَصْلَحْتُ مِنْ بَطَرٍ وَطُغْيَانٍ بِعُمْقِ خَفَاها

٤٦٩ بَدَّلْتُ ظُلْمِي بِالْعَدَالَةِ وَالتُّقَى حَاسَبْتُ نَفْسِي مَرَّةً أُخْرَاها

---

(١) خالٌ: صادق، صاحب.

(٢) الزبارج: جمع الزِّبرج وهو الزينة.

(٣) يوم خاطف: اليوم الذي مضى سريعاً.

(٤) أي يا ليتني عرفت كل ذلك وأنا حيّ أسعى على الأرض.

٤٧٠ فَبَدَأْتُ فِي إِنْصَافِ نَفْسِي أَوَّلاً ... وَقَبِلْتُ ذُلَّ ضَلاَلِهَا وَخَوَاها[١]

٤٧١ وَكَشَفْتُ عَيْبِي بَلْ عُيُوباً إِخْتَفَتْ ... فِي وَفْرَةٍ فِي ظُلْمَةٍ وَدُجَاها

٤٧٢ وَبَكَيْتُ عُمْرِي فِي حِسَابِ خَطِيئَتِي ... وَحِسَابِ نَفْسِي أَمْتِهَا[٢] وَرِيَاها

٤٧٣ وَتَرَكْتُ يَشْدَانِي عُيُوبَ صَحَابَتِي ... وَعُيُوبَ نَاسٍ غَيْرِهِمْ وَهِجَاها[٣]

٤٧٤ وَلَقَدْ قَضَيْتُ الْعُمْرَ مُنْتَقِداً لَهُمْ ... وَنَسِيتُ نَفْسِي وَيْلَهَا[٤] وَعَنَاها[٥]

٤٧٥ قَالَ ارْجِعُونِي عَلَّ لِي كَفَّارَةً ... مِنْ ثِقْلِ جُرْحِ خَطِيئَةٍ وَأَسَاها

٤٧٦ مِنْ طُولِ نِسْيَانٍ وَغَفْلَةِ عُمْرِنَا ... عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلاها

٤٧٧ هِجْرَانِنَا ذِكْرَ الْحَبِيبِ وَقُرْبَهُ ... وَجُحُودِنَا آيَاتِهِ وَجَفَاها

٤٧٨ يَا لَيْتَ هَمِّي فِي الثَّرَى نِشْدَانُهُ ... رَبَّ الْخُلُودِ وَنَشْأَةٍ أُخْرَاها

٤٧٩ أَنْفَاسُنَا مِنْهُ وَمِنْهُ عُمْرُنَا ... مِنْهُ الْحَيَاةُ وَنَشْأَةٌ أُولاها

٤٨٠ رَبٌّ حَبَا[٦] نِعَماً بِوَفْرَةِ أَنْجُمِ ... وَسَلاَمَةً وَسَعَادَةً وَهَنَاها

٤٨١ يَا لَيْتَ نَفْسِي قَدْ صَحَتْ مِنْ نَوْمِهَا ... قَبْلَ الرَّدَى سَكَرَاتِ حَقٍّ مَنَاها

٤٨٢ يَا لَيْتَنِي أَوْلَيْتُ عَقْلِي حَقَّهُ ... أَصْغَيْتُ لِلدَّاعِي طَهُورَ نِدَاها

٤٨٣ يَا لَيْتَنِي أَسْلَمْتُ وَجْهِي فِي تُقًى ... طَوْعاً وَفَوَّضْنَا إِلَيْهِ جِبَاها

٤٨٤ قَالَ ارْجِعُونِي إِنْ رَجَعْتُ فَإِنَّنِي ... أَبْكِي وَأَخْشَعُ شَاكِراً نَعْمَاها

٤٨٥ أَبْكِي طَوَالَ الْعُمْرِ فِي نِشْدَانِكُمْ ... مُسْتَجْلِباً مِنْ عِنْدِكُمْ رُحْمَاها[٧]

٤٨٦ مُتَسَوِّلاً مِنْ عِنْدِكُمْ بَرَكَاتِكُمْ ... زَادَ الْمَعَادِ وَحُلَّتِي[٨] تَقْوَاها

---

(١) خواء: السقوط، التهدّم.
(٢) أمت: ضعف.
(٣) الهجاء: الشتم، تعديد المعايب.
(٤) الويل: الهلاك.
(٥) العناء: المشقّة.
(٦) حبا: أعطى.
(٧) الرحمى: رقّة القلب.
(٨) الحُلّة: ثوب جديد.

٤٨٧ فَأَنَا الْفَقِيرُ وعَبْدُكُمْ وَرَقِيقُكُمْ ... لا أَمْلِكَنْ الشَّيْءَ مِنْ دُنْيَاهَا
٤٨٨ وَلَقَدْ حَسِبْتُ بِغَفْلَةٍ وَجَهَالَةٍ ... أَنِّي مَلَكْتُ وَجَاهَةً[١] وَشَوَاهَا[٢]
٤٨٩ أَنِّي مَلَكْتُ قُصُورَهَا وَحَرِيرَهَا ... أَنِّي مَلَكْتُ بَنِينَهَا وَإِمَاهَا
٤٩٠ أَنِّي مَلَكْتُ زُمُرُداً فِي رَوْعَةٍ ... أَنِّي مَلَكْتُ زَبَرْجَداً وَزُهَاهَا
٤٩١ أَنِّي مَلَكْتُ التِّبْرَ فِي لَمَعَانِهِ ... وَجَوَاهِراً بِجَمَالِهَا وَصَفَاهَا
٤٩٢ وَلَقَدْ صَحَوْتُ بِذُلِّ فَقْرٍ مُوجِعٍ ... وَأَرَاكَ أَنْتَ بِمُلْكِكُمْ نَقَلاهَا
٤٩٣ بِيَدَيْكَ مُلْكُ الْكَائِنَاتِ جَمِيعِهَا ... بِيَدَيْكَ نَاصِيَةُ الثَّرَى وَسَمَاهَا
٤٩٤ بِيَدَيْكَ رُوحِي وَانْتِصَابَةُ قَامَتِي ... بِيَدَيْكَ عَقْلِي وَالْحِجَى وَذُكَاهَا
٤٩٥ بِيَدَيْكَ قَلْبِي نَابِضاً فِي قُوَّةٍ ... بِيَدَيْكَ أَنْفَاسِي وَحَرُّ صَدَاهَا
٤٩٦ بِيَدَيْكَ أَعْصَابِي وَرَوْعَةُ نَظْمِهَا ... وَعُرُوقُ جِسْمِي حَيَّةً بِدِمَاهَا
٤٩٧ بِيَدَيْكَ أَنْتَ صَنْعَتَنَا وَمَتَاعَنَا ... فَلَكَ الْمَتَاعُ وَمَنْ يَحُوزُ دُمَاهَا[٣]
٤٩٨ وَأَنَا بِفَرْطِ الْفَقْرِ أَحْسَبُ جَاهِلاً ... أَنَّ الْمَتَاعَ حِيَازَتِي بِدُنَاهَا[٤]
٤٩٩ يَا لَيْتَنِي أَدْرَكْتُ صَحْوِي قَبْلَهَا ... وَتَرَكْتُ ظُلْمَةَ غَفْلَتِي وَكَرَاهَا
٥٠٠ قَالَ ارْجِعُونِي تُبْتُ مِنْ ذَنْبِي وَمَا ... أَلِجُ الذُّنُوبَ بِقُبْحِهَا وَأَذَاهَا
٥٠١ وَقَدِ اقْتَرَفْتُ مِنَ الذُّنُوبِ صَغَائِراً ... وَكَبَائِراً وَأَمِنْتُ شَرَّ جَزَاهَا
٥٠٢ وَظَلَمْتُ نَفْسِي إِذْ حَجَبْتُكَ عَامِداً ... وَحَجَبْتُ صَوْتَ ضَمَائِرِي وَحُدَاهَا[٥]
٥٠٣ وَظَلَمْتُ غَيْرِي إِذْ قَدَرْتُ عَلَيْهِمُ ... وَجَفَوْتُ أَرْحَامِي أُولِي قُرْبَاهَا
٥٠٤ وَبَطِرْتُ فِي قِصَرِ الزَّمَانِ تَكَبُّراً ... وَبَطَشْتُ فِي ضُعَفَائِهِمْ هَزْلاهَا

---

(١) الوجاهة: الجاه.
(٢) الشوى: رذال المال.
(٣) الدمى: جمع دمية.
(٤) دنى: جمع دنيا.
(٥) الحُداء: غناء الحادي.

٥٠٥	صَعُرَتْ خَدِّيَ لِلأَنَامِ[1] كَأَنَّنِي	فِرْعَوْنُ عَصْرِي جَاهِلاً أَعْمَاهَا
٥٠٦	وَمِنَ الْيَسَارِ مَلَكْتُ قِسْطاً وَافِراً	وَبَخِلْتُ فِي مَالٍ عَلَى ضَعْفَاهَا
٥٠٧	وَأَطَعْتُ مَنْ يَعْصِيكَ بَلْ فَاخَرْتُهُ	آثَامَهَا مُسْتَهْتِراً بِحَيَاهَا
٥٠٨	أَعْرَضْتُ عَنْ كَلِمِ الْمَوَاعِظِ سَاخِراً	وَزَهِدْتُ فِي مَعْرُوفِ أَهْلِ نُهَاهَا
٥٠٩	يَا لَيْتَنِي فَارَقْتُ سُوءَ صَحَابَتِي	وَصَحِبْتُ مَنْ يَهْوَاكَ حَقَّ هَوَاهَا
٥١٠	يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ ذَاكَ الْجَهُو	لَ خَلِيلَ عُمْرِي فِي سُرَى دُنْيَاهَا
٥١١	وَلَقَدْ ضَلَلْتُ بِخِلَّةٍ يَا لَيْتَنِي	لَمْ أَتَّخِذْهُ بِخِلَّتِي وَبَلاهَا
٥١٢	قَدْ أَوْرَدُونِي هَوْلَ مُطَّلَعٍ وَقَدْ	غَشُّوا ضَمِيرِي مِنْ سَمِيكِ غِشَاهَا
٥١٣	فَلَوَاجِدٌ مِنَّا بِدِينِ خَلِيلِهِ	فَابْدَأْ بِخِلَّةِ عِتْرَةٍ وَوِلاهَا
٥١٤	يَا لَيْتَنِي زَهَّدْتُ نَفْسِيَ فِي دُنًى	وَرَغِبْتُ فِي الأُخْرَى وَعِزِّ بَقَاهَا
٥١٥	قَالَ ارْجِعُونِي وَارْجِعُونِي مَرَّةً	كَيْ أَعْمَلَ الْخَيْرَاتِ فِي ضُعَفَاهَا
٥١٦	كَيْ أَغْسِلَ الأَحْزَانَ عَنْ أَزْوَاجِهِمْ	وَلأُشْبِعَنَّ مِنَ الْمِعَى[2] غَرْثَاهَا[3]
٥١٧	وَلأَشْفِيَنَّ غَلِيلَهُمْ مِنْ غُلَّةٍ	وَلأُرْوِيَنْ أَكْبَادَهُمْ حَرَّاهَا
٥١٨	كَيْ أَرْحَمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ سَبِيلِهَا	فَالرُّحْمُ مِنْ أَسْمَائِكُمْ حُسْنَاهَا
٥١٩	كَيْ أَغْفِرَ الْعَثَرَاتِ[4] أَوْ كَبَوَاتِهِمْ	فَالْحِلْمُ مِنْكَ وَعَفْوُهَا وَرِضَاهَا
٥٢٠	وَلِكَيْ أَعِيشَ بِحُسْنِ خُلْقٍ فِيهِمُ	وَأَكُونَ سَهْلَ الْجَنْبِ بَيْنَ وَرَاهَا
٥٢١	مُتَوَاضِعٌ مُتَسَامِحٌ مُتَصَالِحٌ	مُتَسَاهِلٌ مُتَحَمِّلٌ لأَذَاهَا
٥٢٢	جَلِدٌ صَبُورٌ فِي الشَّدَائِدِ وَالنَّوَى	مُتَحَمِّلٌ صَبْراً عَلَى بَلْوَاهَا
٥٢٣	رَاضٍ بِقِسْمِكَ قَانِعٌ بِكَفَافِهَا[5]	مُتَوَكِّلٌ مُسْتَسْلِمٌ لِقَضَاهَا

(١) الأنام: الخلق، الناس كما في الآية التاسعة من سورة الرحمن: «والأرض وضعها للأنام».

(٢) المعى: الأمعاء.

(٣) الغرثى: الجائعة.

(٤) العثرات: الزلات.

(٥) الكفاف من الرزق: ما كفى عن الناس وأغنى.

٥٢٤ حَتّى تُغَذُّوا رُوحَنَا سُلْطَانَكُمْ — وَالضُّعْفَ مِنَّا شِدَّةً وَقُوَاهَا
٥٢٥ حَتّى أَكُونَ أَشَدَّ نَاسٍ قُوَّةً — وَفِطَانَةً وَحَصَافَةً[1] وَذُكَاهَا
٥٢٦ حَتّى أَحُوزَ قُوَى الرِّفَاهِ[2] لِأَجْلِكُمْ — مُتَرَقِّباً أَمْراً لِمَنْ عَلْيَاهَا
٥٢٧ وَبِإِذْنِكُمْ صَوْلِي[3] وَحُكْمُ رَعِيَّتِي — وَبِإِذْنِكُمْ جَوْلِي وَعِزُّ رَفَاهَا
٥٢٨ وَبِإِذْنِكُمْ طَوْلِي[4] وَقَهْرُ مَرَاسَتِي[5] — وَبِإِذْنِكُمْ حَوْلِي عَلَى أَقْوَاهَا
٥٢٩ يَا لَيْتَنِي قَبْلَ الْمَنُونِ عَرَفْتُهَا — مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ إِذْنُهَا وَعَطَاهَا
٥٣٠ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ مَالُهَا وَبَنُونَهَا — مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ رَوْضَةٌ وَنِسَاهَا
٥٣١ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ رُوحُنَا وَمِثَالُنَا — مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ جِسْمُنَا وَيَدَاهَا
٥٣٢ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ أَنْفُنَا وَعُيُونُنَا — مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ أُذْنُنَا وَشِفَاهَا
٥٣٣ يَا رَوْعَ صُنْعِكَ قَدْ خَلَقْتَ لِسَانَنَا — لَحْماً وَمِنْ شَحْمٍ رَبَتْ عَيْنَاهَا
٥٣٤ فَالنُّطْقُ مِنَّا بِاللُّحُومِ وَرُؤْيَةٌ — مِنْ شَحْمِهَا عَجَباً لِخَلْقِ إِلاهَا
٥٣٥ وَالأُذْنُ مِنَّا وَالسَّمَاعُ بِعَظْمَةٍ — يَا رَوْعَهَا عَيَّتْ بِهَا ثَقَلاهَا
٥٣٦ يَا لَيْتَنِي أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَبْلَهَا — وَسَجَدْتُ لِلّهِ عِشاً وَضُحَاهَا
٥٣٧ وَسَجَدْتُ طَوْعاً مُسْلِماً لَهُ وَجْهَنَا — وَأَبَيْتُ غَفْلَتَنَا وَبَرْدَ جَفَاهَا
٥٣٨ مَاذَا تُرَانِي فَاعِلٌ بِإِسَارَتِي[6] — فِي ضِيقِ لَحْدِي[7] وَانْكِمَاشِ ثَرَاهَا
٥٣٩ وَصَحِبْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِ دَنِيَّةٍ — كَفَناً عَلَى جِسْمِي وَرُخْصَ رِدَاهَا
٥٤٠ هَلْ لِي بِرَجْعَةَ لا لِأَغْمُرَ مَنْزِلاً — بَلْ كَيْ لِأَغْمُرَ زَادَ يَوْمِ جَزَاهَا
٥٤١ فَأَتَى النِّدَاءُ مُدَوِّياً وَمُزَمْجِراً — كَالرَّعْدِ هَزَّ كِيَانَهُ وَبِنَاهَا

---

(١) حَصُفَ: كان جيّد الرأي محكم العقل.
(٢) الرفاه: لين العيش.
(٣) الصول: القهر.
(٤) الطول: القدرة، الغنى.
(٥) المراسة: الشدة والقوة.
(٦) إسارة: أسر.
(٧) اللحد: القبر.

٥٤٢ كَـلاَّ وَكَـلاَّ هٰـذِهِ كَـلِـمَـاتُـهُ هُـوَ قَـائِـلٌ بِـنَـدَامَـةٍ وَأَسَـاهـا[١]

٥٤٣ فَـقَـدِ انـقَـضَـتْ أَيّـامُـهُ وَزَمَـانُـهُ فُـرَصُ الْـفَـلاَحِ تَـبَـدَّدَتْ وَهُـدَاهـا

٥٤٤ وَقَـدِ انـقَـضَـتْ أَيّـامُـهُ فِـي غَـفْـلَـةٍ ضَاعَـتْ ثَـمِـينَـةُ عُـمْـرِهِ أَسْدَاهـا[٢]

٥٤٥ تَـمَّـتْ عَـلَـيْـهِـمْ حُـجَّـةٌ بِـتَـمَـامِـهـا وَكَـمَـالِـهَـا أَنّـى لَـهُـمْ رُجْـعَـاهـا

٥٤٦ وَوَرَاءَهُـمْ يَـوْمٌ طَـوِيـلٌ عَـابِـسٌ مِـنْ بَـرزَخٍ وَ إِلَـى نُـشُـورٍ وَرَاهـا

٥٤٧ يَـا لَـيْـتَـهُـمْ سَـمِـعُـوا كَـلاَمَ مُـحَـمَّـدٍ وَكَـلاَمُـهُ وَحْـيٌ إِذَا أَوْحَـاهـا

٥٤٨ مُـوتُـوا[٣] فَـمَـاتُـوا قَـبْـلَ يَـوْمِ مَـمَـاتِـهِـمْ وَتَـحَـيَّـنُـوا فُـرَصـاً لِـنُـورِ سَـنَـاهـا

٥٤٩ هٰـذِي تَـعَـالِـيـمُ الإِمَـامِ بِـسِـرِّكُـمْ فَـتَـعَـلَّـمُـوا مَـثْـنَـى فُـرَادَاهـا[٤]

---

(١) إشارة إلى الآية المئة من سورة المؤمنون: «كلاّ إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون».

(٢) أسداها: أهملها.

(٣) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «موتوا قبل أن تموتوا».

(٤) إشارة إلى الآية السادسة والأربعين من سورة سبأ: «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى».

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

٥٥٠	مَـاذَا جَـوَابُـكُـمُ لِـعِـزِّ جَـلالِـهِ	لَئِنِ انْتَهَكْتُمْ حُرْمَتَي زُلْفَاها[١]
٥٥١	وَعَـصَـيْـتُـمُ رَبَّ الـسَّـمَـاءِ تَـعَـمُّـداً	مُسْتَهْتِرِينَ بِخِرْقَتَي[٢] فُقَرَاها
٥٥٢	وَعَزَفْتُمُ عَنْ خِدْمَةٍ لِحَبِيبِكُمْ	تَكْرِيسِ عُمْرِكُمُ لِخِدْمَةِ طٰهَ
٥٥٣	هَيَّا تَعَالَوْا فَاعْقِدُوا عَزْمَ التُّقَى	لاَ تُعْرِضُوا عَنْ وَجْهِهِ[٣] بِأَيَاها
٥٥٤	وَاسْتَرْجِعُوا مِيثَاقَ رَبِّكُمُ هُنَا	بِـ «أَلَسْتُ» حِينَ أَجَبْتُمُ بِـ «بَلَى» ها[٤]
٥٥٥	مَاذَا يُضِيرُكُمُ إِذَا اسْتَثْمَرْتُمُوا	عُمْرَ الْفَنَا فِي بَاقِيَاتِ تُقَاها
٥٥٦	أَوَ مَا تُحِبُّونَ النَّجَاةَ مِنَ الرَّدَى	وَهَلاكِ دُرَّتِكُمْ لَفِي دُنْيَاها
٥٥٧	شَحْذاً[٥] لِهِمَّتِكُمْ أَيَا أَقْطَابَهَا	فِتْيَانَ مَعْرَكَةِ الْخُلُودِ وَغَاها
٥٥٨	سُلْطَانُكُمْ بَذُّ السُّبَاتَ[٦] وَحُلْوَهَا	سُلْطَانَ نَوْمٍ كَالْجِبَالِ قُوَاها
٥٥٩	لا تَتْرُكُوا السُّلْطَانَ يَهْزِمُ رُوحَكُمْ	كُونُوا رَوَاسِي الطَّوْدِ فِي هَيْجَاها
٥٦٠	فَإِذَا رَبِحْتَ الْحَرْبَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ	بَيْنَ الْيَقَاظَةِ وَاغْتِمَارِ كَرَاها[٧]
٥٦١	يَتَكَشَّفُ الْغَيْبُ الَّذِي قَدْ رُمْتَهُ	خَرْقُ الْحِجَابِ لَفِي حَرِيمٍ[٨] سَمَاها

---

(١) الزلفى: القربة يعني حرمتي الحال والمقال في الزلفى.

(٢) خرقة هي قطعة ثوب وخرقة الفقراء هي خرقة يلبسها الأولياء أثناء مجاهدات ورياضات السلوك.

(٣) يعني لا تعرضوا عن وجه الله.

(٤) «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى»، (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢).

(٥) شحذ (السّكّين): أحدّه.

(٦) السبات: النوم.

(٧) يعني في حالة ما بين اليقظة والنوم.

(٨) حريم: موضع تحت الحماية.

٥٦٢ أَلنَّوْمُ صِنْوُ[١] الْمَوْتِ يَا رَجُلَ الْوَغَى فَلِجُوا مَنَامَكُمُ دُجَى يَقْظَاهَا

٥٦٣ بَرَزَتْ أَمَامَ عُيُونِكُمْ رَوْعُ الْمَنَى[٢] بَرَزَتْ شُهُودُ الْغَيْبِ فِي مَوْتَاهَا

٥٦٤ فَلَكَمْ تَمُوتُ عَلَى دُجَى فِي غَفْلَةٍ ضَاعَتْ نَصِيبُكُمُ أَيَا غُفَلَاهَا

٥٦٥ فَتَدَارَكُوا فُرَصاً لِنَيْلِ نَصِيبِكُمْ مِنْ عِلْمِ أَسْرَارِ الْكَرَى وَمَنَاهَا[٢]

٥٦٦ يَا غَافِلاً ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ فِي الْوَرَى وَأَمَامَكُمْ سَهْلُ الْمَنَالِ لُقَاهَا

٥٦٧ فَأَمَامَكُمْ عِلْمُ النَّبِيِّينَ الَّذِي سَهُلَتْ قِطَافُ ثِمَارِهَا وَجَنَاهَا

٥٦٨ فَاتْرُكْ مَعَارِفَ غَيْرِهِمْ يَا غَافِلاً يَا جَاهِلاً قَدْ ضَاعَ فِي بَيْدَاهَا[٣]

٥٦٩ وَلِجُوا حَرِيمَ مَنَامِكُمْ فِي طَاعَةٍ بِالذُّلِّ فِي صَيْحَاتِ وَاغَوْثَاهَا[٤]

٥٧٠ أَجَلُ الْحَبِيبِ وَنُورُهُ آتٍ فَحَا ذِرْ أَنْ تَنَامَ وَتَغْفُو فِي ظَلْمَاهَا[٥]

٥٧١ فَإِذَا الْمُحَيَّا أَشْرَقَتْ وَقُلُوبُكُمْ يَقْظَانَةٌ شَفَّافَةٌ لِرُؤَاهَا

---

(١) الصنو: الأخ الشقيق أو من أصل واحد، إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «النوم أخو الموت».

(٢) المنى: الموت.

(٣) البيداء: الفلاة.

(٤) يعني في حالة «واغوثاه» أو حالة الرجل المضطر الذي يستنزل المعونة من الله.

(٥) إشارة إلى الآية الخامسة من سورة العنكبوت: «من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت».

الشُّهُود

٥٧٢ بَرَزَ الشُّهُودُ لِسَالِكٍ فِي لَحْظَةٍ — فَغَدَا يَحِنُّ إِلَى مَزِيدِ عَطَاهَا

٥٧٣ عَشِقُوا الشُّهُودَ وَتُيِّمُوا فِي حُبِّهَا — وَرَجَوْا مِنَ الْبَارِي بَرِيقَ سَنَاهَا

٥٧٤ فَأَرَاهُمُ رَبُّ الْوَرَى آيَاتِهِ — صُغْرَى وَلِلْبَعْضِ السُّرَى[(١)] كُبْرَاهَا

٥٧٥ عَشِقُوا الْحَبِيبَ وَقَدْ رَأَوْهُ بِصَحْوَةِ الْـ — أُفُقِ الْمُبِينِ فُؤَادُهُمْ جَلاَّهَا

٥٧٦ وَرَأَوْهُ فِي مِرْآةِ قَلْبٍ خَاشِعٍ — مُتَصَدِّعٍ صَعِقٍ عَلَى دَكَّاهَا[(٢)]

٥٧٧ صَدَقَ الْفُؤَادُ بِمَا رَآهُ بِسِدْرَةٍ — فِي مُنْتَهَاهَا نَزْلَةً أُخْرَاهَا[(٣)]

٥٧٨ مَا زَاغَتِ الأَبْصَارُ فِيهَا مَا طَغَتْ — يَغْشَاهَا مَا يَغْشَى وَجَلَّ غِشَاهَا[(٤)]

٥٧٩ فَغَدَوْا حَيَارَى السَّالِكُونَ بِلَيْلِهَا — مِنْ نُطْقِ قُدْوَتِهِمْ إِمَامِ هُدَاهَا

٥٨٠ عَشِقُوا الإِمَامَ وَهَاجَرُوا فِي حُبِّهِ — دَخَلُوا لَمِنْ أَبْوَابِهِ رُخَمَاهَا

٥٨١ بَاتُوا لَيَالِيهِمْ بِذِكْرِ حَبِيبِهِمْ — فَتَلَقَّوُا الأَذْكَارَ مِنْ مَوْلاَهَا

٥٨٢ أَلِفُوا السُّهَارَ وَقَاوَمُوا سُلْطَانَهَا — سُلْطَانَ نَوْمٍ كَرَّ فَرَّ وَغَاهَا[(٥)]

٥٨٣ فَبَكَوْا وَأَنُّوا[(٦)] فِي سُؤَالِ حَبِيبِهِمْ — قَدْ أَلْحَفُوا[(٧)] فِي سُؤْلِهِمْ وَرَجَاهَا

---

(١) السرى: السادة الأشراف.

(٢) إشارة إلى الآية المئة والثالثة والأربعين من سورة الأعراف: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً».

(٣) نزلةً أخرى: مرّة أخرى.

(٤) «ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلةً أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى» (سورة النجم، الآيات ١١ ـ ١٧).

(٥) وغى: حرب، يعني في حالة كرّ وفرّ كما في الحرب.

(٦) أنّ: صَوّتَ لألم وتأوّه.

(٧) الحف: ألحّ.

٥٨٤	وَاسْتَضْعَفُوا عِنْدَ السُّهَادِ قُوَاهُمُ	فَبَكَوْا لِضُعْفِ نُفُوسِهِمْ وَعَيَاهَا
٥٨٥	وَتَوَسَّلُوا فَرَجاً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ	وَاسْتَجْلَبُوا رُحْمَاهُ فِي تِبْكَاها[1]
٥٨٦	قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْصُرَنَّ عَبِيدَهُ	فَبِمَنْ يَلُوذُ الْعَبْدُ فِي شَكْوَاهَا
٥٨٧	فَشَكَوْا إِلَى الْبَارِي بِأَنْ هُوَ قَدْ بَرَا[2]	فِي السَّالِكِينَ عَيَاءَهُمْ وَقُوَاهَا
٥٨٨	قَالُوا بِأَنَّكَ مُبْدِئٌ وَمُعِيدُهَا	فَأَعِدْ عَلَيْنَا هِمَّةً مِنْ طٰهَ
٥٨٩	فَقَدِ اسْتَمَدُّوا مِنْ مَعِينِ خُلُودِهَا	بِنَحِيبِهِمْ وَأَنِينِهِمْ وَشَجَاهَا
٥٩٠	حَوْلَ الرَّوَاسِي الطَّوْدِ فِي مِحْرَابِهِمْ	لانَ الْحَدِيدُ لِعَبْدِهِ بِوِلاهَا
٥٩١	سَلَكُوا سَبِيلَ خَلِيلِهِمْ فِي ذِلَّةٍ	مُسْتَعْطِفِينَ خَلِيلَهُمْ بِبُكَاهَا
٥٩٢	صَلُّوا كَمَا قَالَ الإِمَامُ بِجَذْوَةٍ[3]	قَرَأُوا كَمَا قَالَ الإِمَامُ دُعَاهَا

---

(١) التِّبكاء: البكاء أو كثرته.

(٢) بَرَأَ: خلق.

(٣) الجذوة: الجمرة الملتهبة.

جِهَادُ النَّوْم

٥٩٣	بَدَأُوا جِهَادَ النَّوْمِ فِي سَهَرَاتِهِمْ	وَتَهَجَّدُوا بِالنَّافِلاتِ عِشَاهَا
٥٩٤	صَعُبَتْ عِنَانُهُمُ لِحَوْلِ مَنَامِهِمْ	فَالنَّوْمُ مِنْهُمْ فِي بَلاً وَعَنَاهَا[1]
٥٩٥	وَجُنُوبُهُمْ مُتَجَافِيَاتٌ مَضْجَعاً	وَظُهُورُهُمْ مُتَجَافِيَاتٌ وِطَاهَا
٥٩٦	قَامُوا لِرَبِّهِمُ قِيَاماً لَيْلَهُمْ	يَسْتَقْبِلُونَ بِوَجْهِهِمْ أَللَّهَ
٥٩٧	وَتَلَمَّسُوا الْوَجْهَ الْكَرِيمَ بِقَلْبِهِمْ	وَجْهاً لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ عَنَاهَا[2]
٥٩٨	عَشِقُوهُ إِذْ بَصِرُوهُ مِلْءَ فُؤَادِهِمْ	عَشِقُوا لَطَائِفَ نُورِهِ بِدُجَاهَا
٥٩٩	فَمَعَادُهُمْ مَبْدَاهُمُ رَبُّ الْوَرَى	عَادُوا طَوَاعِيَةً لِرَبِّ وَرَاهَا
٦٠٠	قَطَعُوا بِطِيبِ جِهَادِهِمْ أَشْوَاطَهَا	وَاسْتَنْزَلُوا رِضْوَانَ رَبِّ رِضَاهَا
٦٠١	فَاسْتَعْذَبُوا مُرَّ السُّهَادِ[3] بِقَلْبِهِمْ	بَدَأُوا مُرَاقَبَةً عَلَى مَأْتَاهَا[4]
٦٠٢	وَتَرَكَّزُوا فِي قَلْبِهِمْ فِي رِقْبَةٍ[5]	حَتَّى تَرَاءَى نَجْمُهَا وَسَنَاهَا

(١) عناء: مشقة.
(٢) عناء: خضوع.
(٣) السهاد: الأرق أو قلة النوم.
(٤) المأتى: الوجه الذي يؤتى منه يعني هنا القلب.
(٥) الرقبة: الحراسة والانتظار.

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى[1]

٦٠٣	وَتَـذَكَّـرُوا الْـقُـرْآنَ فِـيـهَـا سُـورَةً[1]	نَـجْـمُ الـشُّـهُـودِ وَلُـطْـفُـهَـا وَصَـفَـاهـا
٦٠٤	بَاتُوا طَوِيلاً فِي شَغَافِ[2] قُلُوبِهِمْ	وَرَأَوْا نُـجُـومـاً إِذْ هَـوَتْ وَشَـرَاهـا[3]
٦٠٥	وَرَأَوْا سُـطُـوعَ الـنُّـورِ فِـي أَبْـدَانِـهِـمْ	وَزُهُـوُ أَلْـوَانٍ لَـفِـي ظَـلْـمَـاهـا
٦٠٦	وَاسْـتَـمْـتَـعُـوا بِـجَـمَـالِـهَـا وَزُهَـائِـهَـا	وَتَـعَـجَّـبُـوا مِـنْ أَمْـرِهَـا وَزُهَـاهـا
٦٠٧	حَرَسُوا وَمَا فَتِئُوا[4] بِعَيْنِ حَرَاسَةٍ	يَسْتَجْمِعُونَ عَلَى الْفُؤَادِ قُوَاهـا
٦٠٨	عَـلِـمُـوا بَـأَنَّ شَـغَـافَـهَـا[2] شُـبَّـاكَـةٌ[5]	مِـنْـهَـا بُـزُوغُ شُـهُـودِهـا وَرُؤَاهـا
٦٠٩	فَـرَأَوْا شَـفَـافِـيَـةً بِـكُـلِّ وُجُـودِهِـمْ	بَـصِـرُوا غُـيُـوبَ غَـدٍ عَـلَـى مِـرْآهـا
٦١٠	وَرَأَوْا بِـشَـاشَـتِـهِ حَـوَاجِـزَ وَقْـتِـهِـمْ	قَـدْ حُـطِّـمَـتْ وَرَأَوْا غَـداً بِـهُـدَاهـا[6]
٦١١	أَلَـلَّـهُ مِـنْ مُـضْـطَـرِّهِ قَـبِـلَ الـدُّعَـا	فَأَجَابَ فَتْحاً فِي الشُّهُودِ دُعَاهـا[7]

---

(١) هي سورة النجم وهي السورة الرقم ٥٣ في القرآن الكريم.

(٢) الشغاف: حبّة القلب، وهي النقطة النورانية في القلب.

(٣) شرى: كثرة اللمعان.

(٤) ما فتىء: ما زال.

(٥) يعني النقطة النورانية في القلب هي نافذتك على الملأ الأعلى.

(٦) يعني حواجز الزمان تحطّمت ورأوا غيوب المستقبل.

(٧) إشارة إلى الآية الثانية والستين من سورة النمل: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء»، أي فأجاب دعاءه بالفتح في هذا الشهود.

شَفَافِيَةُ الْجِسْمِ الْمِثَالِيّ

٦١٢ فَالْبَعْضُ وَدَّعَ جِسْمَهُ فِي فَتْرَةٍ ... طَارُوا إِلَى قُلَلِ الْجِبَالِ ذُرَاهَا

٦١٣ بَعْضٌ رَأَى قُدَّامَهُ جُثْمَانَهُ ... مُتَرَبِّعاً مِحْرَابَهُ بُشْرَاهَا

٦١٤ بَعْضٌ سَرَى مِنْ بَيْتِهِ فِي أَرْضِهِ ... يَمْشِي عَلَى الْخَضْرَاءِ فِي مَرْعَاهَا

٦١٥ بَعْضٌ سَرَى مِنْ جِسْمِهِ مُتَجَوِّلاً ... رَحْبَ الأَرَاضِي مَاءَهَا خَضْرَاهَا

٦١٦ بَعْضٌ تَجَوَّلَ فِي قَصِيِّ مَدَائِنٍ[1] ... وَالْبَعْضُ زَارُوا فِي السُّرَى غُرْبَاهَا

٦١٧ بَعْضٌ سَرَى فِي الْعَالَمِينَ بِخِفَّةٍ ... وَالْبَعْضُ طَارَ إِلَى السَّمَا عُلْيَاهَا

٦١٨ وَالْبَعْضُ زَارَ رِفَاقَهُ فِي رَبْعِهِ ... وَالْجِسْمُ فِي مِحْرَابِهِ يَرْقَاهَا

٦١٩ وَالْبَعْضُ زَارَ أَقَارِباً وَأَحِبَّةً ... وَالْجِسْمُ يَتْلُو فِي الدُّجَى ذِكْرَاهَا

٦٢٠ بَعْضٌ تَجَوَّلَ فِي فِنَاءِ مَبِيتِهِ ... وَالْعَبْدُ فِي مِحْرَابِهِ يَغْشَاهَا

٦٢١ فَالرُّوحُ فَارَقَ جِسْمَهُ فِي لَحْظَةٍ ... فَرَأَى بِعَيْنِ يَقِينِهِ مَحْيَاهَا

٦٢٢ بَعْضٌ رَأَى أَحْبَابَهُمْ وَإِمَامَهُمْ ... وَالْبَعْضُ شَاهَدَ قُطْبَ نُورِ هُدَاهَا

٦٢٣ وَالْبَعْضُ زَارَ مُحَمَّداً فِي كَوْثَرٍ ... فَإِلَى دُخُولِ الْحَوْضِ قَدْ نَادَاهَا

٦٢٤ قَفَزُوا إِلَى حَوْضِ الأَئِمَّةِ فَوْزَهَا ... جَرَعُوا رَحِيقَ شَرَابِهَا وَمِيَاهَا

٦٢٥ وَالْبَعْضُ زَارَ أَئِمَّةً فِي بَيْتِهِمْ ... فَرَأَتْ زُهَا أَلْوَانِهِمْ عَيْنَاهَا

٦٢٦ وَالْبَعْضُ بَشَّرَهُ الإِمَامُ بِبَسْمَةٍ ... وَالْبَعْضُ إِبْتَاعَ الإِمَامُ رِضَاهَا

٦٢٧ بَعْضٌ رَأَى فِي بَيْتِ إِيلٍ[2] نُورَهُ ... وَالْبَعْضُ فِي بِئْرٍ لَقَى آلاهَا[3]

---

(١) يعني المدائن البعيدة.

(٢) يعقوب (ع) رأى النور في بيت إيل.

(٣) إسحق (ع) رآه في بئر شبع.

٦٢٨	وَالْبَعْضُ فِي وَادِي طُوَى سَمِعَ النِّدَا	مِـنْ دَوْحَـةٍ بِـطُـوَى فَـيَـا طُـوبَـاهـا[١]
٦٢٩	وَالْبَعْضُ فِي سَاعِيرَ حَسَّ بِثِقْلِ إِنْـ	جِيـلٍ عَـلَـى صَـدْرٍ وَمَـا أَوْحَـاهـا[٢]
٦٣٠	وَالْبَـعْـضُ فِـي سَيْـنَـاءَ مِـيـقَـاتٌ لَـهُ	أَلْـوَاحُ تَـوْرَاةٍ عَـلَـى مُـوسَـاهـا
٦٣١	وَالْبَعْضُ فِي حُورِيبَ قَدْ طَلَبَ الرُّؤَى	دُكَّـتْ جِـبَـالٌ جِـيـنَـهَـا بِـجَـلاهـا
٦٣٢	خَـرُّوا لَـمِـنْ رُؤْيَـاهُ صَـعْـقـاً جِـيـنَـهَـا	دُكَّـتْ جِـبَـالُ الـطَّـوْدِ مِـنْ رُؤْيَـاهـا[٣]

---

(١) موسى (ع) سمع الكلام في وادي طوى من الشجرة الملتهبة.

(٢) عيسى (ع) حسّ بثقل الوحي على صدره على جبل ساعير.

(٣) الآية المئة والثالثة والأربعون من سورة الأعراف: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صعقاً».

وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِين

٦٣٣ بَعضٌ رَآهُ بِالْيَقِينِ بِسِدْرَةٍ ... وَرَأى هُنَالِكَ جَنَّتَيْ مَأوَاها[1]

٦٣٤ طُوبَى لِمَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ لِنُورِهِ ... فَلِنُورِهِ رَبُّ الْعِبَادِ هَدَاها

٦٣٥ وَلِوَجْهِهِ وَلِعِشْقِهِ وَلِصَعْقِهِ ... وَلِرُؤْيَةِ الأُفُقِ الْمُبِينِ[2] سَقَاها

٦٣٦ فَغَدَتْ عُيُونُ الْقُدْسِ تَنْظُرُ حَيْرَةً ... فَهَوَتْ بِسَاحَةِ قُدْسِهَا لِفَنَاها

٦٣٧ فَرَأَتْ بَقَاءَ جَلالِ وَجْهِ[3] خَالِدٍ ... وَجَمَالَهُ وَفَنَاءَ كُلِّ سِوَاها

٦٣٨ وَمَشَتْ إِلَى الأَنْوَارِ مَوْكِبُ قُدْسِهِمْ ... وَلِرُؤْيَةِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ لُقَاها

٦٣٩ وَسَمَاعِ آيَاتِ التُّقَى مِنْ وَحْيِهِ ... وَكَلامِهِ وَرَقِيقِ صَوْتِ نِدَاها

٦٤٠ بَاتُوا حَيَارَى فِي أَعَالِي رُكْنِهِمْ ... صَمَتُوا حَيَارَى فِي كِسَاءِ حَيَاها

٦٤١ عَقِدَتْ لِسَانُهُمُ لِمَنْ ثِقْلِ الرُّؤَى ... صَفِيَتْ قُلُوبُهُمُ بِنُورِ رُؤَاها

٦٤٢ بُهِرُوا بِنُورِ الْعِزِّ فِي لاهُوتِهِ ... جَبَرُوتُهُ أَفْنَى عِقَالَ حِجَاها

٦٤٣ لانُوا وَذَابُوا فِي رَحَى مَلَكُوتِهِ ... وَبِمُلْكِهِ بِهِمَا طَمَتْ[4] دَارَاها

٦٤٤ جَحَدُوا لِغَيْرِ اللّهِ مُلْكاً قَائِماً ... سُلْطَانَ عِزٍّ فِي الثَّرَى وَسَمَاها

---

(١) خاتم الأنبياء محمد (ص)، «ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» (سورة النجم، الآيات ١٣ ـ ١٥).

(٢) ما حدث لمحمد (ص) «ولقد رآه بالأفق المبين» (سورة التكوير، الآية ٢٣).

(٣) «كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (سورة الرحمن، الآيتان ٢٦ و٢٧).

(٤) طمت: امتلأت أي امتلأت دار الدنيا ودار الآخرة بالملك والملكوت.

مَوْكِبُ النُّور

٦٤٥ ظَـهَـرَتْ لإِبْـرَاهِـيـمَ آيَـاتُ الـسَّـمَـا ... فِي أُورَ[١] فِي كَنْعَانَ[٢] فِي صَحْرَاها

٦٤٦ حَتّـى إِذَا دَخَـلَ الْـحَـرِيـقَ بِـنَـارِهِـمْ ... عَـرَفَ الْـبُـرُودَةَ فِـي حَـرِيـقِ لَـظَـاهـا

٦٤٧ يَـا نَـارُ كُـونِـي وَابِـلاً[٣] مِـنْ مُـزْنِـهِ[٤] ... حُـفِـظَـتْ بِـإِبْـرَاهِـيـمَ كَـنْـزُ خَـفَـاهـا[٥]

٦٤٨ فَـغَـدَتْ كَـرَامَـةُ رَبِّـهِ تَـطْـغَـى عَـلَـى ... ذُرِّيَّـةٍ مِـنْ نَـسْـلِـهِ بِـعَـطَـاهـا

٦٤٩ حَفِظُوا كُنُوزَ السِّرِّ مِلْءَ صُدُورِهِمْ ... نَـقَـلُـوا كُـنُـوزاً مِـنْ أَبٍ لِـفَـتَـاهـا

٦٥٠ إِسْحٰقُ يَعْقُوبٌ وَيُوسُفُ مِصْرِهَا ... هٰـرُونُ يُـوشَـعُ قَـبْـلَـهـا مُـوسَـاهـا

٦٥١ دَاودُ فِـي الْـمُـلْـكِ الْـعَـظِـيـمِ وَإِبْـنُـهُ ... مَـلِـكٌ سُـلَـيْـمَـانُ إِلَـى يَـحْـيَـاهـا

٦٥٢ إِلْـيَـاسُ يُـونُـسُ وَالْـيَـسَـعُ وَمَـرْيَـمٌ ... زَكَـرِيَّـا وَابْـنُ نَـجِـيَّـةٍ عِـيـسَـاهـا

---

(١) بلد في كلدان نشأ فيه إبراهيم (ع).
(٢) البلاد التي هاجر إليها إبراهيم (ع).
(٣) الوابل: المطر الشديد.
(٤) المزن: السحاب.
(٥) كنز الخفا: هو علم النبيّين.

أَهْلُ الصُّفَّة[1]

٦٥٣	وَمُـحَـمَّـدٌ خَـيْـرُ الأَنَـامِ وَحَـيْـدَرٌ	مِـنْ بَـعْـدِ طٰـهَ خَـيْـرُ كُـلِّ وَرَاهـا
٦٥٤	أَهْـلُ بِـصُـفَّـةَ حَـصَّـلُـوا أَسْـرَارَهُـمْ	مِنْ حَيْدَرٍ حَفِظُوا أَسَاسَ بِنَاهـا
٦٥٥	حَفِظُوا الْخَزَائِنَ مِنْ أَئِمَّةِ عَصْرِهِمْ	نَقَلُوا الْخَزَائِنَ لُبَّهَا[2] وَصَفَاهـا
٦٥٦	سَلْمَانُ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أُوَيْسُنَا	قَرَنِيُّ جَوْهَرَةُ الْيَمَانِ سَبَاهـا[3]
٦٥٧	يَـا أَدْهَـمٌ يَـا بَـايَـزِيـدُ خَـقَـانِـيٌّ	مَعْرُوفُ يَا سَقَطِيُّ يَا شِبْلاهـا[4]
٦٥٨	وَجُـنَـيْـدُ عَـارِفُ عَـصْـرِهِ وَزَمَـانِـهِ	حَلَّاجُ إِسْتَعْلَى الصَّلِيبَ قَنَاها[5][6]
٦٥٩	عَـدَوِيَّـةٌ يَـا مَـرْيَـمٌ فِـي عَـصْـرِهَـا	وَحَبِيبُ عَجَمِيٌّ لَفِي بَصْرَاهـا[7]
٦٦٠	وَمُـعَـلِّـمُ الْـعُـرَفَـاءِ يَـا بَـصْـرِيُّ يَـا	حَسَنٌ رَبِيبُ الْمُصْطَفَى طٰـهَ[8]
٦٦١	يَـا مَـالِكٌ يَـا بِشْرُ حَافِي يَا أَصَمْ	ذُو النُّونِ مِصْرِيٌّ وَابْنُ جَلاهـا[9]
٦٦٢	وَفُضَيْلُ وَالسَّهْلُ الْمُعَلِّمُ تُسْتَرِي	يَا بَاسَعِيدِ الْخَيْرِ وَابْنَ عَطَاهـا[10]

---

(١) جماعة من خاصّة تلاميذ محمد (ص) وعلي (ع)، وأشهرهم سلمان الفارسي (رض). وقد أسّسوا أوّل جامعة إسلامية على الصفّة المعروفة في الحرم النبوي الشريف.

(٢) اللب: خالص كل شيء.

(٣) سلمان الفارسي وأويس القرني وسبأ هي اليمن القديمة.

(٤) إبراهيم الأدهم وبا يزيد البسطامي وأبو الحسن الخرقاني ومعروف الكرخي وسريّ السقطي والشبلي.

(٥) القنا: عود الرمح أو الصليب. استعلاه: صعده.

(٦) جنيد البغدادي وحسين بن منصور الحلاج.

(٧) رابعة العدويّة وحبيب العجمي وكلاهما في البصرة وتتلمذا على الحسن البصري.

(٨) الحسن البصري.

(٩) مالك بن دينار وبشر الحافي وحاتم الأصم وذو النون المصري وأبو عبد الله بن الجلا.

(١٠) فضيل بن عياض والسهل التستري وأبو سعيد أبو الخير وابن عطا، كلهم من أعلام العرفاء.

٦٦٣ وَأَبُـو مُـبَـارَكٍ وَالـسُّـهَـرْوَرْدِيُّـهـا وَشَـهِـيـدُ إِشْـرَاقٍ لَـفِـي بَـرْدَاهـا[١]

٦٦٤ حَفِظُوا[٢] اللُّبَابَ لَمِنْ أَئِمَّةِ عَصْرِهِمْ هُـمْ لِـلْـحَـقِـيـقَـةِ أَهْـلُـهَـا وَحِـمَـاهـا

٦٦٥ كَالشَّمْسِ تُرْسِلُ نُورَهَا فِي لَيْلَةٍ نَـحْـوَ الْـبُـدُورِ الْـعَـاكِـسَـاتِ ضِـيَـاهـا

٦٦٦ حَتَّى تَرَى النُّورَ الْجَمِيلَ بِلَهْفَةٍ طُـلاَّبُ نُـورِ الْـحَـقِّ فِـي ظَـلْـمَـاهـا

٦٦٧ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ دُرُّهَا فِي قَعْرِهَا[٣] أَهْـلُ الـطَّـرِيـقَـةِ فُـلْـكُـهَـا بِـعُـلاَهَـا[٣]

٦٦٨ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ زَاخِرٌ مِنْ بَحْرِهَا تَحْوِي السَّفَائِنَ وَالْحُلَى وَغُثَاها[٤]

---

(١) عبدالله بن مبارك والسهروردي فيلسوف الإشراق الذي استشهد في دمشق. والبردى نهر معروف في دمشق.

(٢) اللباب: المختار الخالص من كل شيء.

(٣) في قعر المياه وبعلاها أي أن الحقيقة هي الدرّ في خفاء الصدف في قعر البحار والطريقة هي حركة الاتجاه إلى الحقيقة.

(٤) والشريعة هي البحر التي يجب أن تسلك على متنها طريقة للوصول إلى الدر في قاع البحر.

طَرِيقَةُ أُوَيْسِ الْقَرَنِي

٦٦٩ فَكَذَا أُوَيْسٌ وَارِثُونَ لِخِرْقَةٍ — مِنْ مُصْطَفَى لِطَرِيقَةٍ مُثْلَاهَا[١]

٦٧٠ مِنْ حَيْدَرٍ وَرِثُوا لُبَابَ عُلُومِهِ — وَخِزَانَةَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَجَاهَا

٦٧١ وَمَضَى بِمَسْلَكِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى — وَمَضَى شَهِيداً فِي عَلِيٍّ تُقَاهَا[٢]

٦٧٢ سُلْطَانُ أَدْهَمُ اقْتَنَى مِنْ بَاقِرٍ — فَقْراً وَعِلْماً مِنْ كُنُوزِ سَخَاهَا[٣]

٦٧٣ وَشَقِيقُ بَلْخِيٌّ تَعَلَّمَ فَقْرَهُ — مِنْ كَاظِمٍ بَابِ الْهُدَى مُوسَاهَا[٤]

٦٧٤ وَاسْتَشْهَدَ الْقُطْبُ الْفَقِيرُ لِأَنَّهُ — شِيعِيُّ مُوسَى كَاظِمٍ بُشْرَاهَا

٦٧٥ وَالنَّخْشَبِيُّ أَبُو تُرَابٍ قُطْبُهَا — وَخَفِيفُ شِيرَازِيُّ فِي عُلْيَاهَا[٥]

٦٧٦ وَالشَّيْخُ قَاضِي كَازَرُونِيُّ[٦] قُطْبُهَا — وَثَلَاثَةٌ بَثُّوا بِمِصْرَ هُدَاهَا

٦٧٧ بَصْرِيُّ بَيْضَاوِيُّ مِنْ أَقْطَابِهَا — وَالرُّزْبَهَانُ بِمِصْرِهَا بَقْلَاهَا[٧]

٦٧٨ نُقِلَتْ إِلَى تَشْقَنْدَ بَذْرُ عُلُومِهَا — وَالرَّبُّ فِيهَا طَامَةٌ كُبْرَاهَا[٨]

٦٧٩ وَإِلَى سَمَرْقَنْدٍ نَحَوْا[٩] طُلَّابُهَا — سَفَرَ الْحَيَاةِ لِدُرِّ عِلْمٍ فَنَاهَا

---

(١) وقصة هذه الخرقة معروفة سلّمها عمر (رض) لأويس القرني حينما وجده.

(٢) تتلمذ أويس القرني على علي بن أبي طالب (ع) واستشهد في ركاب علي في صفّين.

(٣) السلطان إبراهيم الأدهم تتلمذ على باقر العلوم محمد بن علي زين العابدين (ع).

(٤) شقيق البلخي تتلمذ على موسى الكاظم (ع).

(٥) أبو تراب النخشبي وأبو عبدالله محمد ابن خفيف الشيرازي.

(٦) أبو اسحق شهريار كازروني الملقب بالشيخ القاضي.

(٧) علي بن حسن البصري وسراج الدين أبو الفتح محمود ابن المحمودي الصابوني البيضاوي والشيخ روزبهان البقلي الشيرازي، وكل هؤلاء من أعلام أقطاب الطريقة الأويسية.

(٨) الشيخ نجم الدين الخيوقي الملقب بالطّامة الكبرى هو من أكبر أقطاب الطريقة الأويسية. والربّ يعني المربّي.

(٩) نحوا: قصدوا.

٦٨٠ عَطَّارُ وَالرُّومِيُّ مِنْ شُعَرَائِهَا أَخَذُوا لِوَاءَ الْفَقْرِ مِنْ كُبَرَاهَا[١]

٦٨١ نَشَرُوا بُذُورَ الْفَقْرِ فِي أَرْجَائِهَا رَبَّوْا رِجَالَ جِنَانِهَا وَعُلَاهَا

٦٨٢ مَعْرُوفُ كَرْخِيٌّ رُوِي مِنْ مَائِهَا مَاءِ الْحَيَاةِ بِقُدْسِ كَأْسِ رِضَاهَا[٢]

٦٨٣ بَثَّ الرِّضَا فِي الطُّوسِ[٣] مِنْ أَسْرَارِهَا سِرُّ النُّبُوَّةِ دُرَّ عِلْمِ بَقَاهَا

٦٨٤ وَغَدَتْ رِجَالٌ قِلَّةٌ مِنْ فَارِسٍ بَعْدَ الرِّضَا لِلسِّرِّ كَنْزَ خَفَاهَا

٦٨٥ حَمَلَتْ صُدُورُهُمْ خِزَانَةَ سِرِّهَا تَبِعُوا أَئِمَّةَ عِتْرَةٍ مِنْ طٰهَ

٦٨٦ نَقَلُوا أَمَانَةَ رَبِّهِمْ مِنْ مُرْشِدٍ وَ إِلَى الْمُرِيدِ وَشَيْخِهِمْ لِفَتَاهَا[٤]

٦٨٧ حَتَّى تَنَاهَى أَمْرُهَا وَزِمَامُهَا فِي السَّبْعَةِ الْمُخْتَارِ مِنْ عَنْقَاهَا[٥]

---

(١) الشيخ فريد الدين عطّار النيشابوري وجلال الدين الرّومي الشاعران المعروفان تتلمذا على تلامذة الشيخ نجم الدين الكبرى.

(٢) المعروف الكرخي هو حاجب الإمام الرضا (ع) عندما كان في طوس وأخذ الفقر من الإمام عليه السلام، وهو معلّم سريّ السقطي الذي علّم بدوره ابن أخته جنيد البغدادي.

(٣) طوس بلد قريب من مشهد في خراسان.

(٤) المرشد هو المعلّم، والمُريد هو التلميذ.

(٥) هم جلال الدين علي مير أبو الفضل العنقا ومير قطب الدين محمد العنقا وشاه مقصود صادق العنقا ـ الذي نلت شرف التتلمذ عليه ـ ونادر العنقا الموجود حالياً في أميركا وثلاثة آخرون سيأتون فيما بعد بإذن الله جل وعلا.

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى

٦٨٨ فَتَصَفَّحُوا سِرَّ الْكِتَابِ بِحَيْرَةٍ ... وَسُكُوتِ عِشْقٍ فِي عَجِيبِ قُوَاها

٦٨٩ وَرَأَوْا بَوَاطِنَ غَيْبِهِمْ فِي سِرِّهِمْ ... فَرَأَوْا عَيَانَ شُهُودِهِمْ بِسَمَاها

٦٩٠ فَأَرَاهُمُ الْقَهَّارُ فِي آفَاقِهِمْ ... آيَاتِهِ الصُّغْرَى وَمِنْ كُبْرَاها

٦٩١ فَرَأَوْا كَإِبْرَاهِيمَ آيَاتِ السَّمَا ... فِي رُوحِهِمْ فِي سِرِّهِمْ بِجَلَاها

٦٩٢ وَرَأَوْا شُهُودَ الْحَقِّ بَعْدَ تَفَقُّدٍ ... فِي غَيْبِ لاهُوتِ السَّمَا وَثَرَاها

٦٩٣ وَتَوَارَثُوا الْعِلْمَ الْعَظِيمَ وَكَنْزَهُ ... وَتَوَارَثُوا الـ «إِلاَّ»ءَ بَعْدَ الـ «لا» ها[1]

٦٩٤ وَتَوَارَثُوا سِرَّ النُّبُوَّةِ فِي الْخَفَا ... فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ مَنْ أَفْشَاها

٦٩٥ فَقَدِ اسْتُبِيحَ دِمَاءُ مَنْ جَهَرُوا بِهَا ... عَيْنِ الْقُضَا حَلاَّجِهَا عِيسَاها[2]

٦٩٦ فَلَرُبَّ جَوْهَرَةٍ لَئِنْ بُحْنَا بِهَا ... أَفْتَوْا بِكُفْرِي مُدَّعُوا فَتْوَاها

٦٩٧ وَلَحَلَّلُوا قَتْلِي لِظَنِّهِمُ بِمَا ... يَأْتُوهُ مِنْ إِجْرَامِهِمْ تَقْوَاها[3]

٦٩٨ وَيَعُودُ سِرُّ مُحَمَّدٍ فِي غُرْبَةٍ[4] ... وَيَعُودُ مَكْتُوماً كَحِينَ بَدَاها

٦٩٩ وَيَعُودُ لُبُّ الدِّينِ مَغْمُوراً كَمَا ... فِي غَيْبَةِ الْمَهْدِيِّ قُطْبِ رَحَاها

---

(١) يعني توراثوا كنز «لا إله إلا الله» قطعوا أشواطاً في «لا إله» يعني نفي ما سوى الله ثم ثبتوا على «إلاّ الله» لا وجود لغيره وهذا هو «إلاّ» بعد «لا».

(٢) أعلام العرفاء عين القضاة والحلاّج صلبوا وعيسى (ع) شبّه لهم قتله ولكن الكفرة استباحوا دمه.

(٣) إشارة إلى شعر الإمام زين العابدين عليه السلام:

وربّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستباح رجال المسلمين دمي ... يظنّون أقبح ما يأتونه حسنا

(٤) يعني غريباً.

٧٠٠ وَرَضُوا بِقِشْرِ الدِّينِ[1] أُمَّةُ أَحْمَدٍ ... تَبِعُوا مَتَاعَ الْبَخْسِ مِنْ دُنْيَاها

٧٠١ وَتَلَوَّنُوا بِهَوَاهُمُ عَنْ صَفْوِهَا ... قَدْ عَكَّرَتْ عَيْنَ الْحَيَاةِ شَقَاها

٧٠٢ لَبِسُوا الْعَدَاوَةَ وَالتَّعَصُّبَ إِنَّهُمْ ... ظَنُّوا بِأَنَّ الدِّينَ لَوْنُ هَوَاها

٧٠٣ يَا غَفْلَتَاهُمْ عَنْ حَقَائِقِ دِينِهِمْ ... وَتَنَكَّرُوا لِمَنِ اسْتَبَانَ[2] صَفَاها

٧٠٤ وَتَنَكَّرُوا لِلأَوْلِيَاءِ لأَنَّهُمْ ... كَشَفُوا حَقَائِقَ دِينِ رَبِّ هُدَاها

٧٠٥ فَلَكَمْ مِنَ الْجُهَّالِ ظَنُّوا أَنَّهُمْ ... عُلَمَاءُ أَفْذَاذٌ[3] فَيَا تَعْسَاها

٧٠٦ مَلأُوا صَحَائِفَ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَا ... قَدْ سَوَّدُوا وَجْهاً لَفِي عُقْبَاها

٧٠٧ يَا لَيْتَهُمْ سَكَتُوا وَمَا نَشَرُوا ضَلاً ... لَتَهُمْ لِعَامَةِ نَاسِهِمْ وَوَرَاها

٧٠٨ فَالأَوْلِيَا لَوْلاهُمُ بَرَزُوا عَلَى ... عَامِ الْعِبَادِ لِرُشْدِهِمْ وَنَمَاها

٧٠٩ لٰكِنَّهُمْ حُجِبُوا لِحِكْمَتِهِ إِلَى ... يَوْمِ الإِمَامِ[4] وَنَصْرِهِ بِشَرَاها

---

(١) أي ظاهر الدين.

(٢) أي عرف صفاها بيّناً.

(٣) عالم فذّ: عالم فرد.

(٤) أي يوم ظهور الإمام وانتصاره على الباطل.

مَقَامُ الإِسْتِغْنَاء

٧١٠	قَنَعُوا بِقِلَّتِهِمْ بِحِفْظِ رِسَالَةٍ	خَشَعَتْ لَهَا السَّبْعُ الشِّدَادُ ذُرَاهَا
٧١١	قَامُوا بِقِلَّتِهِمْ بِحَمْلِ أَمَانَةٍ	قَدْ أَشْفَقَتْ مِنْ حَمْلِهَا ثَقَلاهَا
٧١٢	فَبِهِمْ مَدَارُ الأَرْضِ يَبْقَى جَارِياً	وَلَهُمْ تَدُورُ كَمَا الرَّحَى زَرْقَاهَا
٧١٣	وَبِهِمْ جِبَالُ الرَّاسِيَاتِ تَوَطَّدَتْ	بُنْيَانُهَا فِي الأَرْضِ فِي غَوْرَاهَا[1]
٧١٤	وَلَهُمْ شِدَادُ السَّبْعِ فِي عَلْيَائِهَا[2]	خُلِقَتْ وَمَا فَتِئَتْ تُفِيضُ نَدَاهَا
٧١٥	وَبِهِمْ تَمُوجُ بِحَارُهَا فِي رَوْعَةٍ	وَلَهُمْ مَجَرَّاتُ السَّمَا وَعُلاَهَا[3]
٧١٦	وَبِهِمْ زَئِيرُ أُسُودِهَا وَلُيُوثِهَا	وَبِهِمْ خَرِيرُ الْمَاءِ فِي مَجْرَاهَا
٧١٧	وَلَهُمْ تُنْشَأُ فِي السَّمَاءِ نُجُومُهَا	وَتَمُوتُ أُخْرَى فِي نِظَامِ فَضَاهَا
٧١٨	وَبِهِمْ ثَبَاتُ الأَرْضِ فِي مَيَدَانِهَا	وَلَهُمْ شُمُوسٌ سُطِّعَتْ بِضِيَاهَا
٧١٩	وَبِهِمْ تَدِبُّ حَيَاتُهَا فِي أَرْضِهَا	سَوْقاً إِلَى الْكَنْزِ الْخَفِيِّ خَفَاهَا
٧٢٠	وَلَهُمْ عَجَائِبُ خَلْقِهِ فِي كَوْنِهِ	آيَاتُ تُتْلَى بُكْرَةً وَعِشَاهَا
٧٢١	وَبِهِمْ تَجُولُ عَوَاصِفٌ فِي جِنَّةٍ	وَزَلازِلٌ تَقْضِي عَلَى أَحْيَاهَا
٧٢٢	وَلَهُمْ مَدَارُ كَوَاكِبٍ فِي نَظْمِهَا	حَوْلَ الشُّمُوسِ تَدُورُ حَوْلَ نَوَاهَا
٧٢٣	وَبِهِمْ تُدَوِّي الرَّعْدُ عِبْرَ سَحَابِهَا	وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ وَمْضَةً بِسَمَاهَا
٧٢٤	وَلَهُمْ تَدُورُ جَمِيعُ أَنْظِمَةِ السَّمَا	حَوْلَ الْعَلِيِّ مَدَارُهَا وَرَحَاهَا[4]

(١) الغورى: القعر.

(٢) العلياء: خلاف السفلى.

(٣) العلى: الرفعة، الشرف.

(٤) إشارة إلى الحديث القدسيّ يخاطب فيه الله سبحانه وتعالى نبيّه محمداً (ص): «لولاك لما خلقت الأفلاك».

السَّمَاءُ الْخَامِسَةُ
عَالَمُ عِلْمِ أَحْمَد

٧٢٥ مَاذَا تُسَمِّي قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا ... فَنِيَتْ لَفِي بَحْرِ الْمُحِيطِ فَنَاهَا

٧٢٦ فَكَذَا الإِمَامُ وَزُمْرَةٌ مِنْ عِتْرَةٍ ... مِنْ طِينَةٍ كَانَتْ لِأَهْلِ عَبَاهَا[١]

٧٢٧ فَأَطِعْهُمْ وَأَعِنْهُمْ بِعَزِيمَةٍ ... وَسَدَادِ مَسْلَكِكُمْ وَعِفَّةِ بَاهَا

٧٢٨ وَبِهِمَّةٍ فِي الإِقْتِدَاءِ بِنَهْجِهِمْ ... وَسُلُوكِهِمْ وَطَرِيقَةٍ مُثْلَاهَا

٧٢٩ طُوبَى لِبُنْيَانٍ أَقَامَ أَسَاسَهُ ... بِشَهَادَةِ التَّهْلِيلِ أَحْمَدُ طٰهَ

٧٣٠ حَتَّى يُبَدِّدَ مِنْ عُقُولِ بَرِيَّةٍ[٢] ... وَنُفُوسِهَا مُلْكٌ لِغَيْرِ اللّٰهَ

٧٣١ وَيَبِينَ مُلْكُ اللّٰهِ فِي أَرْوَاحِهِمْ ... وَيَبِينَ «إِلاَّ» هَا لَبَعْدَ الـ «لا» ها[٣]

٧٣٢ عِلْمُ الْفَنَاءِ وَبَعْدَهَا عَيْنُ الْفَنَا ... حَقُّ الْفَنَاءِ وَبَعْدَهَا لَبَقَاهَا

٧٣٣ ذَاكُمْ لَعَمْرِي أُسُّ دِينِ مُحَمَّدٍ ... نَفْيُ السِّوَى وَبَقَاءُ مُلْكِ إِلاهَا

٧٣٤ فَلْتَرْفَعِ التَّمْرِيجُ[٤] مِنْ قَلْبِ الْوَرَى ... وَلْتَرْفَعِ التَّكْثِيرُ مِنْ شِفَتَاهَا

٧٣٥ حَتَّى يَرَوْا مَا قَدْ رَآهُ أَحْمَدُ ... وَلِيَسْمَعُوا مِنْ جَبْرَئِيلَ نِدَاهَا[٥]

٧٣٦ ذَاكُمْ لَعَمْرِي مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ ... رَفَعُوا عَنِ السِّرِّ الْخَفِيِّ غِطَاهَا

---

(١) أهل العبا: هم أهل الكساء أي أهل بيت النبوّة عليهم السلام.

(٢) البريّة: الخلق.

(٣) إشارة إلى كلمة «لا إله إلا الله» حيث يَبِينُ في الأرواح نفي ما سوى الله بكلمة «لا إله» وبعد شوطٍ عظيم يَبِينُ التوحيد وهو إثباته بكلمة «إلاّ الله».

(٤) التمريج: الخلط.

(٥) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «لولا تكثير في كلامكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع».

٧٣٧	فَلْتَهْدُمَنْ أَوْثَانَهَا بِتَدَرُّجٍ	أَوْثَانَ تَمْرِيجٍ عَلَى عَشْوَاهَا
٧٣٨	وَجَوَارِحٌ أَلِفَتْ سِوَى الرَّحْمٰنِ فِي	قَفَصِ الطَّبِيعَةِ فِي جَفاً وَنَوَاهَا[1]
٧٣٩	وَلِسَانُكُمْ فِي ذِكْرِ طَاغُوتِ اللَّظَى	وَوُلُوجِهَا فِي لَغْوِهَا وَهُرَاهَا
٧٤٠	وَظُهُورِهَا فِي مُدْلَهِمَّاتٍ[2] مِنَ الـ	رِّجْسِ الْقَبِيحِ لَفِي دُجَى بَغْضَاهَا
٧٤١	وَبَيَانِهَا الْفُحْشَ الدَّنِيَّ وَغَيْبَةً	وَصُنُوفَ شَهَوَاتٍ وَذُلَّ دُنَاهَا[3]
٧٤٢	وَعُيُونُكُمْ فِي رُؤْيَةٍ بَدَنِيَّةٍ[4]	عَنْ كُنْهِ[5] أَشْكَالِ الدُّنَى عَمْيَاهَا
٧٤٣	وَوُلُوجُهَا فِي جَاذِبِيَّةِ نَفْسِهَا	فِي خِدْمَةِ الشَّهَوَاتِ فِي رُعْوَاهَا[6]
٧٤٤	وَسَمَاعُهَا أَمْوَاجَ صَوْتٍ فِي الْهَوَا	يَا لَيْتَهَا رَأَتِ الصَّدَى بِهَوَاهَا[7]
٧٤٥	وَمَحَبَّةُ الدُّنْيَا عَلَى أُذُنٍ طَغَتْ	فَتَنَاوَلَتْ شَغَفاً صُنُوفَ هَوَاهَا
٧٤٦	حَاسَاتُ لَمْسٍ تَرْتَوِي شَبَقاً لَمِنْ	شَهَوَاتِ جِنْسٍ لَيْتَهُ رَوَاهَا
٧٤٧	حَاسَاتُ ذَائِقَةٍ لَمِنْ إِفْرَاطِهَا	بِطَعَامِهَا فِي مُنْتَهَى وَعْثَاهَا[8]
٧٤٨	بَصَرٌ وَسَمْعٌ ذَائِقَاتٌ وَلَمْسُهَا	وَلِسَانُهَا فِي رَغْيِ هَيُولاهَا[9]

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «لولا أن الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم لرأوا ملكوت السموات والأرض».

(٢) ادلهم: اسودّ.

(٣) دُنى: جمع دنيا.

(٤) أي أن عيونكم ترى الظواهر فقط.

(٥) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته.

(٦) رعواها أي حفظ الشهوات.

(٧) الأذن تسمع شيئاً ولكن الصوت في الحقيقة أمواج في الهواء.

(٨) الوعثاء: المشقة والتعب.

(٩) يعني في حفظ مادة الدنيا والهيولى هي المادة الأولى.

نَفْيُ الْكَثْرَةِ الْمَوْهُومَةِ

٧٤٩ بَدَأُوا فَنَاءَ فِعَالِهِمْ بِلِسَانِهِمْ ... لَبُّوا هُمُ لِـ «أَلَسْتُهُ» بِبَلاهَا[١]

٧٥٠ عَاشُوا تَجَلِّي اللّٰهِ فِي كَلِمَاتِهِمْ ... وَفَنَاءِ لَغْوِ لِسَانِهِمْ بِسِوَاهَا[٢]

٧٥١ نَادُوا غِيَاثَ الْمُدْقِعِينَ لَفِي دُجَى ... ظُلُمَاتِهَا بِنِدَاءِ وَاغَوْثَاهَا

٧٥٢ بَدَأُوا بِذِكْرِ اللّٰهِ شَوْقاً قَدْ حَدَا ... طَلَبُ الْحَمِيدِ بِهِمْ لِنَيْلِ سَمَاهَا

٧٥٣ فَاسْتَوْطَنُوا ذِكْرَ الْمَجِيدِ بِجَهْرِهِمْ ... نَشَدُوا التَّجَلِّي فِي حَبِيسِ شِفَاهَا[٣]

٧٥٤ وَمَنَصَّةُ الشَّوْقِ الْقَوِيِّ دِعَامُهَا ... شَرْطٌ كَمُنْطَلَقٍ لِفُلْكِ فَضَاهَا

٧٥٥ قَطَعُوا بِذِكْرِ اللّٰهِ مِنْ أَشْوَاطِهَا ... حَتَّى تُرَوِّضَ[٤] وَحْشُهَا بِعَنَاهَا

٧٥٦ وَحْشُ الْمَسِيرَةِ إِنْ تَرَوَّضَ طَبْعُهَا ... عَاشَتْ مَشِيئَةَ رَبِّهَا بِسُرَاهَا[٥]

٧٥٧ فَنِيَتْ لَفِي رُكْبَانِهَا بِتَدَرُّجٍ ... قَبْلَ الْبَقَا فِي مُنْتَهَى عُتْبَاهَا[٦]

٧٥٨ فَرِيَاضَةُ الْوَحْشِ الْمُبِينِ بِجَهْرِهَا ... وَبِسِرِّهَا شَرْطٌ لِنَيْلِ بَقَاهَا[٧]

٧٥٩ وَفَنَاؤُهَا فَقْرٌ إِذَا اسْتَكْمَلْتُمُوا ... فَهُوَ الْجَلَالُ وَجَلَّ مَنْ يُؤْتَاهَا[٨]

٧٦٠ وَحَدِيثُهَا مِنْ قُدْسِ أَحْمَدَ فَافْهَمُوا ... قَدْ فَاشَ سِرٌّ فِي انْكِشَافِ غِطَاهَا[٨]

---

(١) إشارة إلى الآية المئة والثانية والسبعين من سورة الأعراف: «ألست بربكم قالوا بلى».

(٢) يعني فني لغو لسانهم بسوى الله.

(٣) حبيس الشفاه: هو اللسان.

(٤) روّض (المهر): راضه مع المبالغة أي ذلّله وطوّعه وعلّمه السير.

(٥) يعني الفرس الوحشيّ إذا رُوِّض يسير حسب مشيئة صاحبه، وكذلك النفس البشرية.

(٦) العتبى: الرضى.

(٧) يعني رَوْض الوحش رياضةً تامّةً في الظاهر والباطن يسبّب فناءه في راكبه ثم البقاء في مستوىً آخر كما يريده سيّده.

(٨) إشارة إلى الحديث القدسي: «إذا تمّ الفقر فهو الله».

٧٦١	فَالنَّشْأَةُ الأُولَى بِرِحْمِ أُمُومَةٍ	فَإِذَا فَنَى عَنْهَا الْجَنِينُ فَنَاها
٧٦٢	وُلِدَ الْجَنِينُ لِنَشْأَةٍ أُخْرَى عَلَى	ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ فِي بَرَى دُنْيَاها
٧٦٣	فَكَذَا فَنَاءٌ عَنْ حَضِيضٍ دَنِيَّةٍ	لَبَقَاؤُهَا فِي نَشْأَةٍ أَسْمَاها
٧٦٤	فَكَذَا حَدِيثُ نَبِيِّكُمْ مُوتُوا بِهَا	قَبْلَ الْمَنِيَّةِ فِي كَمَالِ رِضَاها[1]
٧٦٥	فَلَمَوْتُكُمْ عَنْ نَشْأَةٍ أَنْتُمْ بِهَا	سَبَبُ الرُّقِيِّ إِلَى عُلَى مَرْقَاها[2]
٧٦٦	سَبَبُ الصُّعُودِ إِلَى مَرَاتِبِ خُلْدِهَا	وَبَقَائِكُمْ بِاللّٰهِ يَا بُشْرَاها
٧٦٧	فَمَضَوْا بِخَرْقِهِمُ لِنَشْأَةِ مَادَةٍ	أَوْثَانَ سَمْعِهِمُ بِلَغْوِ هُرَاها
٧٦٨	بَاتُوا يُنَحُّونَ الْهُرَا عَنْ سَمْعِهِمْ	فَعَسَى سَمَاعُهُمُ تَعَافُ هَوَاها
٧٦٩	لَهِفُوا إِلَى حُلْوِ الْكَلامِ لَطِيفِهَا	فِي ذِكْرِ رَبِّ عِبَادِهَا وَوَرَاها
٧٧٠	عَشِقُوا لآلِىءَ دُرَّةٍ مُتَشَابِهَةٍ	مِنْ أَوْلِيَاءِ اللّٰهِ عَنْ آلاها[3]
٧٧١	وَكَذَا تَحَدَّثَ أَحْمَدٌ عَنْ فَقْرِهِمْ	وَبَقَائِهِمْ بِاللّٰهِ فِي نُعْمَاها[4]
٧٧٢	سَمِعَتْ تَغَارِيدَ الْجَلاَلِ مِنَ السَّمَا	وَالْقُدْسَ وَالسُّبْحَانَ[5] مِنْ عَلْيَاها
٧٧٣	حَنُّوا إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِلَهْفَةٍ	مِيثَاقِ فِطْرَتِهِمْ بِعَرْشِ سَمَاها
٧٧٤	وَتَذَكَّرُوا عَهْداً بِعَالَمِ ذَرَّةٍ	بِـ «بَلَى» لِرَبٍّ فِي خُلُوصِ صَفَاها[6]
٧٧٥	عَبْدٌ كَظِلٍّ لاَ يَرُومُ[7] تَحَرُّكاً	مِنْ غَيْرِ صَاحِبِهِ بَلَى فَحْوَاها
٧٧٦	فَالْعَبْدُ فِي مَوْلاهُ فَانٍ كُلُّهُ	كَالظِّلِّ عَبْدُ ذَوِيهِ طَوْعُ خُطَاها

---

(١) يعني يموت بمحض رضائه إجابةً لدعوة النبي (ص): «موتوا قبل أن تموتوا».

(٢) يعني إلى الدرجات العليا.

(٣) عن آلاء الله وآياته.

(٤) النعمى: اليد البيضاء الصالحة.

(٥) السبحان: التسبيح.

(٦) إشارة إلى الآية المئة والثانية والسبعين من سورة الأعراف: «ألست بربكم قالوا بلى».

(٧) رام الشيء: أراده.

عَبْدِي أَطِعْنِي تَكُنْ مِثْلِي[1]

٧٧٧	وَخِطَابُ رَبِّ الْعَرْشِ تَغْنِيهِمْ هُمْ	عَبْدِي أَطِعْنِي مِثْلَنَا سَتَرَاهَا
٧٧٨	فَكَمَا أُحَدِّثُ كُنْ يَكُونُ بِفَوْرِهَا	فَكَذَا تُحَدِّثُ كُنْ يَكُنْ طُوبَاهَا
٧٧٩	فَحَدِيثُ قُدْسِيٌّ حَكَى لِمُحَمَّدٍ	هَذَا الْحَدِيثُ لَفِي سُرَى إِسْرَاهَا
٧٨٠	فَهَفَتْ إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ عَبِيدُهُ	شَوْقاً إِلَى تَحْقِيقِهَا مَعْنَاهَا
٧٨١	فَهَفَتْ إِلَى كَلِمَاتِ رَبٍّ عُهُودِهَا	مِنْ مُرْشِدٍ[2] مِنْ قُدْسِ طُهْرِ شِفَاهَا
٧٨٢	وَتَدَارَكُوا[3] الصَّوْتَ الْجَمِيلَ بِسِرِّهِمْ	أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ بِبَهَاهَا
٧٨٣	مِيثَاقُ رَبِّ الْكَوْنِ فِي أَرْوَاحِهِمْ	بَعَثَ النِّدَاءُ مُدَوِّياً أَفْشَاهَا
٧٨٤	قَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ النِّدَاءَ بِسِرِّهِمْ	هِيَ نَفْسُهَا كَلِمَاتُ طُهْرِ نِدَاهَا[4]
٧٨٥	قَدْ أَهْمَلُوا عُمْراً نِدَاءَ ضَمِيرِهِمْ	فِي عَهْدِ مَا قَبْلَ الْوَلِيِّ دَعَاهَا
٧٨٦	عَرَفُوا نِدَاءَ مِنْ وَلِيِّ مُرْشِدٍ	قَدْ طَابَقَتْ سِرَّ الْهَوَى وَجَوَاهَا[5]
٧٨٧	فَتَكَشَّفَ الْمِيثَاقُ فِي أَرْوَاحِهِمْ	مِثْلَ الشُّمُوسِ الْبَازِغَاتِ ضِيَاهَا
٧٨٨	أَصْغَوْا إِلَى كَلِمَاتِهِ مُنْسَابَةً	كَلآلِىءِ مِنْ عُمْقِ لَوْحِ بَقَاهَا
٧٨٩	حَصَلُوا التَّجَلِّي فِي السَّمَاعِ هُنَيْهَةً[6]	مَلأَتْ شُرُوقَ الشَّمْسِ وَجْهَ دُجَاهَا
٧٩٠	نَظَرُوا إِلَى مِرْآةِ قَلْبٍ قَدْ صَفَتْ	لَمَحُوا الْبُزُوغَ لِطُهْرِهَا وَأَيَاهَا[7]

---

(١) إشارة إلى الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي فكما أقول للشيء كن فيكون تقول للشيء كن فيكون».

(٢) المرشد هو الوليّ المعلّم، كما في الآية السابعة عشرة من سورة الكهف: «من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً».

(٣) تداركوا: طلبوا ولحقوا.

(٤) يعني أن نداء المرشد هو نفس النداء الذي في سرّه.

(٥) الجوى: شدّة الوجد من حزن أو عشق.

(٦) هنيهة: وقتها.

(٧) أيا الشمس: نورها وحسنها.

عَيْنُ الْيَقِين

٧٩١ فَاسْتَبْدَلُوا عِلْماً بِعَيْنِ يَقِينِهَا ... وَاسْتَبْدَلُوا أُذْناً بِأُذْنِ خَفَاهَا

٧٩٢ تَبِعُوا طَرِيقَ فَنَائِهِمْ بِتَدَرُّجٍ ... سَطَعَ التَّجَلِّي مَرَّةً أُخْرَاهَا

٧٩٣ صَامُوا جِيَاعاً يَنْشُدُونَ تَطَهُّراً ... مِنْ جِسِّ ذَائِقَةٍ رَعَتْ أَهْوَاهَا

٧٩٤ فَتَذَوَّقُوا بَعْدَ الصِّيَامِ بِإِسْمِهِ ... رِزْقاً نَمَا مِنْ هَاطِلاَتِ سَمَاهَا

٧٩٥ حَصَلُوا لَمِنْ بَرَكَاتِهَا طَاقَاتِهَا ... وَسَلاَمَةَ الأَبْدَانِ فِي عُقْبَاهَا

٧٩٦ غَرْسُ الْبُذُورِ لِعَيْشِ خُلْدِ جِنَانِهَا ... فِي طِينِ مَزْرَعَةٍ لَفِي دُنْيَاهَا[1]

٧٩٧ وَلَسَالِكٌ فَطِنٌ وَكَيِّسٌ[2] سَيْرِهَا ... فِي رَعْيِ طِينَتِهَا لَفِي مَسْعَاهَا[1]

٧٩٨ فَسَلاَمَةُ الأَبْدَانِ مِثْلَ نُفُوسِهَا ... شَرْطٌ لِمَزْرَعَةٍ رَعَتْ أُخْرَاهَا[1]

٧٩٩ عَلِمُوا بِحِكْمَةِ رَبِّهِمْ فِي خَلْقِهِ ... لَذَّاتُ ذَائِقَةٍ وَرِزْقٌ وَرَاهَا

٨٠٠ عَكَفُوا عَلَى تَرْوِيضِهَا بِصِيَامِهِمْ ... وَاللَّهُ نُصْبَ عُيُونِهِمْ وَمَنَاهَا[3]

٨٠١ قَدْ أَدْرَكُوا التَّوْحِيدَ فِي حَاسَاتِهِمْ ... أَحَدِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ بِوِلاهَا

٨٠٢ نَزَعُوا جُلُودَ تَكَاثُرٍ وَتَشَتُّتٍ ... بِتَدَرُّجٍ سَوْقاً[4] إِلَى مَبْقَاهَا[5][6]

٨٠٣ سَيْرُ الطَّرِيقَةِ نَحْوَ نَفْسِكَ أَوَّلاً ... فَأَزِلْ عَنِ الْمِرْآةِ مَا أَعْمَاهَا[7]

---

(١) الحديث النبوي: «الدنيا مزرعة الآخرة».

(٢) الكيّس: الفطن، الحسن الفهم.

(٣) المنى: الموت.

(٤) السوق: الحث على السير من خلف.

(٥) المبقى: البقاء.

(٦) ما دمت في تكاثر وتشتت فأنت فان، وما دمت في التوحيد والجمع فأنت باقٍ وخالد.

(٧) يعني «اعرف نفسك» كما حدّث به النبي محمد (ص) وسائر الأنبياء والحكماء، وفي القرآن الكريم الآية الرابعة عشرة من سورة الإسراء: «إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

٨٠٤ بَدْءُ السُّلُوكِ بِنَفْسِكُمْ حَتَّى تُزَا ... حَ غُبَارُ جَهْلٍ عَنْ صَفَاءِ جَلاها[1]

٨٠٥ فَاقْرَأْ كِتَابَكَ وَاكْتَشِفْ آيَاتِهِ ... وَاعْرِفْ لِنَفْسِكَ لُبَّهَا وَغُثَاها[1]

(١) يعني «اعرف نفسك» كما حدّث به النبي محمد (ص) وسائر الأنبياء والحكماء، وفي القرآن الكريم الآية الرابعة عشرة من سورة الإسراء: «إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَف[١]

٨٠٦ وَاسْمَعْ لِقَوْلِ اللّهِ فِي قُدْسِيِّهِ[٢] ... فِي غَايَةِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ حَكَاها

٨٠٧ فَاللَّمْسُ دَاعِيَةٌ لِسَيْرِ خَلِيقَةٍ ... سَوْقاً إِلَى عِرْفَانِ كَنْزٍ خَفَاها[٣]

٨٠٨ بَرَزَتْ غَرَائِزُهَا لَفِي لَذَّاتِهِ ... ذُرِّيَّةٌ مِنْ لَمْسِ سِحْرِ عَصَاها

٨٠٩ وَاللّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ يَرْقُبُ خَلْقَهُ ... سَيْرَ النُّبُوَّةِ مِنْ خَطَا حَوَّاها

٨١٠ فَعَسَى تَعُودُ رَوَائِحٌ مِنْ مِسْكِهَا ... فِي قَابِ قَوْسَيْ سَهْمِ أَوْ أَدْنَاها

٨١١ فَعَسَى تَؤُوبُ شَذَا رَوَائِحِ زَهْرِها ... نَحْوَ السَّمَاءِ إِلَى جِطَا زُلْفَاها

٨١٢ فَقَدِ اصْطَفَى مِنْ سَيْرِهَا خُلَفَاءَهُ ... خُلَفَاءَ رَبِّ الْكَوْنِ فَوْقَ ثَرَاها

٨١٣ وَقَدِ اجْتَبَى لِلْغَيْبِ نُخْبَةَ خَلْقِهِ ... فَهُمُ لِسَيْرِ الْخَلْقِ سِرُّ نَمَاها

٨١٤ فَرَأَوْا جَلاَلَ اللّهِ فِي شَهَوَاتِهِمْ ... وَكَلُوا إِلَيْهِ لَمْسَ سِحْرِ قُوَاها

٨١٥ مَلأَتْ مُحَيَّاهُ[٤] زَوَايَا جِنْسِهِمْ ... عَاشُوا مُحَيَّاهُ عُلَى ذِكْرَاها

٨١٦ عَزَفُوا عَنِ الشَّبَقِ[٥] الْقَبِيحِ وَأَقْبَلُوا ... نَحْوَ الإِلٰهِ لَفِي غَرَائِزِ بَاهَا

٨١٧ فَاللّهُ قَدْ خَلَقَ الْغَرَائِزَ نِعْمَةً ... وَالْخَلْقُ بَدَّلَ نِعْمَةً بِهَوَاها

---

(١) كلمات معروفة في الحديث القدسي الذي جاء به النبي محمد (ص) في ليلة إسرائه ومعراجه.

(٢) أي في حديثه القدسي.

(٣) يعني اللمس ومن ثم الجنس ومن ثم الذرية كلها لحكمة واكتمال الرحلة من الله وإليه وإنجاب قلّة من الرجال يعرفون الله ويصلون إليه كما ترجع القطرة إلى البحر.

(٤) المحيّا: الوجه.

(٥) الشبق: احتداد الشهوة الفاسدة..

٨١٨ حَاسَاتُهَا بَرَكَاتُهُ فِي خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ ضَيَّعَهَا لَفِي طَغْوَاها[١]

٨١٩ قَدْ رَوَّضُوا الشَّبَقَ الْقَبِيحَ لِطَاعَةٍ قَدْ جَاهَدُوا فِي اللّهِ حَقَّ تُقَاها

(١) الطغوى: تجاوز القدر والحد.

التَّوْحِيد

٨٢٠ نَشَدُوا التَّجَمُّعَ فِي إِلٰهِ حَوَاسِهِمْ ... نَشَدُوا التَّوَحُّدَ فِيهِ بَعْدَ الـ «لا»ها[1]

٨٢١ وَتَرَصَّدُوا لِشِرَاكِ شِرْكٍ فِيهِمُ ... شِرْكٍ خَفِيٍّ مَكْرُهَا وَرِيَاهَا

٨٢٢ وَمَرَاتِبُ التَّوْحِيدِ فِي أَعْمَاقِهِمْ ... نَشَدُوا التَّدَرُّجَ فِي سَمَاءِ عُلاهَا

٨٢٣ وَاسْتَهْدَفُوا بَدْءَ مَنَافِذَ فُرْقَةٍ ... مِنْهَا الْحَوَاسُ الْخَمْسُ بَلْ أَخْفَاهَا

٨٢٤ وَرَأَوْا بِأَنَّ عُيُونَهُمْ فِي فُرْقَةٍ ... وَتَكَاثُرٍ رَكِبَتْ دُجَى عَشْوَاهَا

٨٢٥ وَرَأَوْا ظَوَاهِرَ فِي الطَّبِيعَةِ كَثْرَةً ... وَتَكَتُّلاتٍ فِي مَدَارِ فَضَاهَا

٨٢٦ وَتَجَلِّيَاتٍ فِي الطَّبِيعَةِ وَفْرَةً[2] ... إِنْسَانَهَا حَيَوَانَهَا وَهَوَاهَا

٨٢٧ وَنَبَاتَهَا وَجَمَادَهَا فِي كَثْرَةٍ ... فِي الأَرْضِ فِي جَوٍّ وَعِبْرَ سَمَاهَا

٨٢٨ وَنُجُومَ ظُلْمَتِهَا لَئِنْ عُدُّوا بِهَا ... فَقَدِ اسْتَحَالَ وَمُعْجِزٌ إِحْصَاهَا

٨٢٩ وَرَأَوْا لَئِنْ تَبِعُوا عُلُومَ تَكَاثُرٍ ... بَعُدَ الْمَزَارُ وَعَسْعَسَتْ ظَلْمَاهَا[3]

٨٣٠ رَأَوُا الْعُيُونَ كَغَيْرِهَا سُخْرِيَّةً ... فِي خِدْمَةِ الشَّهَوَاتِ فِي رُعْوَاهَا[4]

٨٣١ فَمَضَوْا عَلَى نِشْدَانِهَا بِعَزِيمَةٍ ... نِشْدَانِ رُؤْيَةِ دُرَّةٍ وَصَفَاهَا

٨٣٢ عَقَدُوا الْعَزِيمَةَ كَيْ تُرَوَّضَ وَحْشُهَا[5] ... بِسِلاحِ عِرْفَانٍ وَهِمَّةِ طٰهَ

٨٣٣ عَرَفُوا بِأَنَّ مَدَى الْعُيُونِ قَصِيرَةٌ ... وَبِأَنَّ رُؤْيَتَهَا بِقَدْرِ مَدَاهَا

---

(١) يعني التوحيد الكامل يتحقّق بعد نفي ما سواه أي بعد «لا إله».

(٢) الوفرة: الكثرة.

(٣) إشارة إلى دعاء الإمام الحسين عليه السلام: «إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك».

(٤) رعواها يعني حفظها.

(٥) يعني كي تروّض وحش النفس.

٨٣٤ فَالْعَيْنُ تَلْمَحُ ظَاهِراً مِنْ شَكْلِهَا ... وَالْعِلْمُ يَنْفُذُ فِي عَمِيقِ رُؤَاهَا

٨٣٥ وَالْعِلْمُ يَنْفُذُ فِي عَمِيقِ نِظَامِهَا ... وَيَرَى النُّجُومَ تَدُورُ حَوْلَ نَوَاهَا

٨٣٦ وَيَرَى نِظَامَ الْكَوْنِ فِي تَوْحِيدِهِ ... ذَرَّاتُهَا شَرْوَى الشُّمُوسِ رَحَاهَا[١]

٨٣٧ عَرَفُوا[٢] بِوَحْدَةِ خَلْقِهِ فِي رَبِّهِمْ ... فَالْمَوْجُ شِكْلٌ وَالْحَقِيقَةُ مَاهَا[٣]

٨٣٨ فَرَنَوْا إِلَى مَاءِ الْبِحَارِ وَأَهْمَلُوا ... أَشْكَالَ أَمْوَاجٍ فَرَادَاهَا

٨٣٩ عَرَفُوا بِأَنَّ الْكُنْهَ وَاحِدُ قُدْسِهِ ... فَرَأَوْهُ فِي وَضَحٍ[٤] عَلَى أَشْيَاهَا

٨٤٠ فَرَأَوْهُ مُذْ عَرَفُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ ... أَحَدٌ وَغَابَتْ لِلسُّوَى أَفْيَاهَا

٨٤١ عَرَفُوهُ حَقّاً بَعْدَ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... بَعْدَ اللِّقَاءِ لَفِي بَيَاضِ ضُحَاهَا

٨٤٢ فَرَأَوْهُ فِي إِنْسَانِهَا وَجَمَادِهَا ... حَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا وَحَبَاهَا[٥]

٨٤٣ فَتَجَلِّيَاتٌ إِنْجَلَتْ مِنْ قُدْسِهِ ... نَفَذُوا مِنَ الْأَمْوَاجِ عِبْرَ مِيَاهَا[٦]

---

(١) العين ترى الشكل الظاهري والعلم ينفذ في أعماق الذرة فيرى الألكترونات تدور حول النواة بنفس النظام الذي تدور فيه السيارات حول الشمس.

(٢) عرفوا به: أقرّوا به.

(٣) الموج شكل وتعيّن، أما حقيقتها وكنهها فهو الماء الماء الماء.

(٤) الوضح: بياض الصبح.

(٥) الحَبَا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(٦) أي خرجوا من عالم الأشكال والتعيّنات إلى عالم الكنه والحقيقة وهو الله الله الله، ثم استقاموا واستقرّوا فيه.

رَأَيْتُهُ فَعَرَفْتُهُ فَعَبَدْتُهُ[١]

٨٤٤ فَرَأَيْتُهُ فَعَرَفْتُهُ فَعَبَدْتُهُ ... ظُهْرُ الشُّهُودِ لِمَنْ عَلِيٍّ تُقَاها

٨٤٥ وَلَكُمْ رَأَوْا ذَرَّاتِهَا وَنِظَامَهَا ... مَا أَدْرَكُوا تَوْحِيدَهُ عُلَمَاها

٨٤٦ وَلَكُمْ رَأَوْا أَعْمَاقَ ذَرَّةِ مَادَةٍ ... وَلَكَمْ رَأَوْا نَفْسَ الرَّحَى بِفَضَاها[٢]

٨٤٧ عُلَمَاءُ أَبْدَانٍ ظَوَاهِرِ مَادَةٍ ... شَرَحُوا جُزَيْئَاتِ الْمَوَادِ بِنَاها

٨٤٨ لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا أَحَدِيَّةً[٣] ... قَصُرُوا عَنِ الْكُنْهِ الْعَظِيمِ جَلاها

٨٤٩ مَنْ لا يَرَاهُ فِي صَحِيفَةِ قَلْبِهِ ... لا يَعْرِفَنْ مَدَى الزَّمَانِ اللّٰهَ

٨٥٠ فَعِبَادَةٌ مِنْ دُونِ عِرْفَانٍ وَمِنْ ... دُونِ الْبَصِيرَةِ قُلْ فَوَا تَعْسَاها[٤]

٨٥١ تَعَبٌ وَتَقْلِيدٌ وَجَهْلٌ مُظْلِمٌ ... عَنْ كُنْهِ عِرْفَانٍ أَسِيرُ عَمَاها

٨٥٢ مَلأَتْ مُحَيَّاهُ جِذَاقَ عُيُونِهِمْ ... فَتَرَاهُمُ فِي نِعْمَةٍ بِلُقَاها

---

(١) كلمة مشهورة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) يعني رأوا دوران الكواكب حول الشموس بنفس النظام الذي تدور فيه الألكترونات حول النواة في أعماق الذرّة.

(٣) أي لم يشهدوا وحدة النظام الكوني أو وحدة الوجود.

(٤) إشارة إلى كلام الإمام علي (ع): «عبادة من دون تفقّه كحمار الطاحونة».

تَجَلِّي الأَفْعَال

٨٥٣ عَاشُوا تَجَلِّي اللَّهِ فِي أَبْصَارِهِمْ فَاحْدَوْدَقَتْ[١] أَحْدَاقُهُمْ[٢] بِأَيَاها[٣]

٨٥٤ فَنَسُوا التَّكَاثُرَ حِينَ عَاشُوا نُورَهُ فَقَدِ اخْتَفَتْ بِعُيُونِهِمْ أَفْيَاها

٨٥٥ مِشْكَوةُ نُورِ اللَّهِ غَطَّتْ كَثْرَةً فَقَدِ انْمَحَتْ مِنْ نُورِهَا ظَلْمَاها

٨٥٦ جُهْدُ الرِّيَاضَةِ أَدْخَلَتْ أَبْصَارَهُمْ فِي عِفَّةِ النَّظَرَاتِ طُهْرِ حَيَاها

٨٥٧ فَغَدَوْا يَغُضُّونَ الْعُيُونَ مِنَ الْحَيَا فَتَخَالُهُمْ بِحَيَائِهِمْ عَذْرَاها

٨٥٨ طَهُرَتْ عُيُونُهُمُ لَمِنْ شَبَقِ الْهَوَى دَخَلَتْ مَلاَئِكُ بَعْدَ طَرْدِ هَوَاها

٨٥٩ قَدْ فَوَّضُوا أَمْرَ الْحَوَاسِ لِرَبِّهِمْ رَدُّوا أَمَانَاتِ لِرَبِّ وَرَاها[٤]

٨٦٠ فَجَزَاهُمُ رَبُّ الْعِبَادِ بِجَنَّةٍ وَأَرَائِكٍ تَهْوَى الْمُلُوكُ بَهَاها

٨٦١ شَمُّوا رَوَائِحَ فِي الطَّبِيعَةِ مِسْكَهَا كَافُورَهَا وَمِنَ الزُّهُورِ شَذَاها

٨٦٢ وَتَمَتَّعُوا فِي نَشْوَةٍ بِرَوَائِحٍ مَسَّتْ شَغَافَ قُلُوبِهِمْ رَيَّاها

٨٦٣ قَرِفَتْ[٥] لَمِنْ سُوءِ الرَّوَائِحِ نَفْسُهُمْ عَرَفُوا بَأَنَّ الشَّمَّ دِرْعُ حِمَاها

٨٦٤ فَكَأَنَّمَا الرَّحْمٰنُ يَهْدِيهِمْ بِهَا سُوءُ الرَّوَائِحِ مِنْ وَبَاهَا وَقَاها

٨٦٥ فَاسْتَقْبَلُوا الرَّحْمٰنَ فِي عَطْرِ الشَّذَا وَرَأَوْهُ عَيْناً فِي رُبَى فَيْحَاها

٨٦٦ وَكَذَا فَنَاهُ فِي الرَّجِيمِ وَعَنْهُمُ عَنْ ظَاهِرَاتِ حَوَاسِهِمْ وَخَفَاها

---

(١) احدودق القوم به: أحدقوا به.

(٢) أَحْدَاق جمع حَدَقَة: سواد العين الأعظم.

(٣) أيا الشمس: نورها وحسنها.

(٤) الحواس الخمس والجوارح وغيرها بل وجود الإنسان كله هي أمانات الله لدى الإنسان، فالأجدر به ردها وتفويض أمرها إلى الله سبحانه وتعالى.

(٥) قرف: تقزز ونفر منه.

٨٦٧	قَدْ تَابَعُوا شَوْقاً فَنَاءَ فِعَالِهِمْ	نَشَدُوا التَّجَلِّي بَعْدَ أَمْرِ فَنَاهَا
٨٦٨	مِنْ فَاعِلٍ بِالشَّيْءِ يَحْسَبُ فِعْلَهُ	مِنْ قُوَّةٍ لَهُمْ وَمِنْ شُدَّاهَا[1]
٨٦٩	أَبْلِغْهُمُ أَللَّهُ نَبْعُ وُجُودِهِمْ	فَوُجُودُهُمْ مِنْ نَبْعِهِ مَجْرَاهَا
٨٧٠	كَمْ غَافِلٍ فِي الدَّهْرِ ظَنَّ بِأَنَّهُ	تَجْرِي الْأُمُورُ بِجُهْدِهِمْ وَدَهَاهَا
٨٧١	قَارُونُ ظَنَّ بِجَهْلِهِ وَبِكِبْرِهِ	حَصَلَ الثَّرَاءَ بِجُهْدِهِ وَبِجَاهَا
٨٧٢	كَمْ مِنْهُمُ فَهِمُوا كَقَارُونِ بِأَنْ	أُوتُوا كُنُوزَ دَنِيَّةٍ بِحِجَاهَا

(١) الشذى: الشدّة.

الْغَيْبُ الْخَفِيّ

٨٧٣ وَمَنِ اقْتَفَى كُنْهَ[١] الحَقَائِقِ مُنصِفًا | عَرَفُوا بِقُدْرَتِهِ تَدِبُّ حَبَاها[٢]

٨٧٤ عَرَفُوا بِقُوَّتِهِ تَكُونُ صَنِيعَةٌ | إنْ كَانَ فِي خَيْرٍ وَفِي نُكَرَاها[٣]

٨٧٥ عَرَفُوا بِفَضْلِ اللّٰهِ أَمْرُ مَعَاشِهِمْ | أَرزَاقُهُمْ فِي مُجْرَيَاتِ سَمَاها[٤]

٨٧٦ وَالسَّعْيُ فِي رِزْقٍ بِعِلَّةِ حَاجَةٍ | أَللّٰهُ أَوْدَعَهَا وَسِرُّ قُوَاها

٨٧٧ وَصِفَاتُهُمْ خَالَ الأَنَامُ بِأَنَّهَا | لأَصِيلَةٌ فِي طَبْعِهِمْ وَدِمَاها

٨٧٨ خَالُوا[٥] حَصَائِلَ[٦] عِلْمِهِمْ جَهْلاً وَعَنْ | بَطَرٍ وَطُغْيَانٍ بِفَضْلِ ذَكَاها

٨٧٩ خَاضُوا التَّنَافُسَ فِي مَعَارِكِ قُدْرَةٍ | حَوْلَ الْمَتَاعِ وَرَثُّها وَغُثَاها

٨٨٠ ظَنُّوا إِصَالَةَ قُوَّةٍ فِي نَفْسِهِمْ | وَالْكُلُّ ظَنَّ بِأَنَّهُ أَقْوَاها

٨٨١ عَاشُوا التَّفَاخُرَ جَاهِلِينَ بِأَنَّهَا | قِسَمٌ تُنَزَّلُ فِي جَنِينِ حَشَاها

٨٨٢ وَالْحَيُّ فِي طَوْرِ الدُّنْيَّةِ[٧] مِنْهُمُ | قَدْ فَاخَرُوا بِحَيَاتِهِمْ مَوْتَاها

٨٨٣ وَنَسَى دُهُوراً لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الثَّرَى | مُتَنَاسِياً عَدَماً لَهُ بِثَرَاها

٨٨٤ خَالُوا الْحَيَاةَ لَمِنْ مَكَاسِبِ فَخْرِهِمْ | جَهْلاً بِأَنَّ حَيَاتَهُمْ بِعَطَاها[٨]

٨٨٥ حُسْنُ الْمُحَيَّا لَوْنُهُمْ قَامَاتُهُمْ | إِخْتَالَ مِنْهَا غِرُّهَا وَتَبَاهَا

---

(١) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته.

(٢) الحبا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(٣) نكراء الدهر: شدّته.

(٤) ما تفيضه السماء من ماء ونور وعناصر هوائية تساعد على وفرة الرزق، وإشارة إلى الآية الثانية والعشرين من سورة الذاريات: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾.

(٥) خال: ظنّ.

(٦) حصائل جمع حصيلة: ما حصَّلته.

(٧) هي النشأة الدنيا.

(٨) أي جاهلين بأنّ حياتهم نفسها من عطاء الله.

٨٨٦ جَهِلُوا بِأَنَّ صِفَاتِهِمْ فِي جِسْمِهِمْ ... فِي رُوحِهِمْ كَرَماً عَطَايَاهَا[١]

٨٨٧ زَالَ التَّكَاثُرُ وَانْمَحَى بِعُيُونِهِمْ ... عَنْ كُلِّ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وَفَضَاهَا[٢]

٨٨٨ كَالصَّاعِدِينَ عَلَى الْجِبَالِ بِقِمَّةٍ ... نَظَرُوا إِلَى أَرْضٍ لِمَنْ أَعْلاَهَا

٨٨٩ عَاشَ الْمَعَارِكَ حِينَ كَانَ بِأَرْضِهَا ... فَمَحَتْهُ تَدْرِيجاً عُلَى عَيْنَاهَا[٣]

---

(١) أي جهلوا بأن صفاتهم الجسمية والروحية من كرمه وعطاياه.

(٢) أي أن رجال الله لا يرون الاّ الله ويرتفعون إلى مستوًى يزول في أعينهم التكاثر عن كلّ الموجودات الأرضيّة والفضائيّة وغيرها.

(٣) كالذي كان على الأرض وسط المعارك ثم صعد إلى الجبل، وكلما ارتفع ونظر إلى الأرض انمحت هذه المعارك تدريجيّاً من عينه وتبدّل الضوضاء إلى هدوء وسلام.

تَجَلِّي الصِّفَات

٨٩٠ هَدَأَتْ مَنَاظِرُ غَابَةٍ وَحْشِيَّةٍ فِيهَا الْوُحُوشُ أُسُودُهَا وَظِبَاهَا
٨٩١ دَرَسَتْ[١] مَعَالِمُهَا وَزَالَ نُقُوشُهَا ذَلَّتْ مَقَامِعُهَا[٢] خَبَتْ[٣] غَوْغَاهَا
٨٩٢ وَرَأَوْهُ فِي أَفْعَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ عَيْنَ الْيَقِينِ بِرُؤْيَةٍ وَجَلاهَا
٨٩٣ عَاشُوا وُجُودَ الْحَقِّ فِي أَزْوَاجِهِمْ حَقَّ الْيَقِينِ بِمَحْوِهَا وَلُقَاهَا
٨٩٤ وَتَكَشَّفَتْ أَسْرَارُ عَالَمِ أَحْمَدٍ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ بِسِرٍّ فَنَاهَا
٨٩٥ كُشِفَ الْحِجَابُ لَعَنْ جَمَالٍ مُطْلَقٍ[٤] وَجَلالِ وَجْهٍ مَا رَأَوْا «إِلآهَا»
٨٩٦ وَنَفَوْا سِوَاهُ[٥] فِي عَوَالِمِ خَلْقِهِ قَدْ حَطَّمُوا لاتاً عَلَى عُزَّاهَا
٨٩٧ حَتَّى تَنَاهَى الأَمْرُ عِنْدَ نُفُوسِهِمْ وَثَنٌ لَفِي أَوْثَانِهَا كُبْرَاهَا
٨٩٨ وَجِهَادَ أَكْبَرَ كَانَ أَمْرُ نَبِيِّنَا مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ فِي سُرَى رُجْعَاهَا
٨٩٩ وَلَعُصْبَةٌ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْهُدَى وَلَجُوا جِهَاداً أَكْبَراً بِتُقَاهَا
٩٠٠ بَدَأُوا جِهَادَ النَّفْسِ فِي تَحْطِيمِهَا وَثَنٌ لَفِي أَوْثَانِهَا عُظْمَاهَا
٩٠١ فَأَتَاهُمُ أَمْرٌ لَئِنْ مُتُّمْ بِهَا فُزْتُمْ بِمُلْكِ اللهِ فِي عَلْيَاهَا
٩٠٢ وَغَدَوْا رِجَالٌ إِجْتَبَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي رِحْلَةٍ فِي الْمَوْتِ فِي دُنْيَاهَا
٩٠٣ نَقَلَ النَّبِيُّ وَدَائِعاً مِنْ سِرِّهَا فِي الْمُرْتَضَى[٦] فِي كُلِّ أَهْلِ كِسَاهَا[٧]

---

(١) درس: عفا وانمحى.
(٢) مقامع جمع مِقْمَعَة: خشبة أو حديدة يُضرب بها الإنسان ليُذَلّ.
(٣) خبا: خمد وسكن.
(٤) يعني جمال الله عزّ وجلّ.
(٥) يعني سوى الله.
(٦) هو عليّ المرتضى ابن عم الرسول (ص).
(٧) أهل الكساء: هم أهل بيت الرسول (ص) وهم فاطمة وبعلها وابناها.

٩٠٤ وَتَـنَـاقَـلَـتْ أَسْـرَارَهَـا شُـجْـعَـانُـهَـا شُجْعَانُ مُوتُوا قَبْلَ يَوْمِ مَنَاهَا[١]

٩٠٥ دَخَلُوا الْغُيُوبَ بِجُهْدِهِمْ وَهُجُودِهِمْ[٢] حَضَرُوا الْقِيَامَةَ عِنْدَ رَبٍّ وَرَاهَا

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «موتوا قبل أن تموتوا».

(٢) الهجود: السهر.

أَرِنِي الْحَقِيقَةَ كَمَا هِيَ

٩٠٦ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ كَثِيرُ مَتَاعِهَا ... وَقَلِيلُهُ وَكَفَافُ[١] عَيْشٍ قِرَاها[٢]

٩٠٧ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ عُرُوشُ مُلُوكِهَا ... وَمُحَقَّرُ الأَكْوَاخِ فِي نُكْرَاها[٣]

٩٠٨ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ سُرَادِقُ جَدِّهَا[٤] ... وَالْبَالِيَاتُ[٥] عَلَى جُسُومٍ[٦] عُرَاها[٧]

٩٠٩ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ سُلَيْمَانُ الْوَغَى[٨] ... وَنَحِيفُ جِسْمٍ فِي الْعَرَا[٩] عِيسَاها

٩١٠ جَبَرُوتُ دَاوُدٍ وَمُلْكُ حُسَامِهِ ... وَأَسِيرُ حَبْسٍ مُظْلِمٍ يَحْيَاها

٩١١ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ بِبَابِلَ ظَالِمٌ ... نَمْرُودُ كَلْدَانٍ[١٠] عَلَى طَغْوَاها

٩١٢ هَمَجٌ رُعَاعٌ فِي ذَرَى[١١] نَمْرُودِهَا ... قَدْ أَيَّدُوا نَمْرُودَهَا بِرِيَاها

٩١٣ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ مَبَاهِجُ خَيْرِهِمْ ... وَالشَّرُّ فِي أَحْدَاثِهِمْ وَنَوَاها[١٢]

٩١٤ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ بِجَنَّةِ غَادَةٍ[١٣] ... بِجَمَالِهَا بَارَتْ حِسَانَ مُهَاها

٩١٥ وَقَبِيحَةُ الشَّكْلِ الْبَدِينَةُ جِسْمُهَا ... فَهُمُ لَفِي شُغْلِ السَّمَا وَعُلاها

٩١٦ فَلَهَاهُمُ وَجْهُ الْحَبِيبِ بِحُسْنِهِ ... وَسَلَوْا[١٤] بِوَجْهِ اللّٰهِ وَجْهَ سِوَاها

٩١٧ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ وِلادَةُ طِفْلِهِمْ ... وَجَنِينِ فَرْخَتِهِمْ لَمِنْ أُنْثَاها

---

(١) كفاف العيش: ما كفى عن الناس وأغنى.
(٢) القرى: ما يُقدّم للضيف.
(٣) نكراء الدهر: شدّته.
(٤) الجد: الحظ، الحظوة، الرزق.
(٥) الباليات: الثياب الرثّة.
(٦) الجسوم: جمع جسم.
(٧) العراة: جمع عريان.
(٨) الوغى: الحرب.
(٩) العراء: الفضاء لا يستتر فيه بشيء.
(١٠) كلدان هي بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات نشأ فيها إبراهيم (ع). ونمرود هو طاغية كلدان الذي حارب النبيّ إبراهيم (ع).
(١١) أنا في ذَرَى فلان أي في كنفه.
(١٢) النوى: البعد والفراق.
(١٣) الغادة: المرأة اللينة الناعمة.
(١٤) سلا الشيء: نسيه. ذُهِلَ عنه أي ذهلوا عن وجه سوى الله.

٩١٨	وَمَمَاتُهُ إِذْ شَاءَ رَبُّكَ مَوْتَهُ	فَهُمُ الرِّضَا بِمَشِيئَةٍ وَرِضَاهَا
٩١٩	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ مَآدِبُ[1] فَرْحَةٍ	وَبُكَاءُ نَوْحٍ فِي سَوَادِ عَزَاهَا
٩٢٠	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ زَئِيرُ أُسُودِهَا	وَأَنِينُ صَيْدِ فَرِيسَةٍ وَعُوَاهَا[2]
٩٢١	فَبِنُورِهِ نَظَرُوا إِلَى أَحْدَاثِهَا	مَا أَبْصَرُوا سَرَّاءَهَا ضَرَّاهَا
٩٢٢	فَجَلاَلُهُ غَطَّى سَوَادَ شُرُورِهَا	وَجَمَالُهُ أَبْدَى جَلاَ سَرَّاهَا
٩٢٣	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ مَصَائِبُ مِحْنَةٍ	وَنَعِيمُ دُنْياً فِي كَمَالِ رَفَاهَا[3]
٩٢٤	نَظَرُوا بِنُورِ اللّهِ فِي مَلَكُوتِهِ	بَصِرُوا بَدَائِعَ حُسْنِهِ وَبَهَاهَا
٩٢٥	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ عَظَائِمُ أَمْرِهَا	وَصِغَارُهَا فَالْفَانِيَاتُ سُدَاهَا[4]
٩٢٦	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ ذِئَابُ فَلاَتِهَا[5]	وَقَطِيعُ حَمْلٍ[6] فِي الْمَفَاوِزِ[7] تَاهَا
٩٢٧	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ زَوَابِعُ رَغْدِهَا	وَنَسِيمُ هَمْسٍ مِنْ رَقِيقِ شِفَاهَا
٩٢٨	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ أَجِيجُ جَهَنَّمٍ	وَبَرَادُهَا[8] فِي جَنَّتَيْ مَأْوَاهَا
٩٢٩	فَقَدِ انْمَحَتْ مِنْ سَهْمِهِ نِيرَانُهَا	وَجِنَانُهَا وَقَدِ ارْتَقَى زُلْفَاهَا[9][10]

---

(١) مآدب جمع مأدبة: الوليمة.

(٢) عواء: صوت الفريسة.

(٣) رفاه العيش: لينه وطيبه.

(٤) سدى: مهملة أو باطلة.

(٥) الفلاة: الصحراء.

(٦) الحَمَل: الخروف.

(٧) مفاوز جمع مفازة: فلاة لا ماء فيها.

(٨) البراد: ضد الحار.

(٩) الزلفى: القربة والمعنيّ هنا قربة اللّه سبحانه وتعالى.

(١٠) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل اللّه».

الدَّوْلَةُ الْخَالِدَةُ

٩٣٠ قَدْ جَاوَرُوا عَرْشَ الْكَرِيمِ بِعِزِّهِ سَلِمُوا مِنَ الدَّارَيْنِ خَوْفِ رَجَاها

٩٣١ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ تَجَمُّعُ خَلْقِهِ مِنْ حَوْلِهِمْ وَنُفُورُهُمْ بِجَفَاها[1]

٩٣٢ فَاسْتَأْنَسُوا بِاللَّهِ فِي أَنْوَارِهِ وَاسْتَوْحَشُوا بِالْخَلْقِ فِي ظَلْمَاها

٩٣٣ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ صُعُودٌ فِي السَّمَا مِعْرَاجُ رُوحٍ فِي سَمَاءِ عُلاها

٩٣٤ وَنُزُولُهُمْ مِنْ عَالِيَاتِ سَحَابِهَا كَالْوَدْقِ[2] قَسَّمَ فِي الثَّرَى نُعْمَاها[3]

٩٣٥ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ رَمِيمُ عِظَامِهَا لِمُلُوكِهَا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ مَنَاها

٩٣٦ وَ بِلَى عِظَامِ الْمُدْقِعِينَ[4] بِفَقْرِهَا زَارُوا الْمَقَابِرَ فِي بَيَاضِ ضُحَاها

٩٣٧ وَالنَّاسُ فِي لَيْلٍ تَعِيشُ ظَلاَمَهَا وَالْكُنْهُ كُنَّ عَنِ الْعُيُونِ خَفَاها

٩٣٨ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ زَلازِلُ سَاعَةٍ وَجِهَادُ أَكْبَرُ قَدْ أَتَوْا رَمْضَاها

٩٣٩ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ قِيَامَةُ حَشْرِهِمْ وَقِيَامُهُمْ مِنْ «خَابَ مَنْ دَسَّاها»[5]

٩٤٠ وَقِيَامُهُمْ فِي مَوْتِ نَفْسٍ أَظْلَمَتْ وَقِيَامُهُمْ بِوِلاَدَةٍ أُخْرَاها[6]

٩٤١ بُعِثُوا مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي قَدْ ظَنَّهُ جَهْلاً حَيَاةَ الْخُلْدِ جُلُّ وَرَاها[7]

---

(١) يعني سيّان عندهم جفاء الخلق أو تجمّعهم حوله.

(٢) الودق: المطر.

(٣) نزول الوليّ هو كنزول المطر، وذلك لتبليغ الرسالة وأمر الله وتقسيم الرحمة بين الناس.

(٤) المدقعون: أراذل الفقراء.

(٥) الآيتان التاسعة والعاشرة من سورة الشمس: «قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها».

(٦) اشارة إلى كلمات عيسى عليه السلام «لا يرى ملكوت الله من لم يولد مرّتين».

(٧) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية الرابعة والستون: «وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون».

٩٤٢ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ مَخَالِبُ وَحْشِهَا ... وَثُغُورُ[1] غَادَةِ حُسْنِهَا لَيْلاَهَا

٩٤٣ مُحِيَتْ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَى بِجَلاَلِهِ ... بِجَمَالِهِ بِغَرَامِ مَنْ يَهْوَاهَا

٩٤٤ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمٍ ... وَقَذَارَةُ الْمَلَكَاتِ[2] فِي سُفْلاهَا

٩٤٥ قَدْ أَشْفَقُوا مِنْ عَيْشِهِمْ بِجُزَيْئَةٍ ... مِنْ كَنْزِ مَوْلاهُمْ وَعُطْلِ سِوَاهَا[3]

٩٤٦ وَلَجُوا الْخُلُودَ بِعُطْلِ رُشْدِ جَنِينِهَا ... سِقْطِ الْجَنِينِ تَشَوَّهَتْ أَعْضَاهَا

٩٤٧ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ بِفَارِسَ كُورَشٌ[4] ... يُولْيُوسُ قَيْصَرُ فِي شَمَالٍ ثَرَاهَا

٩٤٨ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ شُعُوبٌ بِالثَّرَى ... أَلْوَانُ جِلْدَتِهِمْ لُغَاتُ شِفَاهَا

٩٤٩ فَكَرَامَةٌ فِي السَّيْرِ نَحْوَ اللّٰهِ فِي ... إِخْلاصِهِمْ وَالْجِدُّ فِي تَقْوَاهَا

٩٥٠ سِيَّانَ عِنْدَهُمْ مَدَائِنُ أَرْضِهَا ... وَشُعُوبُهَا أَقْوَامُهَا شَتَّاهَا

٩٥١ فَالْفَائِزُونَ أُولَئِكُمْ وَجَدُوا إِلَى ... رَبٍّ رَحِيمٍ مَسْلَكاً وَتِجَاهَا

٩٥٢ فِي أَيِّ قَوْمٍ أَيِّ أَرْضٍ مِنْهُمُ ... فَالْفَوْزُ فِي سَبْقٍ إِلَى مَرْضَاهَا[5]

---

(١) ثغور جمع ثغر: الفم أو مقدّم الأسنان.

(٢) المَلَكة: صفة راسخة في النفس.

(٣) يعني أن أكثرية الناس يستغلّون جُزَيْئة صغيرة جداً من الكنز في حياتهم، في حين أن معظم الكنز الذي أودعه الله فيهم بقي بلا استعمال بل عطّلوه وتركوه ضياعاً. وإشارة أيضاً إلى شعر المولى علي بن أبي طالب (ع): «أتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر».

(٤) كورش: هو مؤسّس الأمبراطوريّة الفارسيّة الهخامنشيّة، عاش حوالى ٥٠٠ ق م. واكتسح الحضارات القائمة آنذاك، وأشهرها الحضارة البابلية. ويوليوس قيصر هو أمبراطور روما الشهير.

(٥) يعني إلى مرضاة الله.

حُرِّيَّةُ الرُّوح

٩٥٣ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ أَمَانَةُ رَبِّهَا ... وَرِسَالَةُ الْكَنْزِ الْخَفِيِّ خَفَاهَا

٩٥٤ أُمِرُوا بِنَقْلِ بَصِيصِهَا[1] وَفُيُوضِهَا[2] ... لِلأَهْلِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُمْ حُسْنَاهَا

٩٥٥ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ مَقَامُ وَزِيرِهَا ... وَمَقَامُ خَادِمِهَا بِوَضْمِ جِبَاهَا

٩٥٦ فَالْفَضْلُ فِي وَزْنِ الْعَبِيدِ بِبَاطِنٍ ... لاَ يَعْبَأُ اللّٰهُ الْعَظِيمُ بِجَاهَا

٩٥٧ أَوَ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ حَقٍّ مَادِحاً ... فِي «رُبَّ أَشْعَثِ أَغْبَرٍ»[3] لِدُعَاهَا

٩٥٨ فَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ الإِلٰهُ لِصِدْقِهِ ... وَيُفِيضُ غَيْثاً إِنْ هُوَ اسْتَسْقَاهَا

٩٥٩ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ نَعِيمُ فَنَائِهَا ... وَفَنَاءُ نِعْمَتِهَا بِذُلِّ فَنَاهَا

٩٦٠ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ خَصِيبُ[4] كِنَانَةٍ ... فِي دَهْرِ عِزَّتِهَا وَذُلِّ طَوَاهَا

٩٦١ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ بَرَامِكَةُ[5] الْغِنَى ... فِي عِزِّهِمْ وَالذُّلُّ فِي عُقْبَاهَا

٩٦٢ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ فَرَاعِنَةُ الْوَغَى ... فِي صَوْلَجَانِ دُهُورِهَا وَغِنَاهَا

٩٦٣ وَغَدَاةَ رَمْسِيسٍ هَوَى فِي يَمِّهِمْ ... بِعَصَا النُّبُوَّةِ وَالتُّقَى مُوسَاهَا

٩٦٤ سِيَّانَ عِنْدَهُمُ أَبَاطِرَةُ بِرُو ... مِ الْمَجْدِ فِي صَحَوَاتِهَا وَكَرَاهَا

---

(١) البصيص: البريق واللمعان.

(٢) فيوض جمع فيض: كثير.

(٣) الحديث النبوي الشريف: «رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه».

(٤) خصيب هو أمير مصر، المعروف في شعر أبي نواس:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأيّ فتى بعد الخصيب تزور

فتىً يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور.

(٥) البرامكة: هم وزراء الخلافة العباسيّة المعروفون.

٩٦٥	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ أَكَاسِرَةٌ عَلَى	إِيوَانِهِمْ[١] فِي صَوْلَجَانِ عُلاها
٩٦٦	وَغَدَاةَ لاقَى فِي هَوَانِ دُهُورِهِ	شُؤْمَ النِّهَايَةِ فِي الْوَغَى كِسْرَاها
٩٦٧	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ أَبَالِسُ عَصْرِهِمْ	قَدْ نَكَّلُوا[٢] بِرَعِيَّةٍ ضُعَفَاها
٩٦٨	سِيَّانَ عِنْدَهُمُ تَوَالِدُ مَجْدِهِمْ	وَدَمَارُهُمْ بِعَذَابِ مَنْ أَنْشَاها
٩٦٩	يَا لَيْتَهُمْ فَهِمُوا بِأَنَّ وُجُودَهُمْ	وَحُكُومَةَ الطُّغْيَانِ فِي دُنْيَاها
٩٧٠	وَنِهَايَةَ الشُّؤْمِ الَّتِي انْتَابَتْهُمْ	فِي مُنْتَهَى مَضَضٍ[٣] وَفِي بَأْسَاها
٩٧١	قَدْ كَانَتَا دَرْساً لِغَيْرِهِمُ فَهُمْ	بِمَوَائِدِ التَّارِيخِ أَكْلُ سِوَاها
٩٧٢	آنَ الأَوَانُ إِلَى انْتِفَاعٍ مِنْهُمُ	عِبَراً وَدَرْساً حِكْمَةً بُرَّاها

(١) إيوان كسرى المعروف: هو قصره.
(٢) نكّلوا بهم: أصابوهم بنازلة.
(٣) المضض: وجع المصيبة.

أَلسَّمَاءُ السَّادِسَةُ
نَارُ الْعِشْق

٩٧٣	فَأَدِرْ كُؤُوسَ شَرَابِهَا يَا سَاقِياً	فَاللّٰهُ مِنْ طُهْرِ الشَّرَابِ سَقَاهَا[١]
٩٧٤	فَقَدِ اسْتَرَحْنَا مِنْ عِقَالِ[٢] خُيُورِهَا[٣]	وَشُرُورِهَا وَثَوَابِهَا وَجَزَاهَا
٩٧٥	وَعِقَالِ كَثْرَةِ عَدِّهَا وَصِفَاتِهَا	وَتَكَاثُرِ الأَفْعَالِ فِي أَشْيَاهَا
٩٧٦	وَلَقَدْ رَمَيْنَا ثِقْلَهَا وَهُمُومَهَا	عَنْ كَاهِلٍ بِتَوَكُّلٍ وَرِضَاهَا
٩٧٧	وَلَقَدْ عَشِقْنَا كَالْفَرَاشَةِ حُرْقَةً[٤]	وَطَوَافَ عِشْقٍ حَوْلَ نَارِ طُوَاهَا[٥]
٩٧٨	وَلَقَدْ عَشِقْنَا كَالْكَوَاكِبِ دَوْرَةً	بِهِيَامِ عِشْقٍ حَوْلَ شَمْسِ ضُحَاهَا
٩٧٩	وَلَقَدْ عَشِقْنَا مِثْلَ قِصَّةِ ذَرَّةٍ	دَوَرَانَ كَهْرَبِهَا بِحَوْلِ نَوَاهَا
٩٨٠	وَلَهِيبَ عِشْقٍ كَاحْتِرَاقِ شُمُوسِهَا	بِتَفَجُّرٍ فِي ذَرَّةٍ بِلَظَاهَا
٩٨١	هَامَتْ عَوَالِمُ خَلْقِهِ فِي حُبِّهِ	هَامَتْ بِجَذْبَتِهَا إِلَى مَوْلاهَا
٩٨٢	وَحَرِيقُ قَلْبِ مُتَيَّمٍ فِي حُبِّهِ	مِثْلُ احْتِرَاقِ نُجُومِهَا بِسَمَاهَا
٩٨٣	يَا صَاحِ ذَرْنِي أَرْتَوِي مِنْ حُبِّهِ	فَالْخَلْقُ قَدْ جُنُّوا جُنُونَ رَحَاهَا
٩٨٤	فَالْكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا مِنْ ذَرَّةٍ	وَإِلَى نِظَامِ شُمُوسِهَا بِفَضَاهَا
٩٨٥	دَوَرَانُ حَوْلَ نَوَاتِهَا وَتَفَجُّرٌ	فِي ذَرَّةٍ وَلَهِيبُ نَارِ ضِيَاهَا
٩٨٦	وَضِيَاؤُهَا فِي كَوْنِهَا مُتَشَعْشِعٌ	مِنْ جِرْمِهَا طَلَعَتْ وَهِيجُ قُوَاهَا

(١) «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» (القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية ٢١).
(٢) العقال: حبل يُشدّ به البعير في وسط ذراعه.
(٣) الخيور: جمع الخير.
(٤) الحرقة: الحرارة.
(٥) طوى: هي الوادي المقدس.

٩٨٧	وَالْكُلُّ فِي تَسْبِيحِهِ مُتَرَنِّحٌ	ثَمِلٌ بِكَأْسِ الْحَمْدِ مِلْءَ ثَنَاهَا
٩٨٨	وَالْكُلُّ هَلَّلَ جَهْرَةً أَوْ خُفْيَةً	وَالْكُلُّ كَبَّرَ فِي لِسَانِ عَيَاهَا[1]
٩٨٩	وَالْكُلُّ يَدْأَبُ فِي إِطَاعَةِ أَمْرِهِ	إِلاَّ الْعَصِيُّ بِفِكْرِهِ يَعْصَاهَا
٩٩٠	وَلَقَدْ سَمِعْتُ الْعَنْدَلِيبَ مُغَنِّياً	فِي فَجْرِ يَوْمٍ مُشْرِقٍ بِغِنَاهَا
٩٩١	أَرْهَفْتُ سَمْعِي كَيْ أَعِي كَلِمَاتِهِ	فَلَرُبَّمَا جَلَّى الْغِنَا مَغْنَاهَا
٩٩٢	وَطَرِبْتُ مِنْ أَلْحَانِهِ وَغِنَائِهِ	وَسَمِعْتُ فِي الْوَادِي شَجِيَّ صَدَاهَا
٩٩٣	بَادَرْتُهُ فِي فَجْرِ يَوْمٍ سَائِلاً	رَقَّ الأَنِينُ لِعِشْقِ مَنْ تَهْوَاهَا
٩٩٤	فَمَتَى تَعُودُ لِوَصْلِهَا إِلْفُ الْجَوَى[2]	وَمَتَى تُفَارِقُ هِجْرَهَا وَجِفَاهَا
٩٩٥	وَمَتَى تَؤُوبُ[3] إِلَى مُتَيَّمٍ حُبُّهَا	وَأَسِيرِ نَظْرَتِهَا وَإِلْفِ صَبَاهَا
٩٩٦	وَمَتَى تُفَارِقُ مَنْ وَشَوْا بِي عِنْدَهَا	وَتَعُودُ فِي عُشِّ الصِّبَا بِرِضَاهَا
٩٩٧	فَسَمِعْتُهُ أَنَّ الأَنِينَ بِحُرْقَةٍ	وَبِشَجْوِ[4] صَوْتٍ دَامِي بِجَوَاهَا
٩٩٨	خَاطَبْتُهُ وَالشَّمْسُ تَحْتَ بَسِيطَةٍ	لَمَّا تُفِقْ مِنْ نَوْمِهَا وَكَرَاهَا
٩٩٩	بَعَثَتْ عَجَائِبَ لَوْنِهَا فِي رَوْعَةٍ	تُضْفِي عَلَى أُفُقِ الصَّبَاحِ زُهَاهَا
١٠٠٠	خَاطَبْتُهُ يَا عَنْدَلِيبُ جِرَاحُنَا	مُتَشَابِهَاتٌ فِي هَوَى لَيْلاَهَا
١٠٠١	فَلَقَدْ رَأَيْنَاهُ بِجَنَّةِ آدَمٍ	وَأَنِسْنَا مِنْهُ بِنَظْرَةِ وَرُؤَاهَا
١٠٠٢	فَلأَنْتَ تَهْفُو لِلْقَدِيمِ بِحُرْقَةٍ	وَبِشَدِّ جَذْبِ غَرَامِهَا وَهَوَاهَا
١٠٠٣	لَكِنْ عَهِدْتُ وَلَمْ تَقَعْ فِي عَهْدِهَا	بِالسَّيْرِ أَوْبَاً نَحْوَهَا وَلِقَاهَا
١٠٠٤	فَلأَنْتَ تَشْدُو حَمْدَهُ وَثَنَاءَهُ	وَلأَنْتَ فِي شَوْقٍ إِلَى نَجْوَاهَا

---

(١) العياء: العجز.
(٢) إلف الجوى: مؤانس الحزن والوجد.
(٣) تؤوب: ترجع.
(٤) الشجو: الهم والحزن.

١٠٠٥ لٰكِنَّنِي فِي ذِكْرَيَاتِ «أَلَسْتُ» هَا — وَعُهُودِ مِيثَاقٍ بِهَا وَ«بَلَى» ها[١]

١٠٠٦ يَا عَنْدَلِيبُ لَحُرْقَتِي قُدْسِيَّةٌ — وَالشَّجْوُ مِنْكِ لِحَمْدِهَا وَثَنَاها

١٠٠٧ فَأَنَا هَبَطْتُ كَآدَمٍ مِنْ جَنَّةٍ — بِي بَرَّحَتْ آلامُ طُولِ بُكَاهَا

١٠٠٨ وَيَشُدُّنِي شَوْقٌ إِلَى عَلْيَائِهَا — وَيَشُدُّنِي حَبْلُ «الْبَلَى» لِسَمَاها[٢]

١٠٠٩ فَأَهِيمُ فِي عِشْقِ الْمُحَيَّا رَاجِياً — مِيقَاتَهُ فِي طُورِ فِي سَيْنَاها

١٠١٠ فَلَحُرْقَتِي لأَمَضُّ مِنْكِ مَرَارَةً — وَشُجُونُ أَحْزَانِي لِبُعْدِ نَوَاها

---

(١) «ألست بربكم قالوا بلى»: (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢).

(٢) «ألست بربكم قالوا بلى»: (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢).

وَجْهُ اللّٰه

١٠١١ فَأَنَا لَفِي سَيْرِي أُقَابِلُ وَجْهَهُ لِيُفِيضَ فِي قَلْبِي صَبَا زُلْفَاها

١٠١٢ وَيُنِيرَ مَعْقِدَهُ[١] بِحُسْنِ جَمَالِهِ وَيَصُوغَ كَعْبَةَ بَيْتِهِ بِفِنَاها

١٠١٣ يَا قَلْبُ صَبْراً فِي غَرَامِ بُثَيْنَةٍ فَلأَنَّمَا بَعْدَ الْعَذَابِ لُقَاها

١٠١٤ يَا قَلْبُ صَبْراً فِي هَوَانِ فِرَاقِهَا فَلأَنَّمَا بَعْدَ الْمَذَلَّةِ جَاهَا

١٠١٥ يَا قَلْبُ صَبْراً فِي غُبَارِ سَحَابِهَا فَلأَنَّمَا بَعْدَ الْغُبَارِ جَلاها

١٠١٦ يَا قَلْبُ صَبْراً فِي دَيَاجِي لَيْلِهَا فَلأَنَّمَا بَعْدَ الظَّلامِ ضِيَاها

١٠١٧ يَا قَلْبُ هُنْ بِحُضُورِهِمْ بِتَذَلُّلٍ فَعَسَى تَرِقُّ لَكَ الْقُلُوبُ عَسَاها

١٠١٨ فَلَرُبَّمَا غَابَتْ بُثَيْنَةُ فَتْرَةً فَتَحِنُّ إِشْفَاقاً عَلَى مَوْلاها

١٠١٩ فَتَعُودُ مُسْرِعَةً لِبَيْتِ جَمِيلِهَا وَتَعِيشُ ذِكْرَى يَوْمِ ذُلِّ فَتَاها

١٠٢٠ وَتَعِيشُ تَذْكُرُ ذُلَّهُ وَهَوَانَهُ[٢] فَتَرِقُّ إِشْفَاقاً لِمَنْ ذِكْرَاها

١٠٢١ يَا لَيْتَهَا عَلِمَتْ بِطُولِ هَوَانِهِ وَجُنُونِ قَيْسٍ فِي لَظَى بَيْدَاهَا

١٠٢٢ يَا لَيْتَهَا عَلِمَتْ بِأَرْقِ سُهَادِهِ وَنَحَافَةِ ابْنِ مُلَوَّحٍ مِنْ دَاها

١٠٢٣ يَا لَيْتَهَا عَلِمَتْ بِدَاءِ عُضَالِهِ[٣] وَهُزَالِ[٤] جِسْمٍ ضَنًى[٥] فَتَى صَحْرَاها

١٠٢٤ يَا لَيْتَهَا عَرَفَتْ شَمَاتَةَ عُذَّلٍ سُخْرِيَّةَ الأَعْدَاءِ مِنْ بُؤْسَاها

١٠٢٥ يَا لَيْتَهَا رَقَّتْ لِقَيْسٍ جُنُونِهَا وَحَبَتْ عَلَيْهِ بِوَصْلِهَا وَعَطَاها

---

(١) معقد القلب: موضع انعقاده وهو النقطة النورانيّة فيه.

(٢) الهوان: المذلّة.

(٣) داء عضال: داء شديد أعيا الأطبّاء.

(٤) هزال: نقيض السِّمَن.

(٥) الضّنى: المرض والهزال.

١٠٢٦ مَـاذَا يَـضِـيـرُكِ إنْ رَدَدْتِ لِـدَائِـهِ　　وَهُزَالِ جِسْمِ نَحِيفِهِ بِشِفَاهَا

١٠٢٧ مَـاذَا يُضِيرُكِ إنْ وَهَبْتِ لِسُقْمِهِ　　فِي طُولِ وَعْكَةِ ثِقْلِهِ بِدَوَاهَا

١٠٢٨ مَـاذَا يُضِيرُكِ إنْ شَفَيْتِ مَرِيضَهُ　　بِالْمَسْحِ بِالأَيْدِي عَلَى مَرْضَاهَا

١٠٢٩ مَـاذَا يُضِيرُكِ إنْ فَعَلْتِ بِقَبْسِهَا　　مَا قَدْ شَفَى مَرْضَاهُمُ عِيسَاهَا

١٠٣٠ أَتُرَاكِ تَمْتَحِنِينَ إبْنَ مُلَوَّحٍ　　وَالصَّبْرَ مِنْهُ عَلَى ذَكَا[1] بَلْوَاهَا

١٠٣١ يَا لَيْتَهَا عَرَفَتْ بِدَاءِ عَيَائِهِ　　وَالْعَجْزِ عَنْ جَلَدٍ[2] عَلَى ضَرَّاهَا[3]

١٠٣٢ لٰكِنَّهُ ثَمِلٌ بِعِشْقِ جُنُونِهِ　　فِي سَكْرَةٍ مِنْ عِشْقِهِ لَيْلاَهَا

١٠٣٣ ضَعَفَتْ جِبَالٌ عَنْ تَحَمُّلِ عِشْقِهَا　　وَغَرَامِهَا وَهِيَامِهَا وَهَوَاهَا

١٠٣٤ لَوْ أَنَّ فِي طُولِ الْجِبَالِ لَذَرَّةً　　مِنْ ثِقْلِهِ دُكَّتْ لَفِي سَيْنَاهَا

١٠٣٥ يَا لَيْتَ حُبَّ كُثَيِّرٍ فِي ثِقْلِهِ　　زُوْفَتْ عَلَيْهِ عَزَّةٌ بِخِبَاهَا

١٠٣٦ يَا لَيْتَ عُذَّلَ حُبِّهَا لاحَتْ لَهُمْ　　وَمَضَاتُ وَجْنَتِهَا بِحُسْنِ بَهَاهَا

١٠٣٧ لَنَسُوا الْعِتَابَ وَأُغْرِقُوا فِي بَحْرِهَا　　بَحْرِ الْهِيَامِ بِحُسْنِهَا وَزُهَاهَا

---

(١) الذَّكَا: الجمرة المشتعلة.

(٢) الجلد: الصبر، الصلابة.

(٣) الضرّاء: نقيض السرّاء.

الْجَوْهَرُ الرَّبَّانِي

١٠٣٨ يَا لَيْتَ أَقْوَامِي بِمَطْرَحَ شَاهَدُوا ... مِثْلَ الَّتِي شَاهَدْتُ مِنْ حَسْنَاهَا

١٠٣٩ يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا وَحَسُّوا وَطْأَةً ... قِيلاً قَوِيماً[١] مِنْ لَدُنْ عَنْقَاهَا[٢]

١٠٤٠ هَمَسَاتُ لَيْلَى فِي سُوَيْدَائِي[٣] بَقَتْ ... وَحَنِينُ قَلْبٍ مُتَيَّمٍ لِصَدَاهَا

١٠٤١ أَوْرَوْا[٤] وَهِيجَ الْعِشْقِ فِي أَرْجَائِهَا ... قَدْ أَشْعَلُوا نَاراً بِأَرْضِ طُوَاهَا

١٠٤٢ دَرَسُوا[٥] مَعَالِمَ جَهْلِنَا فِي قُوَّةٍ ... وَصَلُوا مَعَاقِدَ[٦] قَلْبِنَا بِسَمَاهَا

١٠٤٣ جَرَفُوا[٧] بِسَيْلِ الْعَزْمِ بَأْسَ سُدُودِنَا ... مَلأُوا بِقِيعَتِنَا بُحُورَ مِيَاهَا

١٠٤٤ مُحِيَتْ سُدُودٌ مِنْ نُقُوشِ رِمَالِنَا ... زَالَتْ لِمِنْ وَجْهِ الثَّرَى أَفْيَاهَا[٨]

١٠٤٥ سَالَتْ مِيَاهُ الْقُدْسِ فِي قِيعَانِنَا ... مَلأَتْ بُحُورٌ قَاعَهَا وَخَوَاهَا

١٠٤٦ فَالْقَلْبُ بَعْدَ سُلُوكِهِ فِي أَسْرِهَا ... فِي رِقِّهَا فِي نِيرِهَا[٩] بِجَوَاهَا

١٠٤٧ فَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... زَالَتْ حُدُودُ سَرَابِهَا وَسِوَاهَا

١٠٤٨ أَحَدِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ قَدْ هَيْمَنَتْ ... وَتَكَاثُرُ الْقَطَرَاتِ مِلْءُ وِعَاهَا

١٠٤٩ قَدْ أَطْلَقُوا رُوحِي لِمِنْ قَفَصِ الثَّرَى ... وَهَبُوا لَهَا جُوداً سُرَى إِسْرَاهَا

---

(١) إشارة إلى الآية السادسة من سورة المزمل: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وَطْئاً وأَقْوَمُ قِيلاً».

(٢) هو شيخي ومعلّمي ومربّي صادق العنقا رحمة الله عليه.

(٣) يعني في سويداء قلبي.

(٤) أورى الزند: أخرج ناره.

(٥) درس الرسم: محاه.

(٦) معاقد جمع معقد: النقطة النورانية في القلب.

(٧) جرفه: كسحه.

(٨) الأفياء جمع الفيء: الظل.

(٩) النِّير: الخشبة المعترضة في عنق الثورين بأداتها.

١٠٥٠ قَدْ تَيَّمُوا رُوحِي بِعِشْقِ وَلِيِّهَا ... فَالرُّوحُ مِثْلُ الطَّيْرِ فِي أَجْوَاهَا

١٠٥١ فَالطَّيْرُ فِي شَدِّ الرِّحَالِ لِمَوْلِدٍ[١] ... وَالرُّوحُ فِي جَذْبٍ إِلَى مَبْدَاهَا

١٠٥٢ قَدْ أَطْلَقُوا الطَّيْرَ الْحَبِيسَ وَتَيَّمُوا[٢] ... طَيْرَ السَّمَا فِي نِيرِ شَدِّ قُوَاهَا

١٠٥٣ يَا طَيْرَ وِدْيَانِي وَرُوحَ صَبَاحِنَا ... وَدَوِيَّ فَجْرٍ أَنْهَضَتْ دُنْيَاهَا

١٠٥٤ فَقَدِ الْتَقَيْنَا فِي سَمَا حُرِّيَّةٍ ... شَدْواً وَتَسْبِيحاً لِرَبِّ عُلاَهَا

١٠٥٥ وَضَجِيجُنَا بِالْفَجْرِ آيَةُ إِسْمِهِ ... حَيٌّ وَقَيُّومٌ لِمَنْ أَسْمَاهَا

١٠٥٦ وَثَمِلْتُ مِنْ أَصْوَاتِ حُسْنٍ فِي انْدِلا ... عِ لِسَانِ صُبْحٍ مِنْ دُمُوسٍ[٣] دُجَاهَا

١٠٥٧ أَتُرَاكِ عَائِشَةً لَفِي أَلْحَانِنَا ... وَيَذُوبُ قَلْبُكِ فِي شَرَابِ شَجَاهَا

١٠٥٨ أَتُرَاكِ سَارِحَةً لَفِي أَكْوَانِنَا ... وَيَعِيشُ قَلْبُكِ سِرَّنَا وَجَوَاهَا

١٠٥٩ فَلأَنْتِ آيَاتٌ لِمَنْ أَسْمَائِهِ ... وَأَنَا حَقِيقَةُ سِرِّهَا وَجَلاهَا

١٠٦٠ فَلَقَدْ تَعَلَّمَ آدَمٌ فِي قِدْمِهِ[٤] ... أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى بِرَوْعِ بَهَاهَا

١٠٦١ وَنَسُوا لِحِينِ سُبَاتِهِمْ[٥] إِسْماً لَهُ ... ذَكَرُوهُ حِينَ تَرَنَّمَتْ وَرْقَاهَا

١٠٦٢ عَاشُوا الْحَيَاةَ بِكُلِّهَا وَبِصِدْقِهَا ... إِسْمٌ تَعَلَّمَ آدَمٌ فَوْعَاهَا

١٠٦٣ فَالْحَيُّ إِسْمُ جَلاَلِهِ وَوَلِيُّهُ ... أَوْفَى بِهَذَا الإِسْمِ فِي دَارَاهَا

١٠٦٤ فَتَعَلُّمُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ وَلِيِّهِ ... عَيْشٌ لَفِي أَسْمَائِهِ حُسْنَاهَا[٦]

١٠٦٥ فَوَفَى الْوَلِيُّ بِعَهْدِهِ فِي حِفْظِهِ ... أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى لَقَدْ جَلاَّهَا

---

(١) إشارة إلى هجرة الطيور إلى مكان ولادتها وهجرة الروح الطاهرة إلى الله.

(٢) تيّمه الحب: عبّده وذلّله.

(٣) دموس: اشتداد الظلام.

(٤) أي في الزمان القديم.

(٥) السبات: النوم.

(٦) أي أنّ تعلّم الوليّ للأسماء الحسنى هو قيامه بحقيقة هذه الأسماء، بل إنّ حياته ووجوده تجسيد وتجلية لهذه الأسماء.

١٠٦٦ يَا صِفْرِداً[١] طَرِبَتْ لَهَا وِدْيَانُهَا ذَكَّرْتِنَا لَحْنَ السَّمَا وَنَقَاهَا

١٠٦٧ يَا لَيْتَ أَلْحَاناً بِوَادِي مَطْرَحٍ حَمَلَتْ إِلَى قَوْمِي صِبَا[٢] رَيَّاها[٣]

(١) الصفرد: طائر من خشاش الطير تكنّيه العامة أبا المليح، يُضرب به المثل في الجبن، وصوته الجميل له دويّ في الوديان.

(٢) الصبا: الشوق.

(٣) ريّاها: ريحها الطيبة.

حَيْرَة

١٠٦٨ فَغَدَوْتُ أَنْشُدُ فِي مَشَارِفِ مَسْقَطِ ... وَعَلَى سَوَاحِلِهَا مُحَيَّاهَا

١٠٦٩ فَلَكَمْ أَحِنُّ إِلَى مُحَيَّا وَجْهِهَا ... وَلَكَمْ أُمِيطُ[1] بَرَاقِعاً[2] لِرُؤَاهَا

١٠٧٠ وَلَكَمْ أَئِنُّ لِمَنْ فِرَاقِ أَحِبَّةٍ ... وَلَكَمْ أَهِيمُ لَفِي رُبَى[3] بَيْدَاهَا

١٠٧١ وَلَكَمْ أَغُوصُ لَفِي الْبِحَارِ مُنَقِّباً ... عَنْ صَدَفَةٍ[4] فِي الْبَحْثِ عَنْ عَنْقَاهَا

١٠٧٢ قَدْ أَرْتَقِي جَبَلاً وَبَعْداً تَلَّهَا ... عَلِّي أُقَابِلُ فِي الْجِبَالِ سَنَاهَا[5]

١٠٧٣ قَدْ أَنْزِلُ الْوِدْيَانَ مِنْ قِمَمِ الْعُلَى ... عَلِّي أَرَى نَاراً بِقُدْسِ طُوَاهَا

١٠٧٤ فَلَكَمْ أَغُوصُ وَأَرْتَقِي فِي حَيْرَةٍ ... وَلَكَمْ أَخُوضُ لَطَائِفاً وَخَفَاهَا

١٠٧٥ مِيقَاتُ رَبِّي عَلَّهَا فِي خَيْفِهَا[6] ... فِي بِئْرِهَا[7] فِي غَارِهَا بِحَرَاهَا[8]

١٠٧٦ وَأَنَامُ لَيْلِي وَيَقْظَتِي قَدْ أَسْفَرَتْ ... فِي الْقَلْبِ مُنْتَظِراً جَلاَ رُؤْيَاهَا

١٠٧٧ وَأَعِيشُ يَوْمِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... مُتَنَقِّلاً بَيْنَ الرُّبَى وَشَذَاهَا

١٠٧٨ وَأَشُمُّ فِي قَدَحِ الْمُدَامَةِ[9] تَارَةً ... وَأَذُوقُ رَشْفَةَ خَمْرِهَا أُخْرَاهَا

١٠٧٩ وَتَقِرُّ عَيْنِي بِنَظْرَةٍ فِي زَهْرَةٍ ... فِي جُلَّنَارِ[10] حَدَائِقٍ بِرُبَاهَا

---

(١) أماطه: أبعده ونحّاه.

(٢) براقع جمع بُرْقُع: وهي خُرَيْقَة تُثقب للعينين تلبسها نساء الأعراب فتستر الوجه فقط.

(٣) ربى جمع رَبْوة: التلّة.

(٤) الصَّدَفَة: واحدة الصدف وهو غلاف اللؤلؤ.

(٥) سنا النار: ضوؤها.

(٦) هو مسجد الخيف في منى حيث تجلّى الله لإبراهيم (ع).

(٧) بئر شبع حيث تجلّى الله لإسحق (ع).

(٨) غار حراء في مكة حيث نزل جبرائيل على محمد (ص).

(٩) المدامة: الخمر والمعنيّ خمر الحيرة.

(١٠) الجلّنار: ورد الرمّان.

١٠٨٠ وَأَشُمُّ فِي الرَّيْحَانِ طِيبَ أَرِيجِهِ وَالْيَاسَمِينِ لَفِي نَسِيمِ صَبَاها[١]

١٠٨١ وَأَرَى أَرِيجَ اللّهِ فِي أَرْجَائِهَا عَبَقاً مِنَ الرَّحْمٰنِ مِنْ أَسْمَاها

١٠٨٢ وَتَرِقُّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ حَبِيبَتِي أَسْرَارُ عَهْدِ صَبَابَتِي[٢] وَصِبَاها[٣]

١٠٨٣ وَأَرُومُهَا[٤] بَيْنَ الْحَدَائِقِ نَاشِداً بَيْنَ الْوُرُودِ وَزَهْرِهَا[٥] وَجَنَاها[٦]

١٠٨٤ وَأَرُومُهَا بَيْنَ الأَحِبَّةِ عَلَّنِي أَجِدُ السَّنَى[٧] فِي طُهْرِ قُدْسِ شِفَاها[٨]

١٠٨٥ وَأَرُومُهَا بَيْنَ الْوَرَى فِي غَيِّهِمْ فَلَعَلَّ فِي وَسَطِ الدُّجَى وَمْضَاها

١٠٨٦ وَأَرُومُهَا فَوْقَ الْجِبَالِ لَعَلَّنِي أَلْقَى عَلَى عَلْيَائِهَا[٩] سَلْمَاها

١٠٨٧ وَأَرُومُهَا وَسَطَ الْكُهُوفِ وَمُهْجَتِي تَشْتَاقُ رُؤْيَتَهَا لَفِي ظَلْمَاها

١٠٨٨ وَأَعُودُ فِي قَلْبِي الْحَزِينِ مُنَقِّباً فِي مَعْقِدِ الأَنْوَارِ[١٠] عَنْ إِسْنَاها[١١]

١٠٨٩ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي هُيَامِي[١٢] مُنْيَتِي وَلِمُهْجَتِي فِي كُرْبَتِي سَلْوَاها

١٠٩٠ وَكَلِيمُ قَلْبِي أَنْتَ مَرْهَمُ جُرْحِهِ وَلِفِتْيَةِ الْكَهْفِ[١٣] الْوِقَى وَحِمَاها

---

(١) الصَّبا: ريح مهبّها من مطلع الثريّا إلى بنات نعش.

(٢) الصبابة: الشوق أو رقّة الهوى.

(٣) الصِّبا: الشوق.

(٤) رامه: أراده.

(٥) الزهر: جمع الزهرة.

(٦) جنا الأرض: كلأها.

(٧) السّنى: ضوء البرق.

(٨) أي في بنات شفاههم وكلامهم الطاهر المقدّس.

(٩) العلياء: رأس الجبل.

(١٠) معقد الأنوار هو القلب في اصطلاح العرفاء.

(١١) إسناء البرق: لمعانها.

(١٢) الهيام: كالجنون من العشق.

(١٣) هم أهل الكهف.

مَقَامُ الْفَنَاءِ فِي الْمَعْلُومِ

١٠٩١ فَـأَدِرْ حَـيَـارَى حَـوْلَ كَـعْـبَـةِ نُـورِهِ — فِـي حَـيْـرَةٍ مِـنْ نُـورِهَـا حَـيْـرَاهـا

١٠٩٢ زِدْنِـي لَـظًـى فِـي حُـبِّـكُـمْ وَتَـحَـيُّـراً — فَـلَـقَـدْ وَجَـدْتُ نَـعِـيـمَـهَـا بِـلَـظَـاهـا

١٠٩٣ يَـا حَـيْـرَتِـي مِـنْ حُـبِّـكُـمْ وَعَـذَابِـهِ — كَـيْـفَ اسْـتَـزَادَ مُـحِـبُّـكُـمْ مِـنْ دَاهَـا

١٠٩٤ فَـلَـرُبَّ دَاءٍ فِـي كَـلِـيـمٍ[1] صَـبْـوَةٌ[2] — وَلَـرُبَّ مِـيـقَـاتِ الْـكَـلِـيـمِ[3] دَوَاهـا

١٠٩٥ وَاحْرِقْ حَشَايَ بِنَارِ عِشْقِ خَلِيلِنَا — فَـلَـرُبَّـهـا صَـارَتْ بُـرَادَ[4] حَـشَـاهـا

١٠٩٦ وَلأَنْـتَ تَـعْـلَـمُ ذَوْبَـنَـا فِـي عِـشْـقِـنَـا — هَـانَـتْ عَـلَـيَّ حَـرِيـقُ نَـارِ هَـوَاهـا

١٠٩٧ هَـانَـتْ عَـلَـيَّ كَـمَـا لإِبْـرَاهِـيـمِـهَـا — نَـارُ الْـجَـوَى[5] وَحَـرِيـقُ عِـشْـقِ إِلاهـا

١٠٩٨ فَـإِذَا رَأَيْـتَ زِيَـادَةً فِـي حُـرْقَـتِـي[6] — تُـرْضِـيـكَ فَـافْـعَـلْ مَـاتَـشَـا رَبَّـاهَـا

١٠٩٩ وَإِذَا رَأَيْـتَ جِـبَـالَ جِـسْـمِـي مَـانِـعـاً — عِـنْـدَ الـتَّـجَـلِّـي فَـلْـتَـكُـنْ دَكَّـاهـا[7]

١١٠٠ فَـلأَنْـتَ تَـعْـلَـمُ يَـا خِـزَانَـةَ سِـرِّنَـا — رُمْـنَـاكَ مَـا رُمْـنَـا وُجُـودَ سِـوَاهـا

١١٠١ وَلأَنْـتَ تَـعْـلَـمُ أَنَّـنَـا رُمْـنَـا الْـفَـنَـا — لِـنَـذُوبَ فِـيـكَ بِـشَـدِّ جَـذْبِ قُـوَاهـا

١١٠٢ فَـارْحَـمْ مَـزَامِـيـرِي وَجُـدْ فِـي ذَوْبِـنَـا — وَأَزِحْ عِـيَـانِـي[8] فِـي سَـبِـيـلِ بَـقَـاهـا

١١٠٣ وَدَعِ الْـجِـبَـالَ وَطَـيْـرَهَـا تَـهْـفُـو لَـنَـا — وَتَـذُوبُ فِـي أَوْتَـارِنَـا وَغِـنَـاهـا

---

(١) كليم: مجروح.

(٢) الصبوة: الحنين.

(٣) الكليم هو موسى الكليم (ع).

(٤) براد: بارد.

(٥) الجوى: الحزن والحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن.

(٦) حرقة: احتراق.

(٧) الدكّاء: الرابية من الطين ليست بالغليظة، وإشارة إلى الآية المئة والثالثة والأربعين من سورة الأعراف: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً».

(٨) عياني: أي شخصي.

١١٠٤ وَزَبُورِ دَاوُدٍ وَصَوْتِ جَمِيلِهِ ... وَغِنَاءِ مِزْمَارٍ وَمُوسِيقَاهَا

١١٠٥ وَدَعِ الْوُجُودَ بِشَذْوِنَا ثَمِلاً عَلَى ... قَدَحِ الْمُدَامَةِ فِي خُمَارٍ[1] صَفَاهَا

١١٠٦ وَدَعِ الْوُحُوشَ طَرُوبَةً فِي غَابَةٍ ... وَدَعِ الطُّيُورَ وَحُلْوَ صَوْتِ شَجَاهَا[2]

١١٠٧ وَدَعِ السَّمَاكَ وَبَحْرَهَا فِي سَكْرَةٍ ... مِنْ شَذْوِنَا مِنْ خَمْرِ دَمْعِ بُكَاهَا

١١٠٨ وَدَعِ الْبَلَابِلَ فِي أَعَالِي دَوْحِهَا ... تُشْدِي عَلَى أَلْحَانِنَا إِشْدَاهَا

١١٠٩ وَدَعِ الْغُيُومَ تَعِجُّ فِي وَدْقِ السَّمَا ... وَتَرَاقَصَتْ قَطَرَاتُهَا بِسَمَاهَا

١١١٠ وَدَعِ الْفِجَاجَ[3] بِسَيْلِنَا مَلْآنَةً ... طَفَحَتْ بِهَطْلِ سَمَائِنَا وَمِيَاهَا

١١١١ وَدَعِ الزُّهُورَ عَلَى رُبُوعِ رَبِيعِنَا ... ثَمِلَتْ حَدَائِقُهَا بِطِيبِ شَذَاهَا

١١١٢ وَدَعِ النَّخِيلَ وَيَانِعَاتِ ثِمَارِهَا ... تَهْفُو لِأَكْبَادٍ لَنَا وَصَدَاهَا[4]

١١١٣ وَدَعِ الْجِبَالَ وَكُلَّ جِسْمٍ جَامِدٍ ... تَهْتَزُّ مِنْ أَوْتَارِنَا بِدُجَاهَا

١١١٤ وَدَعِ الْبَسِيطَةَ وَالْكَوَاكِبَ جَمَّةً ... سَكْرَانَةً فِي خَمْرِنَا سَكْرَاهَا

١١١٥ وَدَعِ النُّجُومَ الْمُشْرِقَاتِ بِلَيْلِهَا ... تَشْدُو أَنَاشِيدَ الْهَوَى وَجَوَاهَا

---

(١) خمار: بقيّة السكر.
(٢) الشجا: الحزن.
(٣) فجاج جمع فجّ: الطريق الواسع الواضح بين جبلين في قُبُل جبل وهو أوسع من الشعب.
(٤) الصدى: العطش.

ظُهُورُ الْغَيْبِ

١١١٦	وَإِذَا الْبِحَارُ بِشَدْوِنَا قَدْ سُجِّرَتْ	وَالشَّمْسُ وَالتَّكْوِيرُ فِي عُقْبَاها[1]
١١١٧	وَإِذَا الْجِبَالُ تَحَرَّكَتْ بِحَدِيثِنَا	وَإِذَا الْعِشَارُ[2] تَعَطَّلَتْ[3] بِفَلاها[4]
١١١٨	وَإِذَا النُّفُوسُ تَزَوَّجَتْ مِنْ شِعْرِنَا	وَإِذَا النُّجُومُ تَنَاثَرَتْ أَجْزَاهَا
١١١٩	وَإِذَا الْوُحُوشُ تَنَافَرَتْ مِنْ جُحْرِهَا	نَشَدَتْ غَدِيرَ شَرَابِنَا وَنَدَاهَا
١١٢٠	وَإِذَا بِأَسْمَاكِ الْبِحَارِ تَقَلْقَلَتْ[5]	وَلَهاً بِعِشْقِ نَسِيمِنَا رَيَّاهَا
١١٢١	وَإِذَا الثِّمَارُ تَسَاقَطَتْ مِنْ دَوْحِهَا[6]	نَشَدَتْ حَشَاءً فِي هَوَاكَ لَظَاهَا
١١٢٢	وَإِذَا الطُّيُورُ تَرَنَّمَتْ لِصَبَابَةٍ[7]	بِقُلُوبِنَا هِيَ لِلإِلٰهِ إِنَاهَا
١١٢٣	وَإِذَا الْمَلائِكَةُ الْكِرَامُ تَجَهَّزَتْ	وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَاءِ عِطْرِ صِبَاهَا[8]
١١٢٤	وَإِذَا السَّمَاءُ تَفَتَّحَتْ أَبْوَابُهَا	وَرَدَتْ إِلَى عَلْيَائِهَا أَبْنَاهَا
١١٢٥	وَإِذَا الْجِنَانُ تَزَيَّنَتْ وَتَعَطَّرَتْ	لِلِقَاءِ عَبْدٍ هَمُّهَا مَوْلاهَا
١١٢٦	وَإِذَا بِرِضْوَانٍ[9] بَدَا مُتَبَسِّماً	فَرِحاً سَعِيداً فِي لِقَاءِ فَتَاهَا

---

(١) يعني هي رنيم الله ومزاميره ما يحدث في الوجود كما في سورة التكوير ومنها: «إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيّرت وإذا العشار عطّلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجّرت وإذا النفوس زوّجت».

(٢) العشار: النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(٣) تعطّلت: تُركت ضياعاً.

(٤) فلا: جمع فلاة وهي صحراء واسعة.

(٥) تقلقلت: تحرّكت.

(٦) دوح: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المتسعة.

(٧) الصبابة: الشوق أو رقّة الهوى.

(٨) عطر الصبا: رائحة طيبة من عهد الطفولة.

(٩) رضوان: اسم ملك هو بوّاب الجنة وخازنها.

١١٢٧ وَإِذَا الْـمَـلائِـكَـةُ الْكِـرَامُ بِـعَـرْشِـهِ قَـدْ رَحَّـبُـوا بِـفَـتَـى عُـهُـودِ وَفَـاهـا

١١٢٨ وَإِذَا الأَرَائِكُ فِي الْجِنَانِ تَـجَـهَّـزَتْ لِـقُـدُومِ ضَـيْـفِ طَـعَـامِـهَـا وَقِـرَاهـا

١١٢٩ وَلِمَقْدَمِ الضَّيْفِ الَّذِي مَا هَمُّهُ يَـوْمـاً سِـوَى جَـبَـرُوتِ رَبٍّ وَرَاهـا

١١٣٠ وَإِذَا الْـحَـرِيـرُ وَسُـنْـدُسٌ إِسْـتَـبْـرَقٌ غَـطَّـتْ سُـرَادِقَ عِـزِّهَـا بِـزُهَـاهـا

١١٣١ تَـهْـفُـو مَلائِكَـةُ الْـجِـنَـانِ لِـوَالِـهٍ[1] فَلَطَالَمَا سَمِعُوا بِسُقْمِ ضَنَاها[2]

١١٣٢ وَلَـطَـالَـمَـا سَـمِـعُـوا بِـعَـبْـدٍ وَالِـهٍ تَـرَكَ الأَنَـامَ وَكُـلَّ مَـا هُـو سِـوَاهـا

١١٣٣ عَـلِـقَـتْ أَيَـادِيـهِ بِـحُـجْـزَةِ[3] رَبِّـهِ مُـسْـتَـمْـسِـكِـيـنَ بِـعُـرْوَةٍ وُثْـقَـاهـا

---

(١) الواله: هو الولهان، من ذهب عقله حزناً.

(٢) الضنى: المرض والهزال وسوء الحال.

(٣) الحجزة: معقد الإزار.

الأنسُ بِاللّهِ

١١٣٤ وَلَقَدْ أَنِسْنَا بِالرَّحِيمِ وَلُطْفِهِ وَبِنُورِ وَجْهِ اللَّهِ فِي عَلْيَاها[1]

١١٣٥ عَشِقَتْهُمْ فِرْدَوْسُ رَبٍّ رَازِقٍ وَمَلائِكٌ فِي خُلْدِهَا تَتْرَاها[2]

١١٣٦ وَتَلَقَّتِ الْحُورُ الْحِسَانُ مَلِيحَهَا فِي حُسْنِ يُوسُفَ وَجْهُهَا وَحَيَاها

١١٣٧ فَتَعَجَّبَ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ بِمَا رَأَى مِنْ عِزَّةٍ وَوَجَاهَةٍ بِسَمَاها

١١٣٨ لٰكِنَّهُ مَا هَمَّ إِذْ هَمَّ الثَّوا بَ وَأَجْرَهَا فِي جَنَّةٍ وَجَزَاها

١١٣٩ بَلْ كَانَ يَنْشُدُ هُو وَهُو فِي عَرْشِهِ قَدْ جُنَّ مِنْ وَلَهٍ[3] لَهُ وَهَوَاها

١١٤٠ فَهُوَ انْجَلَى فِي قَلْبِهِ مُتَجَلِّياً وَيَضُمُّ قَعْرَ فُؤَادِهِ وَمُنَاها

١١٤١ وَهُوَ انْجَلَى فِي عَيْنِهِ وَلِسَانِهِ وَسَمَاعِهِ وَجُلُودِهِ وَجِبَاها

١١٤٢ وَهُوَ انْجَلَى فِي كُلِّ شَامَةِ جِسْمِهِ وَيَشُمُّ عِطْرَ أَرِيجِهِ رَيَّاها

١١٤٣ وَهُوَ انْجَلَى فِي لَحْمِهِ وَعِظَامِهِ أَعْصَابِهِ عَضَلَاتِهِ وَدِمَاها

١١٤٤ وَهُوَ انْجَلَى فِي فِكْرِهِ مُتَجَلِّياً وَالْفِكْرُ وَلَّى مُدْبِراً بِعَمَاها

١١٤٥ عَجِبَتْ مَلائِكَةُ الْجِنَانِ لِحَالِهِ وَعَظِيمِ أَمْرِ مَقَامِهِ وَلِجَاها

١١٤٦ قَالُوا لَقَدْ سَلِمَ الْفَتَى مِنْ شَهْوَةٍ سَلِمُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ أُخْرَاها

١١٤٧ قَالُوا لَيْتَنَا طِينُ نَعْلَيْ رِجْلِهِ وَنَرُومُ دَوْماً بَوْسَ[4] رِجْلِ فَتَاها

١١٤٨ فَاسْتَعْظَمُوا أَمْرَ الْغُلامِ وَقَدْرَهُ وَغَدَوْا يَرُشُّونَ الْفَتَى بُشْرَاها

---

(١) العلياء: السماء.
(٢) تترى: متواترون.
(٣) وَلَه: تحيّر من شدّة الوجد.
(٤) البوس: التقبيل.

١١٤٩ وَتَنَاقَلَتْهُ مَلائِكٌ مِنْ فَوْقِهَا ... مَلَكٌ إِلَى مَلَكٍ لَفِي أَعْلاَها

١١٥٠ حَتَّى تَنَاهَى الأَمْرُ عِنْدَ مَلائِكٍ ... حَمَلُوا سُرَادِقَ عَرْشِهِ بِعُلاَها

١١٥١ فَتَهَلَّلُوا وَاسْتَبْشَرُوا بِقُدُومِهِ ... وَهَفَتْ[1] إِلَى مَرْأَى الْفَتَى عَيْنَاها

١١٥٢ قَالُوا مَكِينٌ[2] مِنْ لَدُنْ قَهَّارِنَا ... قَدِمُوا إِلَى عَرْشِ الْعُلا بِوِلاها

١١٥٣ قَالُوا فَتَى مِنْ عَهْدِ عَالَمِ ذَرَّةٍ ... عَرَفُوا مَلاَمِحَ وَجْهِهِ وَأَيَاهَا

١١٥٤ قَالُوا عَرَفْنَا نُورَهُ وَوَهِيجَهُ[3] ... أَسْنَتْ[4] عَلَى أَزَلِ الزَّمَانِ سَنَاها[5]

١١٥٥ عَرَفُوا الصَّبَابَةَ فِي صَحِيفَةِ رُوحِهِ ... عَرَفُوا الطَّهَارَةَ فِي أَرِيجِ شَذَاها

١١٥٦ لَمَحُوا مَلاَمِحَ عِشْقِ عَبْدٍ وَالِهٍ ... فِي صُورَةِ الرُّوحِ الْعَظِيمُ تُقَاها

١١٥٧ لَمَحُوا بَيَاضَ طَهَارَةٍ فِي عِشْقِهِ ... حُبٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ مِنْ عَذْرَاها

١١٥٨ قَالُوا نَرَى رُوحَ الْفَقِيرِ حَقِيقَةً ... فِي صِدْقِ مَظْهَرِهَا بِدُونِ رِيَاها

١١٥٩ فَكَأَنَّمَا أَسْمَاؤُهُ فِي رُوحِهِ ... وَكَأَنَّمَا رُوحُ الْفَتَى أَسْمَاها

١١٦٠ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى بَدَتْ فِي رُوحِهِ ... وَالرُّوحُ فِي جَبَرُوتِهَا جَلاَّها

---

(١) هفا: أسْرَعَ أو ذهب في أثر الشيء.

(٢) مكين: من عظم عند السلطان وارتفع وصار ذا منزلة.

(٣) الوهيج: الاتقاد.

(٤) أسنى البرق: لمع وأضاء.

(٥) السنى: البرق.

كَنْزُ أَنْوَارِ الْحُضُورِ

١١٦١ فَـأَتَـاهُـمُ أَمْـرُ الْـحُـضُـورِ لِـعَـبْـدِهِ ... فِـي قَـابِ قَـوْسَـيْ سَـهْـمٍ أَوْ أَدْنَـاهـا

١١٦٢ فَـتَـعَـانَـقَـتْـهُ أَشِـعَّـةُ الـرُّحْـمَـى كَـمَـا ... قَدْ عَانَقَتْ طِفْلَ الصِّبَا[1] أُمَّاها[2]

١١٦٣ فَـتَـهَـاطَـلَـتْ أَنْـوَارُهُ مِـنْ فَـوْقِـهَـا ... وَالْقُدْسُ إِنْهَمَرَتْ سُيُولُ سَمَاها

١١٦٤ وَغَدَا يَصُبُّ اللُّطْفُ مِنْ مِيزَابِهَا[3] ... وَتَـفَـجَّـرَتْ أَلْـوَانُـهَـا بِـزُهَـاهـا

١١٦٥ وَغَـدَتْ تُـلَاطِـفُـهُ لِـسَـانُ مَـحَـبَّـةٍ ... وَكَـلَامُ مَـنْ مَـلأَ الْـوَرَى رُحْـمَـاهـا

١١٦٦ فَتَغَمَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ رَوْعِ الرُّؤَى ... وَالْـقَـلْـبُ مِـنْـهُ تَـصَـدَّعَـتْ أَرْجَـاهـا

١١٦٧ فَـغَـدَتْ جِـبَـالُ وُجُـودِهِ مُـنْـدَكَّـةً ... يَـا رَوْعَ مِـنْ ذَكٍّ وَمِـنْ دَكَّـاهـا

١١٦٨ خَشَعَتْ قُلُوبٌ وَانْمَحَتْ أَعْيَانُهَا ... خَفَضُوا جَنَاحَ الذُّلِّ فِي نَجْوَاها

١١٦٩ وَتَـصَـدَّعَـتْ سِـيـقَـانُ عَـبْـدٍ ذَائِـبٍ ... جَلَسُوا بِذُلٍّ سُجُودِهَا وَصَلَاها

١١٧٠ أَصْـغَـوْا إِلَـى بَـارِيـهِـمُ فِـي ذِلَّـةٍ ... وَتَـخَـشُّـعٍ وَتَـضَـرُّعٍ بِـبُـكَـاهـا

١١٧١ قَالُوا سَلِمْتَ مِنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا ... سَلِمَ الْفَتَى مِنْ خَوْفِهَا وَرَجَاها[4]

١١٧٢ فَلِمَ الْبُكَا يَا عَبْدَنَا بِحُضُورِنَا ... وَلِمَ الْفَرَائِصُ[5] فِي ارْتِعَادِ مَهَاها[6]

---

(١) الصبا: الصغر.

(٢) أماك: أي أبواك أو أمك وخالتك.

(٣) وزَب الماء: سال، والميزاب هو القناة تجري فيها الماء كميزاب الرحمة في الكعبة المشرفة.

(٤) هذا هو المقام الذي تحدّث عنه مولانا علي ابن أبي طالب عليه السلام إذ قال: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك».

(٥) الفريصة لحمة بين الثدي والكتف تُرْعَد عند الفزع، يقال: ارتعدت فرائصه أي فزع.

(٦) المها جمع المَهَاة: نوع من البقر الوحشي وهي أشبه بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدّاً، تُشبّه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها.

١١٧٣ قَالَ الْفَقِيرُ بِذِلَّةٍ يَا سَيِّدِي عَبْدٌ شَكُورٌ فِي فُيُوضِ هُدَاهَا

١١٧٤ قَالُوا لَئِنَّا جَاعِلُونَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَافْعَلْ مَانَشَاءُ تَشَاهَا[١]

(١) تشاها: أي تشاؤها يعني مشيئتنا تنعكس في مشيئتك.

عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء

١١٧٥ فَتَعَلَّمَتْ رُوحُ التُّقَى أَسْمَاءَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ أَسْرَارِهَا لَقَّاهَا

١١٧٦ وَتَكَشَّفَتْ آيَاتُهُ فِي عَبْدِهِ وَتَجَلَّتِ الأَسْمَاءُ فِي مِرْآهَا[١]

١١٧٧ وَغَدَا خَلِيفَةَ رَبِّهِ فِي فِعْلِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَشِيئَةٍ وَنَقَاهَا[٢]

١١٧٨ وَتَمَازَجَتْ أَسْمَاؤُهُ فِي رُوحِهِمْ كَالنُّورِ فِي نُورٍ وَمَاءٍ مِيَاهَا[٣]

١١٧٩ وَغَدَتْ تُحِيطُ بِهِ سُرَادِقُ[٤] هَالَةٍ مِنْ نُورِهِ وَمَهَابَةٍ لِبَهَاهَا

١١٨٠ وَغَدَتْ أَكَالِيلٌ تَلُفُّ جَبِينَهُ وَعَلَى وُجُوهِهِمُ بَدَتْ سِيمَاهَا

١١٨١ وَتَلأَلأَتْ أَنْوَارُهُ بِجَبِينِهِمْ وَصُبَاحِ[٥] وَجْهٍ فِي كَمَالِ ضِيَاهَا

١١٨٢ قَالُوا خَلِيفَتُنَا لَهُ أَسْمَاؤُنَا وَلَنَحْنُ مِنْ أَسْمَائِنَا بِغِنَاهَا

١١٨٣ قَالُوا خَلِيفَتُنَا لَحُجَّتُنَا عَلَى خَلْقِ الإِلَهِ بِعَرْشِهَا وَثَرَاهَا[٦]

١١٨٤ فَإِذَا رَأَى إِسْماً لَمِنْ أَسْمَائِنَا يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ اسْتَجَابَ نِدَاهَا[٧]

---

(١) أي تجلّت أسماؤه الحسنى في مرآة وجوده.

(٢) أي أصبح وفعله هو فعل الله وصفاته هي صفات الله ومشيئته هي مشيئة الله، بل إن نقاءها يدلّ على ما هو أعلى من ذلك، إشارة إلى الحديث القدسي: «إذا تمّ الفقر فهو الله».

(٣) أي كما يتمازج النور بالنور والماء بالماء.

(٤) السرادق: الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت.

(٥) صباح: جميل.

(٦) يعني أن خليفة الله هو حجته على خلقه في الأرض وفي السماء.

(٧) أي أن الوليّ المتّقي إذا رأى اسماً من أسماء الله الحسنى متجلّياً في شخص يمشي على الأرض عرفه واستجاب لندائه، إشارة إلى الآية الكريمة: «والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين، ليكفّر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون» (سورة الزمر، الآيات ٣٣ ـ ٣٥).

١١٨٥ وَإِذَا رَأَى جَمْعاً لِمِنْ أَسْمَائِنَا يَمْشِي فَفِيهِ هِجْرَةٌ وَفَنَاهَا[1]

١١٨٦ وَلِمَا ارْتَأَى مَا قَدْ رَآهُ بِرَأْيِهِ بِمَشِيئَةٍ مِنَّا وَلُطْفِ قَضَاهَا

١١٨٧ فَإِذَا رَجَعْتُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ الَّتِي وَصَلَتْ مَشَارِفَ عَرْشِنَا وَعُلاهَا

١١٨٨ فَازْجُوا[2] إِلَيْهِمْ نَفْخَةً مِنْ رُوحِنَا فَعَسَى تَلِينُ قُلُوبُهُمْ وَعَسَاهَا

١١٨٩ وَازْجُوا إِلَيْهِمْ ذِكْرَنَا وَعُهُودَنَا فَعَسَى تَبِينُ بِبَاطِنٍ ذِكْرَاهَا

١١٩٠ وَازْجُوا إِلَيْهِمْ إِسْمَنَا مِنْهُ الَّذِي يَحْدُوهُمُ قُدُماً لِكَنْزٍ خَفَاهَا[3]

١١٩١ فَعَسَى تَشِفُّ قُلُوبُهُمْ عَنْ رُؤْيَةٍ وَعَسَى تَشِفُّ عُيُونُهُمْ بِرُؤَاهَا

١١٩٢ وَعَسَى تَمِيلُ نُفُوسُهُمْ لِصَبَابَتِي وَلِفَالِقٍ حَبّاً بِهَا وَنَوَاهَا

١١٩٣ وَعَسَى تَشُمُّ أُنُوفُهُمْ قُدْسِيَّتِي وَعَسَى تُلَقَّى أُذْنُهُمْ نَجْوَاهَا

١١٩٤ وَعَسَى أَحَسُّوا وَاجِداً وَمُهَيْمِناً فِي الْغَيْبِ هَيْمَنَ فَوْقَهُمْ بِقُوَاهَا

١١٩٥ وَلَعَلَّهُمْ وَجَدُوا عُطُورَ سَلَامِهِ بِحَدَائِقٍ مِنْ نَفْسِهِمْ غَنَّاهَا

١١٩٦ وَلَعَلَّهُمْ حَسُّوا الْقَرِيبَ لِقُرْبِنَا بِشَغَافِ قَلْبِهِمُ بِوَقْتِ دُعَاهَا

١١٩٧ وَلَعَلَّهُمْ ذَكَرُوا مَكَارِمَ جُودِنَا فَبِجُودِنَا وُجِدُوا لَفِي نَعْمَاهَا

١١٩٨ وَعَسَاهُمُ قَرَأُوا عَلَى صَفَحَاتِهَا إِسْمَ الْحَكِيمِ بِذَرَّةٍ وَفَضَاهَا

١١٩٩ وَعَسَاهُمُ بَصِرُوا رَوَائِعَ خَلْقِهِ حَيٌّ وَقَيُّومٌ لَفِي أَرْجَاهَا

١٢٠٠ وَعَسَاهُمُ عَلِمُوا بِأَنَّ سَمَاعَهُمْ وَرُؤَاهُمُ وَبَصِيرَةً بِجَلَاهَا

١٢٠١ ذَرَّاتُ جُودٍ مِنْ سَمِيعٍ بَصِيرِهَا وَلَقَطْرَةٌ مِنْ مُزْنِهَا بِسَمَاهَا

---

(١) أي إذا رأى فيه أسماء الله الحسنى مجتمعة ففيه هجرته وفناؤه، كما فعل لوط بإبراهيم «وهاجر إليه لوط»، وكفناء الوليّ في «إمام زمانه».

(٢) زجاه: ساقه.

(٣) أي احملوا إليهم من أسمائنا الحسنى ما يسوقهم قدماً إلى الكنز المخفي، إشارة إلى الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

١٢٠٢	وَلَـعَـلَّ قُـدْرَةَ بَـارِىءٍ وَمُـصَـوِّرٍ	مَـا أَنْـكَـرَتْـهَـا مُـنْـصِـفَـاتُ حِـجَـاهـا
١٢٠٣	وَلَـعَـلَّـهُـمْ بَـصِـرُوا مَـعَـالِـمَ قَـهْـرِهِ	جَـبَـرُوتَ عِـزٍّ فِـي جَـلَالِ رِدَاهـا
١٢٠٤	وَإِذَا بِـمَـاضِـي دَهْـرِهِـمْ رَجَـعُـوا رَأَوْا	هُوَ هُو الْقَدِيمُ وَلَيْسَ مَنْ هُو سِوَاها
١٢٠٥	وَعَـلَـى مَـدَى الأَزْمَـانِ كُـلٌّ هَـالِـكٌ	وَهُـوَ الَّـذِي يَـرِثُ السَّـمَـا وَثَـرَاهـا[1]

(١) هكذا يعلّم الله الأسماء لأوليائه، فتعليمه جلّ وعلا ليس كالتعليم الذي يجري بين المعلّم وتلميذه في المدارس البشريّة التقليديّة، بل هو انتقال حيّ لحقيقة الأسماء الحسنى من الرب إلى عبده فيتّصف العبد بها والله غنيّ عنها. وبهذه المناسبة أنوّه بما قاله الرسول محمد (ص): «تخلّقوا بأخلاق الله».

التَّجَلِّي الأَسْمَائِي

١٢٠٦	وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى غَيْرُهُ	وَهُوَ الْعَلِيُّ عَلَى عُرُوشِ عُلاَهَا
١٢٠٧	وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَحِيفَةِ دَهْرِهَا	فَالْحَيُّ رَبِّي بَارِئُ مَحْيَاهَا
١٢٠٨	أَحَدِيَّةٌ لا غَيْرُهُ بِوُجُودِهَا	صَمَدِيَّةٌ لِلْخَلْقِ كَهْفُ حِمَاهَا
١٢٠٩	وَهُوَ الْخَبِيرُ بِسِرِّكُمْ وَبِجَهْرِكُمْ	وَهُوَ الدَّوَاءُ لِسُقْمِكُمْ وَشِفَاهَا
١٢١٠	وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكَنْزِ رُوحٍ وُجُودِكُمْ	وَهُوَ الَّذِي فِي النَّائِبَاتِ كَفَاهَا
١٢١١	وَهُوَ اللَّطِيفُ أَرَقُّ مِنْ سِرِّ الْهَوَى	وَهُوَ الَّذِي أَرْزَاقَهَا آتَاهَا
١٢١٢	وَهُوَ الْمَجِيدُ بِمَجْدِهِ فِي عَرْشِهِ	وَهُوَ الْحَمِيدُ بِحَمْدِهَا وَثَنَاهَا
١٢١٣	غُفْرَانُهُ عَمَّ الْخَطِيئَةَ كُلَّهَا	إِلاَّ إِذَا بِالشِّرْكِ قَدْ غَطَّاهَا[١]
١٢١٤	مُتَكَبِّرٌ قَهَرَ الْخَلائِقَ كُلَّهَا	فِي مَوْتِهَا فِي سُقْمِهَا وَجَوَاهَا
١٢١٥	وَهُوَ الرَّحِيمُ عَلَى مَدَارِجِ خَلْقِهِ	وَهُوَ الْغَنِيُّ وَيَنْبُعُ لِغِنَاهَا
١٢١٦	وَهُوَ الَّذِي وَهَبَ الْوُجُودَ وُجُودَهَا	وَمُقَوِّمَاتِ حَيَاتِهَا وَبَقَاهَا
١٢١٧	عَدْلٌ وَحَقٌّ مِنْ ذُرَى أَسْمَائِهِ	بَرٌّ وَدُودٌ فُجِّرَتْ رُحْمَاهَا[٢]
١٢١٨	وَالطُّهْرُ مِنْهُ وَقُدْسُ نُورِ جَلاَلِهِ	وَعَلَى يَدَيْهِ الْفَتْحُ فِي عُرَفَاهَا
١٢١٩	وَهُوَ الْعَظِيمُ هُوَ الْكَبِيرُ وَمُلْكُهُ	لَفَّ الْخَلِيقَةَ فِي جَلاَلِ رِدَاهَا

---

(١) مَثَلُ المشرك كَمَثَلِ الإنسان الذي يظلم نفسه ويحبسها في حجرة مظلمة ولا يفتح عليها النوافذ حتى يدخل النور. وإلى هذه الحقيقة تشير الآية الكريمة: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (سورة النساء، الآية ٤٨).

(٢) الرُّحْمَى: رقّة القلب وانعطاف يقتضي المغفرة والإحسان.

١٢٢٠ وَهُوَ الشَّكُورُ وَمُؤمِنٌ وَبِأَمْرِهِ قَبْضٌ وَبَسْطٌ فِي عُرُوجِ تُقَاهَا
١٢٢١ وَهُوَ الْعَفُوُّ وَمُحْسِنٌ وَبِنَصْرِهِ هَزَمَتْ رِسَالاتُ السَّمَاءِ ثَرَاهَا
١٢٢٢ هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ وَاسِعٌ رَبٌّ خَفِيٌّ ظَاهِرٌ أَعْلاَهَا
١٢٢٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الخَلاَئِقَ كُلَّهَا وَهُوَ الْبَدِيعُ[1] لِأَرْضِهَا وَسَمَاهَا
١٢٢٤ وَهُوَ الَّذِي دَوْماً مُعِيدٌ مُبْدِئٌ فِي خَلْقِهِ وَبَدِيعُ حُسْنِ زُهَاهَا
١٢٢٥ هُوَ ظَاهِرٌ شَرْوَى الشُّمُوسِ بُزُوغُهُ هُوَ بَاطِنٌ فِي غَيْبِ سِرِّ خَفَاهَا
١٢٢٦ وَهُوَ الْمُبِينُ بِنُورِهِ فِي رَوْعَةٍ وَهُوَ الْخَفِيُّ لَعَنْ عُيُونِ وَرَاهَا
١٢٢٧ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيِّينَ الأُلَى قَدْ بَلَّغُوا عَنْ رَبِّهِمْ بُرَاهَا
١٢٢٨ وَهُوَ الرَّؤُوفُ بِهِمْ كَأُمِّ رَضِيعِهَا وَالْهَادِيُ الأَبْرَارَ مِنْ ظَلْمَاهَا[2]
١٢٢٩ وَهُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْهِمُ وَوَكِيلُهُمْ وَالنُّورُ هُو بِفُؤَادِهَا وَرُؤَاهَا
١٢٣٠ وَهُوَ الَّذِي فَطَرَ الْهُدَاةَ بِطِينِهِ[3] وَهُوَ الْغِيَاثُ لِكَرْبِهِمْ وَشَجَاهَا
١٢٣١ وَهُوَ الشَّهِيدُ عَلَيْهِمُ فِي سِرِّهِمْ وَهُوَ الْمُحِيطُ عَلَى خَفَا نَجْوَاهَا
١٢٣٢ وَهُوَ الْمُقِيتُ لِغَفْلَةٍ عَنْ نُورِهِ وَهُوَ الْوَفِيُّ بِوَعْدِهِ بِجَزَاهَا
١٢٣٣ وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَى سُرَادِقِ رِفْعَةٍ وَهَّابُ تَوَّابٌ عَلَى أَخْطَاهَا
١٢٣٤ وَهُوَ الْحَسِيبُ هُوَ الرَّقِيبُ بِسِرِّنَا مَنَّانُ دَيَّانٌ بِدِينِ هُدَاهَا
١٢٣٥ وَالصَّادِقُ اللَّهُ الْعَلِيُّ بِعَرْشِهِ وَاللَّهُ عَلَّمَ آدَماً أَسْمَاهَا

---

(١) البديع: المبتدِع والموجِد.
(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» (سورة البقرة، الآية ٢٥٧).
(٣) الطين: تراب أو رمل يُجبل بالماء ويُطلى به.

١٢٣٦ وَلِكُلِّ إِسْمٍ عَالَمٌ هُوَ قَائِمٌ　　　مَلأَ الْوُجُودَ مُفَجِّراً نَعْمَاهَا

١٢٣٧ فَالْعَبْدُ إِمْتَصَّ الْعَوَالِمَ كُلَّهَا　　　حَتَّى لأَنَّ وُجُودَهُ جَلاَّهَا[1]

(١) كلّ اسم من أسماء الله الحسنى عالَم قائم بذاته، فالعبد أو الوليّ إذا امتصّ هذه العوالم كلها أي أنها أصبحت ملكات في وجوده، دخل السماء السابعة.

اَلسَّمَاءُ السَّابِعَةُ
إِذَا تَمَّ الْفَقْرُ فَهُوَ اللَّهُ

١٢٣٨ بَلْ إِنَّهُ فَقَدَ الْوُجودَ وَجِرْمَهَا[١] قَطَرَاتُهَا فَقَدَتْ حُدُودَ بِنَاهَا

١٢٣٩ لَبِسَ[٢] اللَّطِيفَةَ فِي لَطَائِفِ كَنْزِهَا فَكَأَنَّمَا مِنْ جِرْمِهَا عَرَّاهَا

١٢٤٠ كَانَتْ بُحَيْرَاتٍ فَأَصْبَحَ وَاحِداً عَجِزَتْ عُيُونٌ عَنْ وُصُولِ مَدَاهَا

١٢٤١ بَلْ إِنَّهَا فَقَدَتْ حُدُودَ عَوَالِمٍ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ بِبَهَاهَا

١٢٤٢ أَسْمَاؤُهُ كَانَتْ عَوَالِمَ عِزَّةٍ وَالإِسْمُ مِنْهُ كَعَالَمٍ شَزَوَاهَا

١٢٤٣ فَتَجَمَّعَتْ وَغَدَتْ كَبَحْرٍ زَاخِرٍ طَفَحَتْ بِجَمْعِ الْجَمْعِ عَيْنُ بَقَاهَا

١٢٤٤ فَالْيَوْمَ حَدَّثَ عَبْدُهُ بِلِسَانِهِ بِعُيُونِهِ بَصِرَ السَّمَا وَخَفَاهَا

١٢٤٥ مِرْآتُهُ هُوَ فِي كَمَالِ جَلاَئِهَا وَصَفَاءِ لَوْحَةِ وَجْهِهَا وَنَقَاهَا

١٢٤٦ سَمِعَ الْكَلاَمَ بِأُذْنِهِ فَكَأَنَّمَا فَتَحَتْ لَهُ أَصْوَاتُهَا مَغْنَاهَا

١٢٤٧ وَبِرِجْلِهِ يَسْعَى وَيَغْدُو غُدْوَةً[٣] وَيَرُوحُ[٤] ثَمَّ عَشِيَّةً وَضُحَاهَا

١٢٤٨ بِيَدِ الْمُهَيْمِنِ بَطْشُهُ فِي قُوَّةٍ فِي قَبْضَةِ الرَّحْمٰنِ أَمْرُ فَتَاهَا[٥]

١٢٤٩ شَرِبُوا شَرَابَ طَهُورِهِ فِي عَرْشِهِ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ حُسْنَاهَا

---

(١) الجرم: الجسم من الحيوان وغيره.
(٢) لبس الثوب: استتر به.
(٣) غدا غدوة: بكّر.
(٤) يروح: يذهب ويجيء.
(٥) إشارة إلى الحديث القدسي: «لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يسعى بها فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يسعى وإن استعانني أعنته وإن دعاني أجبته».

١٢٥٠ فَسَقَاهُمُ الرَّحْمٰنُ كَأْسَ شَرَابِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ بِيَدَيْهِ سَقْيُ طَهُورِهِ طُوبَاهَا

١٢٥١ سَكِرُوا وَطَابُوا ثُمَّ ذَابُوا وأَخْلَصُوا ‏ ‏ ‏ ‏ طَلَبُوا بِكُلِّ وُجُودِهِمْ أَللَّهَ

١٢٥٢ وَجَدُوهُ فِي طُهْرِ الْقُلُوبِ بِجَذْبَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وَصَلُوا السَّمٰوَاتِ الْعُلَى بِوِلاهَا

١٢٥٣ دَخَلُوا مَحَارِمَ عَرْشِهِ فَتَعَلَّمُوا ‏ ‏ ‏ ‏ سِرّاً بَلِ الأَسْرَارَ مِنْ أَسْمَاهَا

١٢٥٤ فَتَجَسَّدُوا الإِسْمَ الْعَظِيمَ وَنَالَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنْ شَامِخَاتِ سَمَائِهَا أَسْمَاهَا

١٢٥٥ خَرَقُوا سَمَاوَاتٍ بِسَبْعِ شِدَادِهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَحَبَيْتَهُمْ[1] بِالإِتِّصَالِ إِلاهَا

١٢٥٦ ذَابُوا لَفِي جَبَرُوتِهِ لاهُوتِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ أَخَذُوا لَمِنْ لاهُوتِهَا سِيمَاهَا

١٢٥٧ فَتَرَاهُمُ لا فَرْقَ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ ‏ ‏ ‏ ‏ حَبِيبِهِمْ فَعَلِيُّهَا قَدْ فَاهَا[2]

١٢٥٨ فَحَكَى حَدِيثَ شَرَابِهِ لِوَلِيِّهِ ‏ ‏ ‏ ‏ فَاهَ الْعَلِيُّ بِقُدْسِ سِرٍّ سَمَاهَا

١٢٥٩ فَنَبِيُّنَا دَاسَ الْبِسَاطَ بِنَعْلِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَعَلِيُّنَا أَكْتَافُهُ مَرْقَاهَا[3]

١٢٦٠ وَصَلُوا لَمِنْ آلِ الرَّسُولِ هُدَاتُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ حَيْثُ النَّبِيُّ بِقَابِهَا أَدْنَاهَا

١٢٦١ خَدَمَتْهُمُ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ ‏ ‏ ‏ ‏ زُمَرُ الْمَلائِكِ فِي رِضاً تَتْرَاهَا

١٢٦٢ فَهُمُ هُمُ وَجْهُ الإِلٰهِ وَجَنْبُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وَهُمُ هُمُ أَسْمَاؤُهُ حُسْنَاهَا

---

(١) حباه بكذا: أعطاه إيّاه بلا جزاء.

(٢) إشارة إلى كلام علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن لله تعالى شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا وإذا سكروا طابوا وإذا طابوا ذابوا وإذا ذابوا أخلصوا وإذا أخلصوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا وإذا وجدوا وصلوا وإذا وصلوا اتّصلوا وإذا اتّصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم».

(٣) إن عليّاً (ع) ارتقى كتفي رسول الله (ص) ليهدم الأوثان بعد فتح مكة، والنبي (ص) كان قد داس بساط العرش حين كان قاب قوسين أو أدنى.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً[1]

١٢٦٣ رَجَعُوا لِمِنْ عَرْشِ الْمَجِيدِ بِمَجْدِهِ	نُصِبَتْ أَرَائِكُ عِزِّهِمْ بِعُلَاهَا
١٢٦٤ وَتَلُفُّ رُوحَهُمُ مَلَائِكُ عَرْشِهِ	طَارُوا بِأَجْنُحِهَا إِلَى عُلْيَاهَا
١٢٦٥ بِتُقَاهُمُ أُسْتُضْعِفُوا فِي أَرْضِهَا	وَلِنَبْذِهِمْ أَجْيَافَهَا[2] وَهَوَاهَا
١٢٦٦ وَلِنَبْذِهِمْ حُبَّ الرِّئَاسَةِ فِي الثَّرَى	قَدْ أَعْرَضُوا زُهْداً لَعَنْ خُيَلَاهَا
١٢٦٧ عَزَفُوا عَنِ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ بِأَرْضِهِ	رَغِبُوا لَفِي الْمُلْكِ الْمُدَامُ بَقَاهَا
١٢٦٨ عَزَفُوا عَنِ الْفَانِي وَرَامُوا خُلْدَهَا[3]	رَاعُوا[4] خُلُودَ الْعَيْشِ فِي زُلْفَاهَا
١٢٦٩ عَهِدُوا[5] الْعُهُودَ[6] وَوَثَّقُوا[7] مِيثَاقَهَا	فَسَقَاهُمُ سَقْياً لِحُسْنِ وَفَاهَا
١٢٧٠ خَدَمُوا بَلَاطَ[8] حَبِيبِهِمْ بِقُلُوبِهِمْ	خُدِمُوا لِخَالِصِ سَعْيِهِمْ مَسْعَاهَا
١٢٧١ وَتَسَرْبَلُوا[9] فِي فَقْرِهِمْ بِتَمَامِهِ	وَصَلُوا لَبَعْدَ تَمَامِهِ أَللَّهُ[10]
١٢٧٢ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ بِمَا لَدَيْـ	هِمْ مِنْ كُنُوزِ عُرُوشِهَا وَثَرَاهَا
١٢٧٣ لَتَقَاتَلُوا بِمَدَافِعٍ وَقَنَابِلٍ	وَتَنَافَسُوا وَتَنَاحَرُوا بِقَنَاهَا[11]
١٢٧٤ أَرْدَوْا خُصُومَهُمُ لِأَجْلِ قُنُوِّهَا[12]	صَرْعَى وَجَازُوا مِنْ عَلَى صَرْعَاهَا

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية ٢١.

(٢) أجياف جمع جيفة: جثة الميّت النتنة.

(٣) يعني أرادوا الخلود.

(٤) راعاه: حفظه.

(٥) عهد وعده: حفظه ووفاه.

(٦) العهود جمع العهد: الضمان، الميثاق.

(٧) وثّق الأمر: أحكمه.

(٨) بلاط الملك: قصره ومجلسه.

(٩) تسربل به: تلبّس به.

(١٠) إشارة إلى الحديث القدسي: «إذا تمّ الفقر فهو اللّه».

(١١) القنا جمع القناة: الرمح.

(١٢) قنّ المال: كسبه وجمعه.

١٢٧٥ فَـأَتـى الْـوَلِـيُّ مُـنَـزَّلاً مِـنْ عَـرْشِـهِ وَالـرُّوحُ وَالـلاّهُـوتُ فِـي سِـيـمَـاهـا

١٢٧٦ وَغَـدَا يُـبَـلِّـغُ مِـنْ رِسَـالَـةِ رَبِّـهِ كَـلِـمَـاتِـهَـا وَالـرُّوحَ مِـنْ بُـرَّاهـا

١٢٧٧ وَحَكَى لَهُمْ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى وَحَكَى لَهُمْ مِنْ أَمْرِهَا وَصَفَاهَا

١٢٧٨ وَقَعَ الْكَلَامُ بِثِقْلِ طَوْدٍ[1] جِبَالِهَا فَـوْقَ الـصُّـدُورِ وَزُلْـزِلَـتْ أَرْجَـاهـا

١٢٧٩ وَرَأَى الْقَلِيلَ مِنَ الْوَرَى فِي وَعْيِهِمْ وَكَـثِـيـرَهُـمْ فِـي غَـفْـلَـةٍ وَكَـرَاهـا

١٢٨٠ فَتَيَقَّنُوا أَنَّ الْحَكِيمَ بِحِكْمَةٍ خَـلَـقَ الْـوَقُـودَ لِـحَـرِّ نَـارِ لَـظَـاهـا[2]

١٢٨١ وَبِأَرْضِهِمْ خَلَقَ الْقَلِيلَ لِنَفْسِهِ وَلِخِدْمَةِ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ بَرَاهـا[3]

١٢٨٢ وَغَـدَا يُـفَـتِّـشُ عَـنْ بَـقَـايَـا فِـطْـرَةٍ فَـلَـعَـلَّ بَـيْـنَ حُـطَـامِـهَـا بُـقْـيَـاهـا

١٢٨٣ فَتَلَقَّتِ السُّقْيَا الطَّهُورَ جِسَانُهَا سَكِرَتْ فَغَابَ الْوَعْيُ مِنْ سُقْيَاها

١٢٨٤ طَرِبَتْ وَطَابَتْ ثُمَّ ذَابَتْ أَخْلَصَتْ طَـلَـبَـتْ فَـكَـانَ جَـوَابُـهـا بَـرَدَاهـا[4]

١٢٨٥ فَغَدَوْا يَزِفُّونَ[5] الأُلَى مِنْ طِينِهَا زُمَراً[6] كَمَا لِشُعَيْبٍ فِي مُوسَاها

١٢٨٦ فَـتَـكَـلَّـمَ الـشَّـيْـخُ الْـوَقُـورُ بِـقُـوَّةٍ قُـولُـوا بِـصِـدْقٍ لا إِلٰـهَ إِلاّهــا

١٢٨٧ وَلِجُوا الطَّرِيقَ كَمَا تَعَلَّمَ أَهْلُهُ سُـحْـقـاً لِأَغْـيَـارٍ[7] وَرُومُـوا الـلّٰـهَ

١٢٨٨ فَبَدَتْ بَرَاعِيمُ الزُّهُورِ لِشَيْخِهِمْ فِـي عُـنْـفُـوَانِ شَـبَـابِـهَـا وَصِـبَـاهـا

---

(١) الطود: الجبل العظيم.

(٢) يعني لاشتعال نار الآخرة، إشارة إلى الآية الكريمة: «فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعدّت للكافرين» (سورة البقرة، الآية ٢٤).

(٣) برأ: خلق.

(٤) إشارة إلى كلام الإمام علي (ع): «إنّ لله تعالى شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا...». وبَرَدى هو النهر المعروف في دمشق تغنّى به الشعراء من قبيل:

سلام من صبا بردى أرق
ودمعٌ لا يكفكف يا دمشق

(٥) يزفّون: يسرعون.

(٦) زمراً: جماعات، أفواجاً.

(٧) الأغيار: جمع غير، وفي اصطلاح العرفاء «الأغيار»، كل ما هو غير الله جل وعلا.

١٢٨٩ وَلَهُ اعْمَلُوا حُبّاً لَفِي مَعْبُودِكُمْ   وَارْنُوا[١] إِلَى وَصْلٍ إِلَى زُلْفَاهَا

١٢٩٠ فَخُلُودُكُمْ فِي رُوحِكُمْ فَلِحَالِهَا   خُوضُوا الْغِمَارَ[٢] لِطِيبِهَا وَجَلاهَا

---

(١) رنا إليه: حنّ.

(٢) الغمار: الشدائد، والمعنيّ هنا الجهاد الأكبر أو جهاد النفس.

أَلتَّجَلِّي الذَّاتِي

١٢٩١ فَأَنَا أُحِبُّ لِقَاءَ مَنْ هُوَ عَاشِقِي — نَظَرُوا إِلَى وَجْهِي بِقُدْسِ تُقَاهَا

١٢٩٢ وَأَنَا أُحِبُّ جِهَادَ عَبْدٍ وَالِهٍ — كَدَحُوا إِلَيَّ بِشَوْقِهَا وَوِلاهَا[1]

١٢٩٣ وَأَنَا أَتُوقُ إِلَى نَحِيبِ رَقِيقِنَا — وَأُحِبُّ فِي مِحْرَابِهَا بَكَاهَا

١٢٩٤ وَأُحِبُّ مَسْحَكُمُ عَلَى عَتَبَاتِنَا — وَجْهَ التَّذَلُّلِ فِي كَمَالِ حَيَاهَا

١٢٩٥ وَأُحِبُّ تَوْقَكُمُ[2] إِلَى إِنْقَاذِكُمْ — طَفَحَتْ بَرَاثِنُ وَحْشِهَا بِدِمَاهَا[3]

١٢٩٦ وَأُحِبُّ نَبْذَكُمُ دَنَاسَةَ رِجْسِكُمْ — عَطْشَى الطَّهَارَةِ وَالسَّمَا وَنَقَاهَا

١٢٩٧ وَإِذَا بَقِيتُمْ خَلْفَ عَتْبَةِ[4] دَارِنَا — سَنَوَاتِ عُمْرٍ فِي طَوِيلِ مَدَاهَا

١٢٩٨ فَلأَنَّنَا نَرْنُوا بِشَوْقٍ نَحْوَكُمْ — وَنُحِبُّ مَنْظَرَ رِقِّكُمْ وَبُكَاهَا

١٢٩٩ وَنُحِبُّ حُبَّكُمُ دُخُولَ حَرِيمِنَا — فَلَنَحْنُ نَفْتِنُ عَبْدَنَا وَهُدَاهَا

١٣٠٠ وَلَنَحْنُ نَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بِفِتْنَةٍ — كَيْ لا يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ غُثَاهَا[5]

١٣٠١ كَيْ لا تَجُوزَ حَقَائِدٌ بَذِرِيئَةٌ — مِنْ سَيْفِ آلِ الْمُصْطَفَى بِوَغَاهَا

١٣٠٢ مُتَسَرْبِلِينَ بِظَاهِرِ أَثْوَابِنَا — حُبّاً لإِمْرَةِ خَلْقِنَا بِرِيَاهَا

١٣٠٣ كَيْ لا يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ وَفِيهِمُ — مِثْقَالُ ذَرَّةِ حُبِّهِمْ دُنْيَاهَا

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه» (سورة الانشقاق، الآية ٦).

(٢) التوق: الاشتياق.

(٣) المعني بالوحش هنا هو النفس التي يتوق الوليّ إلى الخلاص منها، وفي دعاء الرسول (ص) الذي كان يردده كثيراً: «إلهي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

(٤) العَتَبة: أسكفّة الباب.

(٥) الغُثاء: الهالك والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

١٣٠٤ كَيْ لا يَجوزَ عَلَى الصِّرَاطِ وَفِيهِمُ قِطْمِيرُ[١] كِبْرٍ أَوْ مَحَبَّةِ جَاهَا

١٣٠٥ كَيْ لا يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ مُهَلِّلٌ وَمُكَبِّرٌ وَإِلٰهُهُ لَهَوَاهَا[٢]

١٣٠٦ كَيْ لا يَجُوزَ مُهَلِّلٌ وَمُكَبِّرٌ وَالشِّرْكُ فِي أَعْمَاقِهِمْ بِخَفَاها

١٣٠٧ كَالنَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ فِي غَسَقِ الدُّجَى دَبَّتْ عَلَى سَوْدَائِهَا بِصَفَاها[٣]

١٣٠٨ كَيْ لا يَجوزَ أُولٰئِكُمْ رَامُوا السِّوَى وَهُمُ هُمُ فِي حُلَّتَيْ فُقَرَاها[٤]

١٣٠٩ كَيْ لا يَجوزَ شَرِيدُهُمْ عَنْ قَوْمِهِمْ أَخَذُوا مَلَابِسَ دِينِهِمْ مَأْوَاها[٥]

١٣١٠ كَيْ لا يَجُوزَ جَهُولُهُمْ فِي دِينِهِمْ أَخَذُوا قُشُورَ الدِّينِ مِنْ بُلَهَاها

١٣١١ كَيْ لا يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ مُنَافِقٌ نَكِرُوا الْمَعَادَ وَطَوَّلُوا بِصَلاها[٦]

١٣١٢ كَفَرُوا لَفِي أَعْمَاقِهِمْ بِنُبُوَّةٍ لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ لِطٰهَ

١٣١٣ وَتَظَاهَرُوا بِاللُّحَيَتَيْنِ[٧] وَبُقْعَةٍ كَبُرَتْ عَلَى جَبَهَاتِهِمْ سَوْدَاها

١٣١٤ كَفَرُوا بِعُمْقِ فُؤَادِهِمْ بِإِلٰهِهِمْ لَعِقٌ رِيَاءُ الدِّينِ فَوْقَ شِفَاها[٨]

١٣١٥ وَتَظَاهَرَتْ بِالتَّمْتَمَاتِ[٩] شِفَاهُهُمْ يَا لَيْتَهُمْ سَبَرُوا[١٠] بُطُونَ هُدَاها

١٣١٦ نَبَذُوا مَعَالِمَ بَاطِنٍ وَتَمَسَّكُوا بِمَظَاهِرٍ مِنْ دِينِهَا وَلِحَاها[١١]

١٣١٧ جَهِلُوا الْحَقَائِقَ وَالدِّيَانَةَ كُلَّهَا وَتَمَسَّكُوا بِظَوَاهِرٍ وَغُثَاها

---

(١) القطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة، يقال: «ما أصبت منه قطميراً» أي شيئاً.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: «أرأيت من اتّخذ إلهه هواه» (سورة الفرقان، الآية ٤٣).

(٣) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «الشرك أخفى في أمّتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء».

(٤) أولئك الذين أرادوا غير الله وهم في جبّة الأولياء.

(٥) التجأوا إلى ملابس الدّين بنية التميز والجاه الدنيوي وبسبب انحطاط منزلتهم الاجتماعية.

(٦) جهلوا المعاد وطوّلوا بصلاتهم.

(٧) اللحية: شعر الخدّين والذقن.

(٨) إشارة إلى كلام الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: «والدّين لعق على ألسنتهم».

(٩) تمتم في الكلام: عجّل فيه ولم يُفهمه.

(١٠) سبرها: عرف قدر سعتها.

(١١) لحى: جمع لحية.

١٣١٨ قَـالُـوا وَجَـدْنَـا هٰـكَـذَا آبَـاءَنَـا   كَسَبُوا لَمِنْ آبَائِهِمْ عَدْوَاها[١]

١٣١٩ كَيْ لا يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ عُتُلُّهَا[٢]   فِي خُلْقِهِ وَلَوِ ادَّعَى تَقْوَاها

١٣٢٠ كَيْ لا يَجُوزَ وَفِيهِمْ عَصَبِيَّةٌ   مِنْ لَوْنٍ مِنْ قَوْمِيَّةٍ وَدِمَاها

١٣٢١ وَحَمِيَّةٌ[٣] مِنْ جَاهِلِيَّةِ عَهْدِهَا[٤]   قَبَلِيَّةٌ لُغَوِيَّةٌ بِحِجَاها[٥]

١٣٢٢ كَيْ لا يَجُوزَ وَنَفْسُهُمْ مَحْشُوَّةٌ   بَعْدَ الْمَطَافِ لَعَنْ صَفَاءِ «بَلَى» ها[٦]

---

(١) عدوى العقيدة: فساد العقيدة.

(٢) العتل: الجافي الغليظ.

(٣) الحميّة: الأنفة والنخوة.

(٤) إشارة إلى الآية: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية» (سورة الفتح، الآية ٢٦).

(٥) يعني عقولهم قبلية ومتعصّبة للغة.

(٦) أي أن نفسه محشوة بالاكتسابيّات التي أبعدته عن صفاء الفطرة وعن صفاء الميثاق الذي ذكر في الآية: «ألست بربكم قالوا بلى».

قُدْسِيَّةُ الزُّلْفَى

١٣٢٣ فَعَلَى الصِّرَاطِ تَسَاقَطَ الرَّهْطُ[١] الَّتِي — عَلِقَتْ[٢] بِغَيْرِ اللهِ فِي نَجْوَاهَا

١٣٢٤ وَلِرَوْمِهِمْ فِي الرُّشْدِ غَيْرَ إِلٰهِهِمْ — وَلِغَفْلَةٍ عَنْ ذِكْرِهَا وَرِضَاهَا

١٣٢٥ وَلِطُولِ آمَالِ الْحَيَاةِ بِزُخْرُفٍ — وَبِزِينَةٍ وَمَتَاعِ عَيْشِ ثَرَاهَا

١٣٢٦ وَغُرُورِهِمْ بِمَتَاعِ دُنْيَا زَائِلٍ — إِسْتَنْكَفُوا عَنْ سَجْدَتَيْ بُسَطَاهَا

١٣٢٧ وَلِذَرَّةِ الطُّغْيَانِ فِي أَزْوَاجِهِمْ — حَسَداً وَحِقْداً نِقْمَةً بَغْضَاهَا

١٣٢٨ وَلِحِرْصِهِمْ فِي جَمْعِ مَالٍ زَايَدَتْ[٣] — حَاجَاتِهِمْ وَعَدِيمَةٌ جَدْوَاهَا

١٣٢٩ وَتَنَافُسَاتٍ فِي رَحَى دُنْيَائِهَا — وَلِحُبِّ دُنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطَاهَا[٤]

١٣٣٠ وَلِذَرَّةٍ مِنْ مَيْلِهِمْ لِفُرُوجِهِمْ — وَإِثَارَةٍ فِي مُشْتَهَى رُؤْيَاهَا

١٣٣١ وَلِذَرَّةٍ مِنْ شَهْوَةٍ فِي غِيْبَةٍ — وَفُضُولِ لَغْوِ كَلاَمِهَا وَهُرَاهَا

١٣٣٢ وَلِذَرَّةٍ مِنْ مَيْلِ سَمْعِ هُرَائِهَا — دَلَّتْ عَلَى فَضَلاتِ مَيْلِ هَوَاهَا

١٣٣٣ وَتَفَاخُرٍ بِالإِكْتِسَابِ لِمَالِهَا — وَلِعِلْمِهَا وَمَقَامِهَا وَلِجَاهَا

١٣٣٤ وَتَفَاخُرٍ فِي حُبِّ أَوْلادٍ وَفِي — أَشْخَاصِهِمْ كِبْراً وَفِي خُيَلاَهَا[٥]

١٣٣٥ وَلِذَرَّةٍ مِنْ جَهْلِهَا بِمَدَارِهَا — أَبْقَتْ عَلَى دَوَرَانِهَا بِرَحَاهَا[٦]

---

(١) الرهط: القوم.

(٢) علق به: تعلّق.

(٣) زايده: غالبه في الزيادة فغلبه.

(٤) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «حب الدنيا رأس كلّ خطيئة».

(٥) إشارة إلى الآية: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد» (سورة الحديد، الآية ٢٠).

(٦) أي أنها جاهلة بمدارها حول محوريّة الدنيا وتسعى بكل جهد للإبقاء على هذا الدوران كدوران الرّحى. وهذا الجهل وذاك المسعى بمنعانها من رؤية الآخرة والعاقبة ومن ثمّ نفوذها من أقطار الدنيا إلى عوالم القدسيّة والزلفى.

١٣٣٦ مَنَعَتْ نُفُوذَكُمُ لِمَنْ أَقْطَارِهَا — وَوُلُوجَكُمْ فِي الْقُدْسِ فِي مَأْوَاها

١٣٣٧ وَدُخُولَكُمْ عَتَبَاتِنَا وَحَرِيمَنَا — وَوُرُودَكُمْ فِي الْقُدْسِ فِي زُلْفَاها

١٣٣٨ حَتَّى تُحَلُّوا مِنْ أَسَاوِرِ فِضَّةٍ[1] — وَتُلَبَّسُوا مِنْ كِبْرِيَاءِ رِدَاها

١٣٣٩ وَتُلَبَّسُوا أَخْلاَقَنَا وَصِفَاتِنَا — وَتُعَلَّمُوا بِكَرَامَةٍ أَسْمَاها

---

(١) إشارة إلى مقام الأولياء ومقام جمع الجمع في الآية الكريمة: «وحُلّوا أساور من فضّة وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» (سورة الإنسان، الآية ٢١).

طَوْرُ الْفَقْرِ وَالْفَنَاءِ

١٣٤٠ وَلَقَدْ رَأَيْنَا مَا رَأَيْنَا وَاجِداً وَلَقَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْنَا هُدَاها

١٣٤١ وَعَلَى بِسَاطِ الْبَحْرِ نَادَتْ قَطْرَةٌ عُمْقُ الْمُحِيطِ وَقَطْرَةٌ لَمِيَاهَا[1]

١٣٤٢ فَتَنَبَّهُوا أَنْ لا نُرِيدُ ضَيَاعَكُمْ فَتَلَمَّسُوا مِنْ أَمْرِهَا قُصْوَاها[2]

١٣٤٣ فَتَنَبَّهُوا أَنَّا نُرِيدُ فَلاحَكُمْ وَخَلاصَكُمْ مِنْ عِيشَةٍ نَكْرَاها

١٣٤٤ وَلَنَحْنُ أَشْفَقُ فِي الْوُجُودِ عَلَيْكُمْ مِنْ أُمِّهَا بِرَضِيعِهَا أَحْنَاها[3]

١٣٤٥ يَا لَيْتَهُمْ عَرَفُوا قُصَارَى حِرْصِنَا لِخَلاصِهِمْ وَعُرُوجِهِمْ بِسَمَاها

١٣٤٦ يَا لَيْتَهُمْ عَرَفُوا بِوُسْعَةِ رَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا لِطَرِيقَةٍ لِلِقَاهَا[4]

١٣٤٧ وَلَقَدْ نَزَلْنَا مِنْ أَعَالِي عَرْشِهِ نَبَأٌ نُنَبِّئُكُمْ لِمَنْ أَنْبَاها

١٣٤٨ فَتَنَبَّهُوا لِكُنُوزِكُمْ فِي رُوحِكُمْ فَلَقَدْ خُلِقْتَ لِكَشْفِهَا وَرُؤَاها

١٣٤٩ وَلِتَسْتَمِدَّ مِنَ الْمَعِينِ زُلالَهَا وَمِنَ الشَّرَابِ الْخَمْرَ فِي سُقْيَاها

١٣٥٠ وَلِتَسْتَقِي مِنْ رَبِّهَا فِي طُهْرِهَا وَلِتَعْشَقَنَّ لأَجْلِهَا مَسْعَاها

١٣٥١ وَذَرِ الْقُشُورَ مُعَانِقاً أَلْبَابَهَا سَتَرَى وَمِيضَ مَنَارِهَا وَجَلاها

١٣٥٢ سَتَرَى تَلأْلُؤَ نَجْمِهَا فِي سَيْرِكُمْ بِمِيَاهِ لُجَّةِ رُوحِكُمْ سَتَرَاها

١٣٥٣ فَلَنَحْنُ لا نَبْغِي ضَيَاعَكُمْ بِهَا فَانْظُرْ بِعَيْنِ الْعَقْلِ فِي عُقْبَاها

---

(١) إشارة إلى وحدة الوجود، فالقطرة بشكلها المحدود هي من نفس ماهيّة عمق المحيطات.

(٢) أي عاقبتها، وكما في القرآن الكريم في سورة الضحى: «وللآخرة خيرٌ لك من الأولى».

(٣) أحنى: أشفق وأرحم.

(٤) هي طريقة السّير والسّلوك التي توصلك إلى لُقياه.

١٣٥٤ وَلَنُعْطِيَنَّ بِنِيَّةِ الْعُقْبَى بِهَا	طِيبَ الْحَيَاةِ عَلَى مَدَى دُنْيَاها
١٣٥٥ وَلَنَحْرِمَنَّ بِنِيَّةِ الأُولَى بِهَا	حُمُرَ النَّعِيمِ لَفِي حِظَا[1] أُخْرَاها[2]
١٣٥٦ فَأَبَيْنَا إِعْطَاءَ الْجِنَانِ لِكَافِرٍ	غَطُّوا كُنُوزَهُمُ لَفِي أُولاها
١٣٥٧ وَفَتَحْنَا أَبْوابَ السَّمَاءِ لِمُؤْمِنٍ	إِسْتَثْمَرُوا فِي رُوحِهِمْ وَتُقَاها
١٣٥٨ وَتَحَيَّنُوا فُرَصاً لِسَبْرِ بُطُونِهَا	وَاسْتَقْبَلُوا نَفَحَاتِ رِيحِ صَبَاها[3]
١٣٥٩ وَلَكَمْ قَصِيرٌ عُمْرُكُمْ فِي هٰذِهِ	تَمْضِي كَلَمْحِ الْعَيْنِ هَبَّ هَوَاها
١٣٦٠ سَتَرَى بِحَسْرَةِ هَبِّهَا وَفَوَاتِهَا	نَارَ الْخُلُودِ عَذَابَهَا وَشَقَاها
١٣٦١ زَادُ الْخُلُودِ لَفِي كُنُوزِ وُجُودِكُمْ	فَتَزَوَّدُوا فَلَخَيْرُها تَقْوَاها[4]
١٣٦٢ وَيَحُزُّ فِي صَدْرِ النبِيِّ بَقَاؤُهُمْ	فِي غَيِّهِمْ بِيَدِ الإِلٰهِ هُدَاها
١٣٦٣ إِلاَّ الْقَلِيلُ لَفِي قَوَافِلِ سَيْرِنَا	طُوبَى لِعِزَّةِ قِلَّةٍ طُوبَاها
١٣٦٤ فَوُجُودُهُمْ قَدْ إِسْتَقَامَ لِرَبِّهِمْ	وَوُجُوهُهُمْ وَلَهاً تَؤُمُّ[5] اللهَ
١٣٦٥ وَلَوِزْدُهُمْ وِزْدٌ عَظِيمٌ فِي الثَّرَى	قَصَدَتْ بِجَمْعِ جُمُوعِهَا مَوْلاها
١٣٦٦ وَتَسَاقَطَتْ وَسَطَ الثَّرَى أَوْرَاقُهَا	صُفْراً وَمِنْ أَثْمَارِهَا هَزْلاها

(١) الحظا جمع الحِظْلة: الحظ.

(٢) إشارة إلى الآية العشرين من سورة الشورى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب»، وأيضاً الحديث النبوي الشريف: «إن الله يعطي الدنيا على نيّة الآخرة وأبى أن يعطي الآخرة على نيّة الدنيا».

(٣) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «وإنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها ولا تُعرِضوا عنها».

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٧: «وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى».

(٥) أمَّهُ: قصده.

إِخْتِفَاءُ الرَّسْمِ وَالإِسْمِ

١٣٦٧ وَالْيَانِعَاتُ مِنَ الثِّمَارِ قُطُوفُها[1] أَنَهَتْ مَطَافَ طَرِيقِهَا لِذُرَاها

١٣٦٨ وَإِذَا وَصَلْتَ حَرِيمَ رَبِّكَ يَنْمَحِي إِسْمٌ وَرَسْمٌ مِنْكَ فِي ذِكْرَاهَا

١٣٦٩ وَتَعِيشُ فِي قَلْبٍ سَلِيمٍ عَاشِقٍ قَدْ فَارَقَ الأَمْوَالَ بَلْ أَبْنَاهَا

١٣٧٠ تَرَكَتْهُمُ حُبُّ الْبَنِينَ وَمَالِهَا وَالْحُبُّ فِي ذَاتٍ وَرِقُّ هَوَاهَا

١٣٧١ وَقَدِ انْمَحَى جَهْلٌ لَمِنْ أَعْمَاقِهِمْ مَحْوَ الْغُبَارِ لَمِنْ عَلَى مِرْآهَا

١٣٧٢ غَطَسَتْ قُلُوبُهُمُ لَفِي أَنْوَارِهَا وَتَنَوَّرَتْ بِـ «النُّورِ» مِنْ أَسْمَاهَا

١٣٧٣ فَغَدَا بِنُورِ اللَّهِ أَنْوَاراً وَمِنْ زَيْتُونَةٍ وَقَدَانُهَا وَضِيَاهَا

١٣٧٤ وَيَكَادُ زَيْتُ الْخُلْدِ يُشْرِقُ نُورُهُ لا مِنْ مَسِيسٍ[2] لَهِيبِهَا حَاشَاهَا[3]

١٣٧٥ وَهُنَا اخْتَفَى إِسْمٌ وَرَسْمٌ مِنْهُمُ بَلْ إِخْتَفَتْ إِثْنَيْنَةٌ[4] بِعَمَاهَا

١٣٧٦ بَلْ إِنْمَحَتْ إِثْنَيْنَةٌ مِنْ وَجْهِهَا وَتَحَقَّقَتْ بِكَمَالِهَا «إِلاَّهَا»

١٣٧٧ بَلْ إِنْمَحَتْ بِتَمَامِ فَقْرِ فَقِيرِهَا إِثْنَيْنَةٌ فَتَرَى الْوُجُودَ اللَّهَ

١٣٧٨ فَهُوَ الْوُجُودُ وَلا وُجُودَ لِغَيْرِهِ فَالْغَيْرُ مِثْلُ سَرَابِهَا بِفَلاهَا

---

(١) القطوف: الثمار المقطوفة.

(٢) المسيس: اللمس.

(٣) «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» (سورة النور، الآية ٣٥).

(٤) وحدة الوجود تنفي الإثنينة وإنما الإثنينة والتكاثر هي لضرب الأمثال للتسهيل على الناس، فهم المجرّدات، وإنما هو أحدٌ صمدٌ وتختفي الإثنينات وتختفي الأسماء والرسوم كما تختفي الأمواج عن وجه الماء:
«كل شيء هالكٌ إلاّ وجهه» (القرآن الكريم).

١٣٧٩	وَلَقَدْ نَزَعْنَا بَالِيَاتِ غُرُورِهَا	فَالْيَوْمَ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ثَوْبَاهَا
١٣٨٠	فَالْيَوْمَ بَعْدَ تَحَرُّرٍ مِنْ كِبْرِهَا	فَقَدِ ارْتَدَيْنَا كِبْرِيَاءَ رِدَاهَا
١٣٨١	وَالْيَوْمَ بَعْدَ الْجَهْلِ فِي أَحْدَاثِهَا	لَنَرَى الْجَلالَ وَقَدْ كَسَتْ أَزْجَاهَا
١٣٨٢	فَبِجَهْلِهِمْ نَكِرُوا مَكَارِهَ دَهْرِهَا	وَاسْتَسْلَمُوا لِرَفَاهِهَا وَوِطَاهَا
١٣٨٣	غَفَلُوا بِأَنَّا مِنْ مَكَارِهِ يَوْمِهَا	قَدْ إِتَّخَذْنَا رَبَّنَا مَأْوَاهَا
١٣٨٤	فَأَتَى الْفَلَاحُ لِمَنْ وَدُودٍ رَحِيمِنَا	وَأَتَى لِمَنْ وَادِي طُوَى بِهُدَاهَا
١٣٨٥	وَلِخَوْفِنَا وَهُرُوبِنَا مِنْ مِصْرِنَا	فَلَقَدْ أَتَتْنَا مَدْيَنٌ بِشِفَاهَا

إِتِّصَالُ الْقَطْرَةِ بِالْبَحْرِ

١٣٨٦ وَقَدِ الْتَقَيْنَا بِالشُّعَيْبِ وَنُورِهِ فَلَكَمْ أَحِنُّ إِلَى الشُّعَيْبِ إِلاهَا

١٣٨٧ وَلَكَمْ أَهِيمُ بِشَوْقِنَا فِي حُبِّهِ وَلَكَمْ أَذُوبُ بِعِشْقِهِ وَفَنَاهَا

١٣٨٨ وَلَكَمْ قَضَيْتُ مَعَ الشُّعَيْبِ لَيَالِياً سَحَرَتْ بِبُلْبُلِ لَحْنِهَا صَمَّاهَا

١٣٨٩ وَكَمِ الْتَهَمْتُ لآلِئاً مِنْ فَمِهِ وَكَمِ ارْتَوَيْتُ لَمِنْ نَبِيذِ صِبَاهَا[1]

١٣٩٠ وَلَكَمْ سَكِرْتُ لَمِنْ طَهَارَةِ شَرْبَةٍ أَلْقَوْا لَفِي حَلْقِي لَذِيذَ قِرَاهَا

١٣٩١ وَلَكَمْ طَرِبْتُ أَيَا شُعَيْبُ لِصَوْتِكُمْ وَصَفَاءِ خَمْرَتِكُمْ وَخَمْرِ صَفَاهَا

١٣٩٢ فَحَنِينُنَا فِي مَدْيَنٍ لَعَظِيمَةٌ عِظَمَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ ذُرَاهَا

١٣٩٣ وَلَنَحْنُ بَعْدَ رُجُوعِنَا مِنْ مَدْيَنٍ وَقَدِ اقْتَبَسْنَا نُورَهَا بِطُوَاهَا

١٣٩٤ فَلَقَدْ كُسِينَا بِالرِّسَالَةِ مَلْبَساً وَلَقَدْ حُبِينَا مِنْ يَدٍ بَيْضَاهَا

١٣٩٥ وَسِلاحُنَا تِلْكَ الَّتِي كَرَّمْتَنَا بِمُقَدَّسٍ وَادِي طُوَى بِعَصَاهَا

١٣٩٦ فَلَنَحْنُ فِي مِصْرٍ لَمَظْهَرُ قُوَّةٍ جَبَرُوتُكُمْ وَجَلالُكُمْ لَحَبَاهَا

١٣٩٧ لَقِفَتْ[2] بِتُرْبَةِ مِصْرِنَا مَا يَأْفِكُو نَ وَمَا فَلاحَ سَاحِرٌ يُؤْتَاهَا

١٣٩٨ وَلَمِنْكَ يَا مُتَكَبِّرٌ آيَاتُهَا تِسْعٌ بِمِصْرَ وَفِي فَلا سَيْنَاهَا[3]

١٣٩٩ وَفَلَقْتَ بَحْراً كُلُّ فِرْقٍ[4] مِنْهُمَا طَوْدٌ عَظِيمٌ مِنْ لِجَاجِ[5] مِيَاهَا[6]

---

(١) الصِّبا: الشوق.

(٢) لقف الشيء: تناوله بسرعة.

(٣) إشارة إلى الآية: «وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين» (سورة النمل، الآية ١٢).

(٤) الفرق: الفلق من الشيء المنفلق.

(٥) لجاج جمع لجّة: معظم الماء.

(٦) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٦٣: «فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم».

١٤٠٠	أَطْعَمْتَ مِنْ رِزْقٍ بَنِي يَعْقُوبِهَا	رِزْقَ السَّمَاءِ بِمَنِّهَا سَلْوَاها[١]
١٤٠١	فَجْرَتَ مِنْ حَجَرٍ عُيُوناً رَحْمَةً	بِعَصَا الْكَلِيمِ وَجَلَّ أَمْرُ عَصَاها[٢]
١٤٠٢	فَكَلاَمُكُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَقَلْبِنَا	دَوَّتْ لَهُ وِدْيَانُ مِنْ سَيْنَاها
١٤٠٣	فَطَلَبْتُ مِنْكُمْ نَظْرَةً فَرَدَدْتَهَا	وَبِـ «لَنْ تَرَى» ثُمَّ اسْتَجَبْتَ نِدَاها
١٤٠٤	وَأَمَرْتَنِي لَئِنَ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ	سَأَرَاكَ قَدْ أَفْشَيْتَ سِرَّ رُؤَاها
١٤٠٥	وَصُعِقْتُ تَصْعَاقاً[٣] بِهَدَّةِ[٤] دَكِّهِ	وَكَذَا تَكَشَّفَ سِرُّ «سَوْفَ تَرَى» ها[٥]
١٤٠٦	وَبَعَثْتَ فِي أَرْضٍ بِمِصْرَ وَصِيَّنَا	هَارُونَ نِعْمَ الأَزْرِ[٦] فِي مُوسَاها
١٤٠٧	وَجَعَلْتَ فِي أَرْضِ الْفُرَاتِ مُعَلِّماً	خِضْراً لأَخْفَى مِنْ خَفَاءِ خَفَاها
١٤٠٨	وَعَلِمْتُ أَنْ مِنْكَ الْعُلُومُ وَفَوْقَ ذِي	عِلْمٍ عَلِيمٌ مِنْ حَكِيمٍ هُدَاها
١٤٠٩	وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ لَقِيتُ بِبَابِلٍ	خِضْراً سَجَدْتُ لِقُدْسِهِ بِجِبَاها[٧]
١٤١٠	لا أَعْصِيَنَّ لأَمْرِهِ وَسُلُوكِهِ	وَأَرُومُ[٨] فِي عِظَمِ الْخَفَاءِ فَنَاها
١٤١١	فَعَصَايَ مِنْكَ إِلَيْكَ حَيْثُ تُرِيدُهُ	وَنَرُومُ مِنْ خِضْرٍ صَفَا سُقْيَاها
١٤١٢	وَحَبَيْتَنَا فِي يُوشَعٍ بِخِلاَفَةٍ	خَضَعَتْ لَهُ شَمْسٌ بِيَوْمِ وَغَاها[٩]

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٥٧: «وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٦٠: «وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً».

(٣) تصعاق مصدر صعق.

(٤) هدّ البناء: كسره بشدّة صوت.

(٥) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٣: «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً».

(٦) الأزر: الظهر، كما في القرآن الكريم: «اشدد به أزري».

(٧) تعبير عن التواضع المطلق أمام قدسه وعلمه وفتح الصدر والقلب لتلقّي تعاليمه القدسيّة.

(٨) أروم فناها: أريد فناء نفسي أي كبرها كلّيّاً.

(٩) دعا الله أن ترجع الشمس عن مغيبها حتى يتمّ له النصر في ذلك اليوم المشهود، فرجعت.

١٤١٣ فَعَلَتْ مَدَارِجَ أُفْقِهَا كَيْ تَفْتَدِي رُسُلَ السَّمَاءِ وَعَزَّ أَمْرُ فِدَاهَا

١٤١٤ وَتَكَرَّرَتْ نَفْسُ الْفِدَا مِنْ شَمْسِهَا وَلِحَيْدَرٍ بِدُعَاءِ أَحْمَدِ طٰهَ

١٤١٥ يَوْمَ غَفَا يٰس[1] فِي أَحْضَانِهِ وَدَعَا لِعَصْرِ صَلَاتِهِ رُجْعَاهَا

١٤١٦ فَالشَّمْسُ لَبَّتْ لِلرَّسُولِ دُعَاءَهُ وَغَدَتْ مَدَارِجَ أُفْقِهَا تَرْقَاهَا

١٤١٧ حَتَّى لأَدَّى حَيْدَرٌ صَلَوَاتِهِ غَرَبَتْ وَمَا فَتِئَتْ تَصُونُ دُعَاهَا

١٤١٨ مِنْ صَوْلَجَانٍ[2] أَوَامِرٍ مِنْ خَتْمِهَا[3] خَضَعَتْ لَهُ الأَفْلَاكُ فِي عَلْيَاهَا

١٤١٩ فَبِأَمْرِهِ إِنْشَقَّ بَدْرٌ فِي السَّمَا وَبِأَمْرِهِ شَجَرٌ غَدَا مَشَّاهَا

١٤٢٠ وَبِخَيْبَرٍ خَلْعُ الْعَلِيِّ لِبَابِهَا بِيَدَيْهِ سَدَّ بِخَنْدَقٍ أَشْفَاهَا[4]

١٤٢١ حَتَّى تَمُرَّ فَيَالِقٌ مِنْ جَيْشِهِ وَعِمَادُهُ مِنْ تَحْتِهِ لَهَوَاهَا[5]

---

(١) يس: ياسين هو رسولنا محمد (ص) وغفا: نعس.

(٢) الصولجان: عصا القدرة.

(٣) يعني خاتم الأنبياء محمداً (ص).

(٤) الأشفى: الذي لا تنضمّ شفتاه، أي وضع بيديه الباب على الخندق.

(٥) كان علي (ع) يمسك الباب بيده حتى تمرّ فيالق جيشه من على الخندق، ولم يكن يُرى من تحته شيءٌ إلاّ الهواء.

مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ[1]

١٤٢٢ قَدْ أَبْرَأُوا مِثْلَ الْمَسِيحِ مَرِيضَهُمْ — أَحْيَوْا بِإِذْنِ مُهَيْمِنٍ مَوْتَاهَا

١٤٢٣ لَبِسُوا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ بِعِزَّةٍ — خَنَعَتْ عَلَى عَتَبَاتِهِمْ طَغْوَاهَا[2]

١٤٢٤ بَاتُوا رِوَاءً[3] فِي رَحِيقِ نَعِيمِهِ — زَفَّتْ[4] إِلَى أَوْرَادِهِمْ[5] عَطْشَاهَا

١٤٢٥ نَقَلُوا الرِّسَالَةَ مِنْ أَبٍ لِبُنَيِّهِ — سَالَتْ إِلَى وِدْيَانِهِمْ نَعْمَاهَا

١٤٢٦ آلُ الرَّسُولِ وَنِعْمَ آلٍ فِي الْوَرَى — عَجَباً لِحُظْوَةِ[6] أَحْمَدٍ بِسَمَاهَا

١٤٢٧ أَرَأَيْتُمُ آلاً لِغَيْرِ مُحَمَّدٍ — مَلَكُوا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ هُدَاهَا

١٤٢٨ عَجَباً كَرَامَتُهُ لَدَى رَبِّ الْوَرَى — مَرَّ الْعُصُورِ بِوُسْعَتَيْ ثَقَلاهَا

١٤٢٩ عَجَباً هُيَامُ مَلِيكِنَا بِمُحَمَّدٍ — عِبْرَ الدُّهُورِ بِرُشْدِهَا وَنَمَاهَا

١٤٣٠ عَجَباً لِأَحْمَدَ كَيْفَ حَازَ زِمَامَهَا — فِي عِتْرَةٍ أَبَدَ الزَّمَانِ لِوَاهَا

١٤٣١ بَاتَتْ مَلاَئِكُ عَرْشِهِ وَسَمَائِهِ — وَالْجِنُّ مِنْهُ وَالْوَرَى حَيْرَاهَا

١٤٣٢ عَجَباً يُثَابُ الْعَبْقَرِيُّ بِوُلْدِهِ — كَلاَّ وَكَلاَّ كَيْفَ هَذَا وَذَاهَا

١٤٣٣ عَجَباً مَقَامُ مُحَمَّدٍ فِي عَرْشِهِ — غَطَّى الْخَلِيقَةَ دَهْرَهَا غَطَّاهَا

١٤٣٤ فَهُمُ هُمُ آلُ الرَّسُولِ لَنَفْسُهُ — وَلَرُوحُهُ بَلْ نُورُهُ بِجَلاَهَا

١٤٣٥ بَقِيَتْ رِسَالَتُهُ وَلُبُّ لُبَابِهَا — فِي عِتْرَةٍ حَازُوا مَقَامَ ذُرَاهَا

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

(٢) الطغوى: تجاوز القدر والحدّ، التعدّي، والمعنيّ كلّ متعدّ أو طاغوت.

(٣) رواء جمع ريّان: من شرب وشبع.

(٤) زفّ: أسرع.

(٥) أوراد جمع وِرْد: الماء الذي يورد.

(٦) الحظوة: المنزلة والمكانة.

١٤٣٦ أَوَ مَا تَرَى مِنْ مُعْجِزَاتِ نُبُوَّةٍ مِثْلَ الَّتِي فِي الآيِ[١] فِي قُرْبَاها

١٤٣٧ أَرَأَيْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُرِّيَّةً مَلَكُوا تَلَابِيبَ[٢] الْهُدَى وَتُقَاها

١٤٣٨ ذُرِّيَّةً بَعْضٌ لِمَنْ بَعْضٍ فَمَا فَتِئَتْ مَوَاكِبُ نُورِهِمْ تَتَبَاهَا

١٤٣٩ فَنُبُوَّةٌ خُتِمَتْ وَلٰكِنْ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ رَحْمَةِ رَبِّنَا مِنْ طٰهَ

١٤٤٠ فَلَعَمْرُكُمْ هٰذَا لَفَحْوَى خَتْمِهَا خُتِمَتْ وَفُتِّحَتِ السَّمَا مَعْنَاها

١٤٤١ وَلَفَهْمُكُمْ لِلْخَتْمِ مَوْتُ إِمَامِكُمْ لَضَلالَةٌ حَقّاً فَوَاتَعْسَاها

١٤٤٢ فَتَحَ الإِلٰهُ ذَرَارِياً[٣] مِنْ نَسْلِهِ هُمْ لِلسَّمَاءِ دَلِيلُهَا وَحُدَاها[٤]

١٤٤٣ فَتَرَاهُمُ فِي كُلِّ دَهْرٍ حَيُّهُمْ يَهْدِي خَفَاءً[٥] مِنْ أُولِي حُسْنَاها[٥]

١٤٤٤ طُوبَى لِمَنْ حَازَ الْخَفَاءَ بِسِرِّهِمْ وَصَلُوا إِمَامَ زَمَانِهِمْ طُوبَاهَا

١٤٤٥ فَلَمَوْتُهُمْ دُونَ الإِمَامِ[٦] سُقُوطُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْمَدُ لَحَكَاها

١٤٤٦ مَنْ مَاتَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتُوا كَمَا مَاتَتْ بِبَدْرٍ عِدَاها

١٤٤٧ فَانْشُدْ إِمَامَ زَمَانِكُمْ فِي عِتْرَةٍ وَلِجِ الْغِمَارَ[٧] لِنَيْلِهِ بِعُلاها[٨]

١٤٤٨ فَهُمُ هُمُ ثِقْلٌ لِيَوْمِ قِيَامَةٍ لِرِسَالَةٍ هَلْ غَيْرُهَا ضَاهَاها[٩]

١٤٤٩ وَهُمُ هُمُ صِنْوُ[١٠] الْكِتَابِ كِلاَهُمَا وَمَعاً لإِكْسِيرُ[١١] وَعَيْنُ بَقَاها

---

(١) ومنها: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى» (سورة الشورى، الآية ٢٣)، وهم آل الرسول (ص).

(٢) تلابيب جمع تلبيب: ما في موضع المنحر من الثياب ويعرف بالطوق، يقال: «أخذ بتلابيبه» أي أمسكه متمكّناً منه.

(٣) ذراري: جميع ذرية.

(٤) الحداء: غناء الحادي.

(٥) خفاءً: خُفْيَةً ـ في خفية. وأولوا الحسنى هم أهل الهداية.

(٦) أي دون معرفة إمام زمانه.

(٧) أي وادخل الشدائد والمكاره.

(٨) أي بعُلى السماء.

(٩) ضاهاه: شابهه.

(١٠) هما صنوان أي متجاورتان أو تنبعان من عين واحدة.

(١١) الإكسير: ما يُلقى على الفضة ونحوها فيحوّله إلى ذهب خالص.

١٤٥٠ وَمُخَلِّفُ الثَّقَلَيْنِ ذَاكَ مُحَمَّدٌ   وَكِتَابُهُ وَلِعِتْرَةٍ ثَقَلاهَا[1]

١٤٥١ فَتَمَسُّكٌ بِهِمَا مَعاً وَمَعاً مَعاً   حِصْنٌ لِمَنْ رِجْسِ الضَّلالِ وِقَاها

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «إني مخلّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ[1]

١٤٥٢ فَهُمَا مَعاً حَتَّى الْوُرُودِ بِكَوْثَرٍ وَلَعَمْرِي لَلأَعْرَافُ مِنْ آلاهَا

١٤٥٣ وَرِجَالُهَا عَرَفُوا وِلاءَ مُحِبِّهِمْ وَقَلاءَ[2] مُبْغِضِهِمْ لِمَنْ سِيمَاهَا

١٤٥٤ عَجَباً لآلٍ لَمْ يَكُنْ فِي دَهْرِهَا فَيْضٌ يُوَاصِلُ رَكْبَهُ بِسَنَاهَا

١٤٥٥ مِثْلَ الَّتِي كَانَتْ لآلِ مُحَمَّدٍ فَهُمُ لَنَفْسُ مُحَمَّدٍ بِهُدَاهَا

١٤٥٦ عَجَباً لِمُعْجِزَةٍ تَعِيشُ حِيَالَنَا[3] وَلَنَحْنُ فِي نَوْمِ السُّبَاتِ كَرَاهَا

١٤٥٧ أَسَمِعْتَ يَوْماً عَبْقَرِيّاً فِي الثَّرَى وَلَدُوا عَبَاقِرَةَ الدُّهُورِ قُلاهَا

١٤٥٨ أَوَ ذَا يَكُونُ بِحَاضِرٍ أَوْ مَا مَضَى أَوْ ذَا يَكُونُ إِلَى نُشُورٍ وَرَاهَا

١٤٥٩ فَهُمُ عَبَاقِرَةُ السَّمَاءِ وَأَيْنَ هُمْ أَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ وَضِيعِ ثَرَاهَا

١٤٦٠ فَلَعِتْرَةٌ مِنْ آلِ أَحْمَدَ هُمْ هُمُ مِنْ مُعْجِزَاتِ مُحَمَّدٍ بِحِظَاهَا

١٤٦١ أَوَ مَاتَرَى فِي الأَرْضِ مُعْجِزَةَ السَّمَا أَوَ مَا تَرَى إِعْجَازَهَا وَتَرَاهَا

١٤٦٢ بَقِيَتْ مَنَاراً فِي عُيُونِ مُحِبِّنَا سَحَرَتْهُمُ سِحْراً عَصَا مُوسَاهَا

١٤٦٣ بَقِيَتْ شُمُوساً فِي عُيُونِ خُصُومِنَا فَلَكُمْ تُنَادِي «لا أَرَى» عَمْيَاهَا

١٤٦٤ وَلَعَمْرُكُمْ أَلْمُعْجِزَاتُ كَثِيرَةٌ لٰكِنْ قُلاهَا[4] الآيُ[5] فِي قُرْبَاهَا

١٤٦٥ بَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ أَمَامَكُمْ نَقَلُوا الرِّسَالَةَ مِنْ أَبٍ لِفَتَاهَا

---

(١) إشارة إلى الآية: «وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» (سورة الأعراف، الآية ٤٦).

(٢) قلاء: إبغاض، قلا الرجل: أبغضه.

(٣) حيالنا: إزاءنا، قبالتنا.

(٤) قلى: جمع قلّة.

(٥) ومنها آية القربى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى» (سورة الشورى، الآية ٢٣).

١٤٦٦ أَتُرَى وِلايَتُهَا تُنَالُ بِدُونِهِمْ ... أَمْ دُونَهُمْ سَهُلَتْ مِرَاسُ سَمَاهَا

١٤٦٧ عَجَباً لِآيَةِ رَبِّهِمْ فِي دِينِهِمْ ... دَاسَتْ مَعَالِمَهَا خُطَى خُيَلاَهَا

١٤٦٨ فَهُمُ تُرَاثٌ مِنْ قَرَابَةِ أَحْمَدٍ ... بَلْ هُمْ لِعَهْدِ رِسَالَةٍ ذِكْرَاهَا

١٤٦٩ وَأَحَارُ مِنْ آلٍ تَوَاصَلَ رَكْبُهُ ... فَكَأَنَّ هُمْ فِي الْعَالَمِينَ لَطْهَ

١٤٧٠ مَنْ ذَا يَقُولُ بِأَنَّ أَحْمَدَ مَيِّتٌ ... حَاشَاهُ مِنْ مَوْتٍ بِهَا حَاشَاهَا

١٤٧١ فَلأَحْمَدٌ حَيٌّ لَفِي أَوْلادِهِ ... وَإِلَى قِيَامِ قِيَامَةٍ كُبْرَاهَا

١٤٧٢ وَرِسَالَةٌ عُظْمَى لِمَنْ يَاسِينِهِ[1] ... هِيَ حَيَّةٌ فِي عِتْرَةٍ عُظْمَاهَا

١٤٧٣ فَمُحَمَّدٌ وَرِسَالَةٌ أَبَدِيَّةٌ ... تَحْيَا بِآلِ مُحَمَّدٍ مَحْيَاهَا

١٤٧٤ وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَنَا وَضَحَتْ لَهُمْ ... أَنَّ الْوِلايَةَ مِنْ فُيُوضِ إِلاهَا

١٤٧٥ فَوِلايَةٌ نُورُ الإِلٰهِ يُفِيضُهُ ... وَالنُّورَ يَقْذِفُهُ مَتَى مَا شَاهَا[2]

١٤٧٦ وَلِمَنْ يَشَاءُ وَفِي قُلُوبِ أَحِبَّةٍ ... سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ حُسْنَاهَا

١٤٧٧ فَوِلايَةٌ لا تُقْتَنَى مِنْ حَوْزَةٍ ... حَتَّى وَلا كُتُبٌ تُشِعُّ سَنَاهَا

١٤٧٨ حَتَّى وَلا مِنْ أَلْمَعِيٍّ زَمَانِهِ ... خَصَّ الإِلٰهُ لِنَفْسِهِ نَعْمَاهَا

١٤٧٩ أَتُرَى تَكُونُ وِلايَةٌ بِتَعَلُّمٍ ... حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ عَلَى فُقَهَاهَا

١٤٨٠ قَسَماً لَهُوَ نُورٌ لِمَنْ رَحْمَانِهِ ... فَقَدِ اجْتَبَى مِنْهُمْ خِيَارَ وَرَاهَا

١٤٨١ حَقّاً إِمَامَةُ عِتْرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ ... فَاللّٰهُ مِنْ أَزَلِ الدُّهُورِ حَبَاهَا

١٤٨٢ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّبِيَّ وَآلَهُ ... وَاللّٰهُ مِنْ أَزَلِ الزَّمَانِ بَرَاهَا

١٤٨٣ حَتَّى تَكُونَ سِرَاجُهَا وَهَّاجَةً ... حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي وُلاةِ وِلاهَا

---

(١) ياسين أو يس هو اسم محمد (ص) مذكور في أول سورة يس.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: «قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب»، (سورة سبأ، الآية ٤٨)، وأيضاً إلى الحديث النبوي الشريف: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء».

أَجْرُ الرِّسَالَةِ

١٤٨٤ وَلَقُدْوَتِي ذَاكَ[١] الْكِتَابُ بِسُورَةٍ ... لا رَيْبَ فِيهِ لِلتُّقَاةِ هُدَاها

١٤٨٥ ذَاكَ الَّذِي كَانَ الْكِتَابُ سِمَاتِهِ ... وَخِصَالَهُ حَيّاً لِمَنْ أَحْيَاها

١٤٨٦ فَلِتِلْكُمُ فِي عِتْرَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... وَلأَجْرِ أَحْمَدَ تِلْكُمُ قُرْبَاها

١٤٨٧ فَأُمَيَّةٌ وَالتَّابِعُونَ لِدِينِهِمْ ... فَهِمُوا الْقَرَابَةَ عِرْقَهَا وَدِمَاها

١٤٨٨ جَهِلُوا بِأَنَّ مُحَمَّداً فِي عَرْشِهِ ... حَاشَاهُ مِنْ رِجْسٍ هُمُ مَرْعَاها

١٤٨٩ جَهِلُوا بِأَنَّ مُحَمَّداً عَنْ أَجْرِهِمْ ... فِي عِظْمِ مَسْعَاهُ لَهُمْ بِغِنَاها

١٤٩٠ وَلَعَمْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لآلُهُ ... حِصْنٌ لَكُمْ مِنْ فَانِيَاتِ هَوَاها

١٤٩١ وَهُمُ لَعِصْمَةُ دِينِكُمْ مِنْ غَيِّكُمْ ... وَضَلالِكُمْ فِي التِّيهِ فِي صَحْرَاها

١٤٩٢ وَأَمَانُكُمْ مِنْ حَرْقِكُمْ فِي نَارِهَا ... وَجَحِيمِهَا وَدُخُولِ حَرِّ لَظَاها

١٤٩٣ وَضَمَانُكُمْ لِلإِلْتِقَاءِ بِرَبِّكُمْ ... وَدُخُولِكُمْ فِي جَنَّتَيْ مَأْوَاها

١٤٩٤ يَا خِيرَتِي عِظَمُ الرَّسُولِ وَرُوحِهِ ... فَلأَجْرُهُ لِنَجَاتِكُمْ مَنْجَاهَا[٢]

١٤٩٥ وَلأَجْرُهُ لِخَلاصِكُمْ مِنْ نَارِهَا ... وَسَعِيرِهَا نَزَّاعَةً لِشَوَاهَا[٣]

١٤٩٦ وَلأَجْرُهُ لِنَجَاةِ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... مِنْ سَامِرِيِّ عِجْلِهِ وَخُلاَها

١٤٩٧ وَلِمَنْ تَمَسَّكَ فِيهِمُ أَمِنَ الضَّلا ... لَةَ فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عُرَاها

---

(١) إشارة إلى كلمة «ذلك» في سورة البقرة، الآية الأولى: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين» وهو القرآن الناطق.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: «قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إن أجري إلاّ على الله وهو على كل شيء شهيد» (سورة سبأ، الآية ٤٧).

(٣) الشوى: اليدان والرجلان والرأس، قحف الرأس وجلدته.

١٤٩٨ فَكَأَنَّمَا شَاءَ الإِلَٰهُ لِأُمَّةٍ	بِبَقَاءِ مُزْنِ نَبِيِّهَا بِسَمَاهَا
١٤٩٩ يَا خَيْرَتِي مِنْ وَدْقِ أَحْمَدَ إِنَّهَا	سَيَّالَةٌ وَبِفَضْلِ عِتْرَةِ طٰهَ
١٥٠٠ حَتَّى الْقِيَامَةِ حَشْرِهَا وَنُشُورِهَا	حَتَّى الْوُرُودِ بِكَوْثَرٍ ثَقَلاهَا[1]
١٥٠١ فَهُمُ هُمُ آيَاتُ شَوْقِ جَلالِهِ	وَالْكِبْرِيَاءُ لِبَاسُهَا وَرِدَاهَا
١٥٠٢ يَا رَوْعَتِي مِنْ دِينِنَا لا تَنْمَحِي	ثَقَلاهَا مِنْ أَرْضِ بِهَا وَثَرَاهَا
١٥٠٣ أَسَمِعْتُمُ دِيناً لِغَيْرِ مُحَمَّدٍ	بَاتُوا بَنُوهُ فِي عُرَى رَغْوَاهَا[2]
١٥٠٤ سَهِرُوا لِحِفْظِ لُبَابِ دِينِ مُحَمَّدٍ	أَحْيَوْا بِوَقْدَةِ[3] قُدْسِهِمْ مِشْكَاهَا[4]
١٥٠٥ يَا رَوْعَتِي مِنْ مُعْجِزَاتِ مُحَمَّدٍ	لا تَنْتَهِي فِي أَرْضِهَا وَسَمَاهَا
١٥٠٦ وَصَلُوا إِلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ بِإِذْنِهِ	شَرِبُوا لُبَابَ الْخَمْرِ فِي سُقْيَاهَا
١٥٠٧ كَمْ ذَا أَحَارُ وَكَيْفَ جُلُّ أَنَامِنَا	قَدْ حَاوَلُوا الطَّيَرَانَ فِي إِحْدَاهَا[5]
١٥٠٨ فَالْعِتْرَةُ الْعُظْمَى وَطُهْرُ كِتَابِهِ	بِجَنَاحِ صَقْرِ سَمَائِنَا شِقَّاهَا
١٥٠٩ كَمْ ذَا أَحَارُ وَكَيْفَ عَامَةُ نَاسِنَا	بَعْدَ الرِّسَالَةِ أَهْمَلُوا أُخْرَاهَا
١٥١٠ فَتَلَكَّأَتْ طَيَرَانُهُمْ وَتَثَاقَلَتْ	أَكَلَتْهُمُ تِنِّينُهَا[6] أَفْعَاهَا
١٥١١ كَمْ ذَا أَحَارُ وَأَجْرُهُ فِي آيَةٍ	إِلاَّ لِيَتَّخِذُوا إِلَيْهِ تِجَاهَا[7]
١٥١٢ فَهُمُ السَّبِيلُ إِلَى الإِلٰهِ بِعَرْشِهِ	وَبُرَاقُهُ فِي الْعَالَمِينَ وِلاهَا
١٥١٣ فَالْجَبْرَئِيلُ وَفِي السَّمَاءِ مَلائِكٌ	خُدَّامُ جَدِّهِمُ بِعِشْقِ فَنَاهَا

---

(١) أي الكتاب وعترة محمد (ص).

(٢) الرعوى: الحفظ.

(٣) الوقدة: الوقدان والاشتعال.

(٤) المشكاة: المصباح.

(٥) أي بأحد الجناحين فالكتاب والعترة المحمدية هما الجناحان ولا بدّ منهما للطيران إلى سماء الهداية والحقيقة.

(٦) التنين: الحيّة العظيمة.

(٧) إشارة إلى الآية: «قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً» (سورة الفرقان، الآية ٥٧).

١٥١٤ فَلَدَعْوَتِي لَيْسَ التَّفَوُّهُ بِاسْمِهِمْ وَوِلائِهِمْ بَلْ إتِّبَاعُ سُرَاهَا[١]

(١) أي اتّباع مسيرتهم إلى النور وإلى الله «وابتغوا إليه الوسيلة» (سورة المائدة، الآية ٣٥)، فهم الوسيلة إلى الله وأجر الرسالة هو التمسّك بهم واتّباعهم للوصول إلى الله سبحانه وتعالى.

السَّكِينَةُ الْبَاقِيَةُ

١٥١٥ فَسُرَاهُمُ سِرٌ سَرَى وَبِسِرِّهِمْ هِمْنَا[1] هِيَاماً فِي رُبَى بَيْدَاهَا

١٥١٦ وَطَرِيقُهُمْ تَرْكُ الدَّنِيَّةِ وَالْهَوَى وَغَسِيلُ أَدْرَانٍ لَمِنْ أَخْفَاهَا

١٥١٧ وَتَوَجُّهُ نَحْوَ الإِلٰهِ بِقَلْبِكُمْ حَتَّى لَتَخْلُصَ عِشْقُهَا وَصَفَاهَا

١٥١٨ وَجَنَاحُهَا فِي الْعَالِيَاتِ وِلاؤُهُمْ سَلِّمْ لَهُمْ فِي طَاعَةٍ عَمْيَاهَا

١٥١٩ وَلِتَرْتَقُوا سَبْعَ الشِّدَادِ بِهِمَّةٍ طَبَقاً إِلَى طَبَقٍ إِلَى أَسْمَاهَا

١٥٢٠ هٰذَا لَعَمْرِي لُبُّ دِينِ مُحَمَّدٍ فَلِمِثْلِهِ فَلْتَعْمَلَنْ ثِقْلاهَا

١٥٢١ وَوِلاؤُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ حَدِيثُنَا وَحَدِيثُهُ بِالْحُبِّ فِي قُرْبَاهَا[2]

١٥٢٢ وَبِسِرِّهِمْ سِرْنَا لَفِي أَسْرَارِهِ دَخَلُوا بِنَا لَيْلاً لَفِي إِسْرَاهَا

١٥٢٣ وَبُرَاقُهُمْ[3] حَمَلَتْ لَطَائِفَ رُوحِنَا فِي رِحْلَةٍ غَنَّتْ لَهَا شُعَرَاهَا

١٥٢٤ وَفُؤَادُنَا فِي حُبِّهِمْ لَمُتَيَّمْ وَقُلُوبُنَا رَيَّانَةٌ بِهَوَاهَا

١٥٢٥ أَهْدَوْا لَنَا مِنْ مَشْعَلٍ فِي رُوحِهِمْ وَمَضَتْ لَنَا مِنْ بَارِقَاتِ سَنَاهَا

١٥٢٦ وَحَرِيمُ آيَاتٍ لَمِنْ أَسْرَارِهِمْ أَهْدَتْ لَنَا قَبَساً لَمِنْ وَمْضَاهَا

١٥٢٧ عَرَجَتْ بِنَا فِي هَالَةٍ مِنْ نُورِهَا صِرْنَا لَفِي أَسْرَارِهَا خَيْرَاهَا

١٥٢٨ هِمْنَا بِهِمْ وَبِجَدِّهِمْ فِي رِحْلَةٍ كَادَتْ تَزُولُ بِهَا قُلَى[4] رَضْوَاهَا[5]

---

(١) هام به: أحبّه، وهام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجّه.

(٢) أي حديث الله هو مودّة القربى ينادي الله الخلق إليهم باتّباعهم والاقتداء بهم والحبّ والمودّة فيهم.

(٣) البراق هي دابّة الرسول (ص) ركبها ليلة المعراج.

(٤) قلى: قمم.

(٥) رضوَى: اسم جبل بين المدينة وَيَنْبُع والنسبة إليه رضوي.

١٥٢٩ هَنِيئَتْ مَعِيشَتُنَا بِرِفْقَةِ زُمْرَةٍ مِنْ سِدْرَةٍ[١] فِي مُنْتَهَى عُلْيَاها[٢]

١٥٣٠ فَاضُوا[٣] بِمَوْكِبِ حُسْنِهِمْ وَجَمَالِهِمْ بِـمَـجَـرَّةٍ كَـانَ الْـجَـلَالُ رِدَاهَـا

١٥٣١ يَا لَوْعَتِي مِنْ فُرْقَتِي[٤] عَنْ صُحْبَتِي صَارَتْ لَـهَـا ضَـوْءُ الـنَّـهَـارِ دُجَـاهَـا

١٥٣٢ قَـدْ خَـلَّـفُـونِـي وَرَاءَهُـمْ وَأَنَـا بِـهِـمْ هَيْمَانُ[٥] مِثْلَ الْهِيمِ[٦] فِي هَيْمَاها[٧]

١٥٣٣ قَـدْ لَـفَّـنِـي حُـزْنُ الْـفِـرَاقِ كَـأَنَّـهَـا مِنْ شَجْوِهِمْ[٨] بِيضُ[٩] النَّهَارِ عِشَاهَا

١٥٣٤ قَـدْ فَارَقَتْنِي أَحِبَّتِي مِنْ طِيبِهِمْ حُزْنُ الْكَآبَةِ تَـنْـسَـرِي[١٠] حُـمَّـاهَـا

---

(١) السدرة: شجرة النبق.

(٢) العليا: كل مكان مشرف والإشارة إلى سدرة المنتهى التي تخصّ الرسول (ص) وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

(٣) فاض الماء: سال وجرى، واستُعمل مجازاً لسيلان نور موكبهم في المجرّة أو درب التبّانة وهي منطقة في السماء وقوامها نجوم كثيرة لا يميّزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

(٤) الفرقة: الافتراق.

(٥) هيمان: محب شديد الوجد كأنه جُنّ من العشق فذهب على وجهه على غير قصد.

(٦) الهيم: الإبل بها داء العطش.

(٧) الهيماء: المفازة لا ماء فيها.

(٨) الشجو: الهم والحزن.

(٩) بيض: جمع بيضاء.

(١٠) تنسري: تنكشف.

الْعَنْقَاءُ

١٥٣٥ فَكَأَنَّهُمْ نُجُمٌ عَلَى خَاتَامِهَا[١] وَالْفَصُّ[٢] فِيهَا شَيْخُنَا طُوبَاها

١٥٣٦ مَلَكُوا السَّمَا بِجَمَالِهِمْ وَجَلالِهِمْ فَهُمُ سَنَى[٣] فِي قُبَّةٍ زَرْقَاها

١٥٣٧ وَتَلُفُّهُمْ أَشْوَاقُ رُوحِ مُحَمَّدٍ طَافُوا عَلَى آلٍ لِمَنْ أَحْيَاها

١٥٣٨ وَصَلُوا السَّنَا وَصَلُوا القُلَى[٤] وَصَلُوا الذُّرَى وَدَلِيلُهُمْ فِي عَالِيَاتِ قُلاها

١٥٣٩ حَيٌّ وَمُحْيِي مَيْتِ رُوحِ عِبَادِهِ بُعِثَتْ بِبَيْتِ حِصَارَكٍ[٥] مَوْتَاها

١٥٤٠ ضِعْنَا بِأُقْيَانُوسِهَا[٦] ضَاعَتْ لَنَا إِسْمٌ وَرَسْمٌ فِي بِحَارِ مِيَاها

١٥٤١ فَكَلامُنَا مَاءٌ جَرَى سَيَّالَةً عَذْباً زُلالاً مِنْ عُيُونِ بَقَاها[٧]

١٥٤٢ وَعُيُونُنَا بَصَرُ الْبَصِيرِ إِذَا رَنَا خَرَقَ الْحِجَابَ بِعَيْنِ سِرٍّ خَفَاها[٨]

١٥٤٣ آذَانُنَا سَمْعُ السَّمِيعِ بِلُطْفِهِ فَسَمَاعُنَا مِنْ حِكْمَةٍ رَيَّاها

١٥٤٤ أَرْوَاحُنَا سَيَّالَةٌ فِي أَنْهُرٍ هَدَمَتْ سُدُوداً عَرْقَلَتْ مَجْرَاها

١٥٤٥ فَقَدِ انْطَلَقْنَا مِنْ دُجَى زِنْزَانَةٍ كَانَتْ لَنَا سِجْناً لَفِي دُنْيَاها

---

(١) الخاتام: الخاتم.

(٢) فصّ الخاتم هو قلب الخاتم، ومعناه أن المريدين والأحباب كأنهم نجوم أو دُرَرٌ على الخاتم، وفصّ الخاتم، هو مسند الشيخ، وصادق العنقاء هو شيخي الذي تربيت على يديه.

(٣) السنى: النور والضياء.

(٤) القلى: رؤوس الجبال.

(٥) حصارك هي مدينة تبعد حوالى ستين كيلومتراً عن طهران وبيت حصارك كناية عن خانقاه الأولياء.

(٦) الأقيانوس: المحيط الكبير.

(٧) إشارة إلى عين الحياة التي اهتدى إليها الخضر عليه السلام والأولياء.

(٨) إشارة إلى حديث الرسول (ص): «إتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

١٥٤٦ فَخُلُودُنَا فِي الْعَالِيَاتِ مُنَعَّمٌ وَبِبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ صِبَاهَا[١]

١٥٤٧ وَلَقَدْ رَجَعْنَا نُقْطَةً أَبَدِيَّةً كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي أَعْلاهَا

١٥٤٨ وَلِسِرِّنَا بَزَغَتْ بِوَادِي بَكَّةٍ وَبِيَثْرِبٍ مَلأَتْ هَوَاءَ ضُحَاهَا[٢]

١٥٤٩ وَمُحَمَّدٌ ذَاكَ الْمَطَارُ[٣] بِسِرِّنَا طَارَتْ لِمَنْ صَفْوَانِهَا[٤] عُرَفَاهَا

١٥٥٠ وَلَنِعْمَ سِرٌّ مَا سُرِرْنَا بِمِثْلِهِ وَلَنِعْمَ دُرٌّ[٥] فَجَّرَتْ نَغَمَاهَا

١٥٥١ وَلَقَدْ سَرَيْنَا فِي فَضَاءِ نَعِيمِهَا وَأَرِيجُنَا مَلأَتْ نَعِيمَ فَضَاهَا

١٥٥٢ وَبِسِرِّنَا ثَمِلَتْ مَلائِكَةُ السَّمَا فَتَرَاهُمُ مِنْ سِرِّنَا سَكْرَاهَا

١٥٥٣ قَدْ صَاحَبَتْنَا فِي تَسَابِيحٍ لَنَا سُبُّوحُ قُدُّوسٌ غِنَاءُ حُدَاهَا

١٥٥٤ فَغُدُوُّنَا وَرَوَاحُنَا مِعْرَاجُنَا وَنُزُولُ مِنْ سَبْعٍ إِلَى أُولاهَا

١٥٥٥ وَقَدِ الْتَقَيْنَا وَاخْتَلَطْنَا بِزُمْرَةٍ مَلَكَتْ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ هُدَاهَا

---

(١) الصبا: الشوق، والباقيات الصالحات إشارة إلى الآية السادسة والأربعين من سورة الكهف: «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً»، يعني شوقهم إلى الباقيات الصالحات وهو ما يبقى ولا يفنى، وعزوفهم وتجافيهم عن الفانيات وهو المقام الذي تكلم عنه مولانا علي بن أبي طالب (ع): «ما لعليٍّ ولنعيم يفنى ولذّة لا تبقى».

(٢) يعني شمس سرّنا ظهرت جهاراً في يثرب خلال الرسالة المحمدية.

(٣) أي هو المحطّة العظمى لطيران الأرواح الطاهرة إلى أعلى علّيين.

(٤) الصفوان: الصخر الأملس.

(٥) الدر: اللآلىء العظام.

مِنْ عَتَبَاتِ الْمَشْهُودِ

١٥٥٦ فَعُيُونُنَا بَصَرُ الْحَدِيدِ بِإِذْنِهِ ... كَشَفَ الْقَدِيرُ غِشَاءَهَا وَغِطَاها[1]

١٥٥٧ فِي سُورَةِ الْقَافِ الْعَظِيمِ مَزِيدُهُ[2] ... وَلَنَحْنُ ضَيْفُ مَزِيدِهَا وَعَطَاها

١٥٥٨ وَغُدُوُّنَا وَرَوَاحُنَا فِي عُصْبَةٍ ... أَهِلُوا[3] بُيُوتَ الذِّكْرِ فِي تَقْوَاها

١٥٥٩ عَاشُوا نُبُوَّتَهُمْ وَأَلْقَوْا سَمْعَهُمْ ... مِنْ مُرْهَفَاتِ سَمَاعِهِمْ لِغِنَاها

١٥٦٠ فَأَتَاهُمُ الْوَحْيُ الْمُقَدَّسُ وَاعِظاً ... وَمُرَبِّياً مِنْ خُلْقِهِ حُسْنَاها

١٥٦١ فَتَلَقَّوُا النَّبَأَ الْكَرِيمَ بِرَحْمَةٍ ... مِنْهَا اسْتَحَالَتْ عُسْرُهَا يُسْرَاها

١٥٦٢ وَلَبَعْضُهُمْ حَفِظَ الْكَلامَ بِسِرِّهِ ... وَالْبَعْضُ قَدْ لَقَّى الأَنَامَ ضِيَاها

١٥٦٣ وَلَبَعْضُهُمْ حَمَلُوا مَشَاعِلَ نُورِهِ ... بَيْنَ الْوَرَى وَتَحَمَّلُوا لِعَنَاها

١٥٦٤ فَأَتَاهُمُ أَمْرٌ لَئِنْ إِسْتَضْعَبُوا ... وَحْيَ النُّبُوَّةِ فِي رِجَالٍ وَرَاها

١٥٦٥ فَلَتَسْأَلُنَّ رِجَالَهَا مِنْ صِنْفِهَا[4] ... أَهِلُوا بُيُوتَ الذِّكْرِ[5] فِي ذِكْرَاها

١٥٦٦ فَهُمُ هُمُ ذُكِرُوا بِآيَةِ ذِكْرِهَا ... وَهُمُ هُمُ كَرِجَالِ وَحْيِ سَمَاها

١٥٦٧ وَقُلُوبُنَا بِعُرَى الْمَوَدَّةِ وَالْوِلا ... إِسْتَمْسَكَتْ فِي عُرْوَةٍ وُثْقَاها

١٥٦٨ غُصْنَا بِكَوْثَرِ جَدِّهِمْ فِي صَبْوَةٍ[6] ... وَقَدِ ارْتَوَيْنَا مِنْهُمُ رَيَّاها

---

(١) إشارة إلى الآية: «لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» (سورة ق، الآية ٢٢).

(٢) إشارة إلى الآية: «لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» (سورة ق، الآية ٣٥).

(٣) أهلوها: عمروها.

(٤) الصنف: الصِّفَة: يعني من صفتهم.

(٥) هم أهل الذكر ذكروا في القرآن الكريم: «وما أرسلنا من قبلك إلاَّ رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (سورة النحل، الآية ٤٣).

(٦) في صبوة: في شوق وحنين.

١٥٦٩ وَلَعَمْرُهُمْ جُرُعَاتُهَا عَذُبَتْ لَنَا ... آجِتْ[١] بَقَايَاهَا ذَرَى[١] بَلْوَاهَا

١٥٧٠ فَكَأَنَّ فِي جُرُعَاتِهَا عَهْداً لَئِنْ ... ذُقْتَ الْعُذُوبَةَ فَاصْبِرَنْ لِبَلاهَا

١٥٧١ وَلَعَمْرُهُمْ سَالَتْ سُيُولُ بَلائِهَا ... فَوَفَوْا بِمُرِّ الْعَهْدِ فِي رُؤْيَاهَا

١٥٧٢ يَا صَادِقَ الرُّؤْيَا[٢] رَأَيْتَ مُحَمَّداً ... وَالْحَوْضَ فِيهِ جَمْعُ أَهْلِ عَبَاهَا[٣]

١٥٧٣ وَصَدَقْتَهُمْ عَهْداً وَأَنْتَ بِحَوْضِهَا ... غَوْصاً تَجَرَّعُ عَذْبَ مَاءِ صَفَاهَا

١٥٧٤ وَاعْذَوْذَبَتْ لٰكِنْ بِطَعْمِ مَرَارَةٍ ... وَلَعَمْرُهُمْ ذَاكَ الْبَلا وَأَذَاهَا

١٥٧٥ مَنَعُوكَ صِدْقَ لَآلِىءٍ وَزَبَرْجَدٍ[٤] ... عَرَضُوا الصَّدَا[٥] وَعَلَيْهِ صِبْغُ رِيَاهَا

١٥٧٦ فَوَضَعْتَ شِعْراً كَيْ تَعِيشَ زَبَرْجَدٌ ... عِبْرَ الدُّهُورِ لَفِي سَنَى لَألاهَا[٦]

١٥٧٧ فَوَضَعْتَ شِعْراً كَيْ تَعِيشَ لَآلِئٌ ... مَرَّ الْعُصُورِ لَفِي وَمِيضِ سَنَاهَا

١٥٧٨ وَوَضَعْتَ أَسْرَارَ اللَّطَائِفِ فِي غِطاً ... حَتَّى تَمِيطَ[٧] لِأَهْلِهَا بِغِطَاهَا

١٥٧٩ حَتَّى تَحَاشَى[٨] عَنْ عُتُلٍّ[٩] غَالِظٍ[١٠] ... وَتَبِيتَ عَنْهُ لَفِي لِحَافِ[١١] كِسَاهَا

١٥٨٠ حَتَّى تَحَاشَى قَهْرَ طَاغُوتٍ بِهِ ... كَرِهَتْ لَطَائِفَ خَلْقِهَا وَشَذَاهَا[١٢]

١٥٨١ لٰكِنْ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَاهُمُ ... كُلَّ النُّفُوسِ رَشَادَهَا وَهُدَاهَا[١٣]

١٥٨٢ لٰكِنْ وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنْ قَهَّارِنَا ... مُلِئَتْ بِنَارِ جَهَنَّمٍ ثَقَلاهَا[١٣]

---

(١) آجَ الماء: صيّره أُجاجاً أي مِلحاً مُرّاً.
الذرى: اسم لما ذريته أي أطرته وفرّقته.

(٢) هذه الرؤيا الصادقة تحققت لهذا الفقير.

(٣) أهل العبا: هم أهل الكساء وهم فاطمة وأبوها وبعلها وأبناها.

(٤) الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرّد.

(٥) أي الصدأ.

(٦) لألأة البرق: لمعانه.

(٧) يَميط بالغطاء: ينحّيه ويبعده.

(٨) تحاشى عن الشيء: تنزّه عنه، ابتعد.

(٩) العُتُلّ: الجافي الغليظ.

(١٠) الغالظ: خلاف الليّن والرقيق.

(١١) اللحاف: كل ما يُتغطّى به.

(١٢) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».

(١٣) القرآن الكريم، سورة السجدة، الآية ١٣: «ولو شئنا لآتينا كلّ نفسٍ هداها ولكن حقّ القول مني لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين». والثقلان: الجنّ والإنس.

١٥٨٣ لٰكِنْ وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنْ جَبَّارِنَا وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِلْجَحِيمِ غُثَاهَا[1]

١٥٨٤ فَلَهُمْ عُيُونٌ لا يَرَوْنَ بِنُورِهَا آذَانُهُمْ عَنْ حَقِّهَا صَمَّاهَا

١٥٨٥ وَقُلُوبُهُمْ فِي غَيِّ جَهْلٍ دَامِسٍ عَنْ فِقْهِ أَسْرَارِ السَّمَا عَمْيَاهَا

١٥٨٦ فَأُولٰئِكُمْ أَنْعَامُهَا بِضَلالِهِمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ بِغَفْلَةٍ نَكْرَاهَا

١٥٨٧ وَلِكَثْرَةٍ مِنْهُمْ هُمُ أَنْعَامُهَا وَلِكَثْرَةٍ مِنْهُمْ هُمُ بِلَظَاهَا

١٥٨٨ فَانْظُرْ لآيَةِ «قَدْ ذَرَأْنَا»[1] فِيهِمُ حَتَّى تُنَبَّأَ فِي الْبَلا أَنْبَاهَا

١٥٨٩ فَلَعَمْرُكُمْ سَتَسِيلُ سَيْلُ بَلائِنَا وَتُصِيبُنَا مِنْهُمْ أَذىً وَجَفَاهَا

١٥٩٠ فَقَدِ اسْتَعَرْنَا وَاتَّقَيْنَا شَرَّهُمْ وَكُنُوزُنَا كُنَّتْ[2] لأَهْلِ خَفَاهَا

١٥٩١ لٰكِنْ مَضَتْ فِي الْعَالَمِينَ بِسُنَّةٍ أَلْحَقُّ مُرٌّ تَزْدَرِيهِ وَرَاهَا

١٥٩٢ قَاسَتْ لِمَنْ أَهْوَالِهَا أَبْنَاؤُهَا طُوبَى لَهُمْ فِي صَبْرِهِمْ طُوبَاهَا

١٥٩٣ فَلأَنْبِيَاءُ اللّٰهِ فِي تَبْلِيغِهِمْ قَاسُوا الأَمَرَّيْنِ الْجَفَا وَعَنَاهَا

١٥٩٤ وَلَقَدْ جَفَوْا نُوحاً قُرَابَةَ أَلْفِهَا[3] حَتَّى لَزَوْجَتُهُ وَمِنْ أَبْنَاهَا

١٥٩٥ وَيُلاقِي إِبْرَاهِيمُ مِنْ مِحَنٍ بِهَا حَتَّى لِمَنْ إِخْوَانِهِ عَانَاهَا

١٥٩٦ حَتَّى أَبُوهُ قَدْ جَفَا إِبْناً لَهُ قَدْ خَالَهُ[4] الرَّحْمٰنُ فِي نَجْوَاهَا

١٥٩٧ وَلَقَدْ لَقَى لُوطٌ مَصَائِبَ قَوْمِهِ وَمُصِيبَةٌ مِنْ زَوْجَةٍ أَذْهَاهَا

١٥٩٨ وَلَقَدْ جَفَوْا مُوسَى بِرَدِّ جَمِيلِهِ بِحِجَارَةٍ بِجَبِينِهِ وَحَصَاهَا

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٩: «ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون».

(٢) كنّ الشيء: غطّاه وأخفاه.

(٣) قرابة ألف سنة كما جاء في القرآن الكريم الآية: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً» (سورة العنكبوت، الآية ١٤).

(٤) خَالَّه: صاحبه، صادقه.

١٥٩٩ وَبَلاءُ عِيسَى مِنْ يَهُودِ زَمَانِهِ حَتَّى الْيَهُودَا قَدْ جَفَا عِيسَاها

١٦٠٠ وَلَعَمْرُكُمْ جَفَتِ الْقُرَيْشُ أَخَاهُمُ قَدْ جَرَّعَتْهُ مِنَ الْبَلا شَذَاها[1]

١٦٠١ وَفِدَاهُ أُمّي مَا تَأَذَّى مُرْسَلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلَ الَّتِي لاقَاها

١٦٠٢ وَلَقَدْ جَفَوْا أَوْلادَهُ فِي عِتْرَةٍ فَرَضَتْ وِلاهَا الآيُ[2] فِي قُرْبَاهَا

١٦٠٣ قَتَلُوهُمُ سَلَبُوهُمُ وَسَبَوْهُمُ حَمَلُوا رُؤُوسَهُمُ بِرَأْسِ قَنَاها[3]

١٦٠٤ قَتَلُوهُمُ فِي كُلِّ رُكْنٍ بِالثَّرَى وَنَسُوا مَوَدَّتَهُمْ وَحُسْنَ وِلاها

١٦٠٥ وَجَفَوْهُمُ بِقَطِيعَةٍ فِي رِحْمِهِ[3] رِحْمِ الرَّسُولِ وَمَا اتَّقَوْا عُقْبَاها

١٦٠٦ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ عِتْرَةٍ يَا لَيْتَهُمْ سَلَكُوا قَوِيمَ صِرَاطِهِمْ وَهُدَاها

١٦٠٧ وَلَوِ اسْتَقَامُوا فِي طَرِيقَةِ عِتْرَةٍ لَنَجَوْا لَمِنْ نِيرَانِ قَعْرِ[4] لَظَاها

١٦٠٨ وَلأُدْخِلُوا جَنَّاتِ عَدْنٍ ذُلِّلَتْ فِيهَا قُطُوفُ ثِمَارِهَا وَجَنَاها[5]

١٦٠٩ وَلأَيْمُ رَبِّي إِنَّهُمْ كَنْزٌ لَنَا بَرَكَاتُهُمْ فِي رُشْدِهَا وَنَمَاها

١٦١٠ وَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ فِي حَذْوٍ لِحَذْوِ[6] سَبِيلِهِمْ وَصِرَاطِهِمْ وَسُرَاها

---

(١) الشّدى: الشدّة.

(٢) ومنها الآية الثالثة والعشرون من سورة الشورى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»، وقد قال فيهم الإمام الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبّكم
فرضٌ من الله في القرآن أنزله

(٣) القنا: الرمح. والرُّحْم أو الرَّحِمْ: القرابة.

(٤) القعر من كل شيء: عمقه ونهاية أسفله.

(٥) الجَنَى: ما يجنى من الثمر.

(٦) حذا حذوه: امتثل به.

ذُرْوَةُ الشَّوْقِ

١٦١١ فَسُرَاهُمُ سِرٌ سَرَى وَبِسِرْهِمْ ... هِمْنَا هِيَاماً فِي رُبَى بَيْدَاهَا

١٦١٢ وَلَنِعْمَ سِرٌ مَا سُرِزْنَا بِمِثْلِهِ ... وَلَنِعْمَ دُرٌ[١] فَجُرَتْ نَغْمَاهَا

١٦١٣ وَسَرِيرَةٌ مَا مِثْلُهَا سُرَّتْ بِهِمْ ... لانَتْ[٢] كَلَوْنِ بَيَاضِ ثَلْجٍ[٣] رُبَاها

١٦١٤ وَبَيَاضُهَا طَهَرَتْ وَطُهْرُ بَيَاضِهَا ... تَغْشَى شَغَافَ[٤] قُلُوبِنَا وَغِشَاها

١٦١٥ وَلَسِرُّهُمْ فِي الْعَالَمِينَ سَعَادَةٌ ... سَعِدَتْ بِسِرِّهِمُ سُرَاةٌ[٥] جَلاها[٦]

١٦١٦ وَهِيَامُنَا فِي سِرِّهِمْ وَهِيَامُهُمْ ... مَكْنُونَةٌ فِي سِرِّ سَبْعِ سَمَاهَا

١٦١٧ عَشِقُوا وَهِمْنَا مِثْلَهُمْ فِي رَبِّهِمْ ... تَرَكُوا تَرَكْنَا الْخَلْقَ فِي ذِكْرَاها

١٦١٨ ذَابُوا وَذُبْنَا فِي سُرَى أَسْرَارِهِمْ ... ضَاعُوا وَضِعْنَا فِي فَلاةٍ[٧] سُرَاها

١٦١٩ وَأَرِيجُهُمْ غَشَّتْ أَرِيجَ زُهُورِنَا ... وَفَضَاؤُنَا عَبِقَتْ[٨] بِمِسْكٍ شَذَاها

١٦٢٠ وَسَمَاؤُهُمْ سَالَتْ بِوَدْقٍ[٩] زُلالِهَا ... فَعَبِيرُنَا فَاحَتْ بِوَدْقِ سَمَاهَا

١٦٢١ وَعُهُودُهُمْ نَالَتْ وَفَاءً مِنْهُمُ ... وَوَفَاؤُنَا بِعُهُودِنَا بِوَفَاهَا

١٦٢٢ بَسَمَاتُهُمْ غَشَّتْ شَغَافَ قُلُوبِنَا ... فَقُلُوبُنَا مِنْ بَسْمَةٍ سَكْرَاهَا

١٦٢٣ وَبِقُدْسِهِمْ خَلَقُوا بَيَاضَ قُلُوبِنَا ... فَبَيَاضُنَا بِيَدٍ لَهُمْ بَيْضَاهَا

---

(١) الدر: اللآلىء العظام.

(٢) لانت: ضد خشنت أو ضد صَلُبت.

(٣) يعني السريرة لانت كلون بياض الثلج.

(٤) الشغاف: غلاف القلب، حبّة القلب.

(٥) سراة: سادات.

(٦) جلاء المرآة: صقلها، وسراة الجلاء هم العرفاء كأنهم المرآة الصافية تعكس الحقيقة كما هي.

(٧) الفلاة: الصحراء الواسعة.

(٨) عبقت: انتشرت رائحة المسك فيها.

(٩) الودق: المطر.

١٦٢٤ وَغُـدُوُّنَـا وَرَوَاحُـنَـا فِـي بَـيْـتِـهِـمْ ... بِـتْـنَـا لَـفِـي حَـارَاتِـهِـمْ[١] خَـيْـرَاهـا

١٦٢٥ زَفُّـوا إِلَـى أَوْرَادِنَـا أَوْرَادَهُـمْ[٢] ... فَـغَـشَـوْا[٣] غَـدِيـرَ مِـيَـاهِـنَـا بِـمِـيَـاهـا

١٦٢٦ مَزَجُوا شَرِيعَتَنَا[٤] بِمَاءِ سُيُولِهِمْ ... حَـلَّـتْ عُـذُوبَـتُـهَـا شَـرَابَ صَـفَـاهـا

١٦٢٧ وَلَـنِـعْـمَ مُزْنٌ[٥] فَوْقَنَا فِي رَحْمَةٍ ... سَـالَـتْ عَـلَـيْـنَـا وَدْقُـهَـا وَسَـخَـاهـا

١٦٢٨ أَسْـرَارُنَـا كُـنَّـتْ لَـفِـي أَزْوَاجِـنَـا ... وَسَـرَائِـرٌ كَـنَّـتْ[٦] خَـرِيـمَ وِطَـاهـا[٧]

١٦٢٩ وَرُؤُوسُـنَـا تَـمْـلَـى أَمَـامَ قَـوَامِـهَـا ... وَعُـقُـولُـنَـا دَجْـرَى[٨] أَمَـامَ ذَكَـاهـا[٩]

١٦٣٠ وَقَدِ اخْتَلَيْنَا فِي دَيَاجِيرِ[١٠] الصَّفَا ... وَلَـنَـحْـنُ مِـنْ عِـزِّ الْـوِصَـالِ رِوَاهـا[١١]

١٦٣١ وَصَفَاءُ مِنْ دَيْجُورِ لَيْلِ هَاجِدٍ[١٢] ... غَـشَّـتْ سَـرَائِـرَ سِـرِّنَـا بِـحِـبَـاهـا[١٣]

١٦٣٢ وَحَـيَـاتُـنَـا فِـي عِـزِّ دَهْـرِ وُجُـودِهَـا ... بَـيْـنَ الْأُلَـى وَرِثُـوا الـسَّـمَـا وَثَـرَاهـا

١٦٣٣ وَهُـمُ لَـيَـنْـبُـعُ حُـبِّـنَـا وَوُجُـودِنَـا ... وَلَـقَـدْ وُلِـدْنَـا مَـرَّةً أُخْـرَاهـا

١٦٣٤ وَلَنَحْنُ فِي سَيْرِ السَّمَاءِ بِرِفْقَةٍ[١٤] ... وَرِفَـاقُـنَـا لَـمُـلُـوكُ أَهْـلِ سَـمَـاهـا

١٦٣٥ وَبَـقِـيَّـةُ الـلَّـهِ[١٥] الْإِمَـامَـةُ فِـيـكُـمُ ... وَهُـمُ سَـحَـابَـةُ رَحْـمَـةٍ وَرِدَاهـا

١٦٣٦ وَلَـقَـدْ أَرَوْنَـا سِـرَّهُـمْ وَلَـنَـحْـنُ فِـي ... صَـمْـتِ الْـحَـرِيـمِ لِـسِـرِّهِـمْ لَـحِـمَـاهـا

---

(١) الحارات جمع الحارة: المستدار من الفضاء، والحارة: كل مكان دنت فيه المنازل بعضها من بعض، يقال: «نزلنا في حارة بني فلان».

(٢) الأوراد جمع الوِرْد: الماء الذي يورد.

(٣) غشاه: أتاه.

(٤) الشريعة: مورد الشاربين.

(٥) المزن: السحاب ذو الماء.

(٦) كنّ الشيء: أخفاه وصانه.

(٧) الوطاء: الفراش.

(٨) دجرى: حيارى، سكارى.

(٩) الذكا: الجمرة المشتعلة.

(١٠) دياجير جمع ديجور: ظلام.

(١١) رواء جمع ريّان: من شرب الماء وشبع منه.

(١٢) أي ليل الصلاة والقيام، والهاجد: المصلي في الليل.

(١٣) الحباء: العطيّة.

(١٤) الرفقة: جماعة المرافقين.

(١٥) هم أهل الذكر، وإشارة إلى الآية الكريمة: «بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» (سورة هود، الآية ٨٦).

١٦٣٧ وَلَعَمْرُكُمْ أَيْنَ الْمُلُوكُ وَوُلْدُهُمْ ... مِنْ كَنْزِهَا وَزَبَارِجٍ[١] بِحَشَاهَا

١٦٣٨ وَلَأَيْمُ رَبِّكُمْ[٢] لَجُنَّ جُنُونُهُمْ ... فِي نَظْرَةٍ مِنْ قَيْنَةٍ حَسْنَاهَا

١٦٣٩ وَلَقَدْ سَعِدْنَا وَارْتَمَيْنَا بِحِضْنِهَا ... وَلَنَحْنُ فِي أَحْضَانِهَا تَلَّاهَا[٣]

١٦٤٠ وَسَرَتْ جُنُونُ الْعِشْقِ فِي أَرْوَاحِنَا ... فَرُؤُوسُنَا تُمْلَى جُنُونِ هَوَاهَا

١٦٤١ وَلَعَمْرُكُمْ شَفَّتْ حَرِيرُ ثِيَابِهَا ... فَكَأَنَّمَا مِنْ سُنْدُسٍ ثَوْبَاهَا

١٦٤٢ وَلَقَدْ أَقَمْنَا فِي ذَرَى[٤] سَلْمَانِنَا ... وَلَقَدْ رَأَيْنَا ثَمَّ مُلْكَ بَقَاهَا

١٦٤٣ وَمِنَ الْيَمَانِ أُوَيْسُنَا قَرَنِيُّنَا[٥] ... فَلَقَدْ سَقَانَا مِنْ شَرَابِ هُدَاهَا

١٦٤٤ وَقَدِ ارْتَوَيْنَا مِنْ أُوَيْسِ زَمَانِنَا[٦] ... طُوبَى لَنَا قَرَنِيُّ قَدْ حَابَاهَا

١٦٤٥ وَعَزِيزُ مِصْرِ يُوسُفٌ بِجَمَالِهِ[٧] ... قَدْ زَادَنَا عِشْقاً مُحَيَّاهَا

---

(١) زبارج جمع زبرجد: حجر كريم يشبه الزمرّد.

(٢) ايم الله: اسم وضع للقسم.

(٣) تلّى: مصروعون.

(٤) الذرى: فناء الدار ونواحيها والمعنيّ بذلك مسقط رأس سلمان الفارسي (رض) وهو إيران.

(٥) قَرَنٌ بلد في اليمن والمعنيّ هو أويس القرني (رض) الذي أهدى إليه النبي (ص) خرقته وقال فيه الأحاديث الكثيرة، منها: «إني أشمّ رائحة الرحمن من اليمن» يعني بذلك أويساً (رض).

(٦) هو شيخي الذي ربّاني قطب الطريقة الأويسية صادق العنقاء قدس سره. وترجع أصول الطريقة إلى أويس وسلمان رضوان الله عليهما ومن ثمّ إلى علي (ع) ومحمد (ص).

(٧) المعني هنا نادر العنقاء القطب الحاليّ للطريقة الأويسية. وقد وصف نادرَ العنقاء بالاسم بهذه الأوصاف مولانا الروميّ (رض) قبل سبعمائة سنة في «غزليات شمس تبريزي» شعر ٥٠١٤ صفحة ٢٤١ وهكذا تتحطّم أبعاد الزمن أمام بصيرة العرفاء.

سِرُّ اللَّهِ الْعَلِيِّ

١٦٤٦ أَسْـرَارُهُـمْ مِـنْ عِـتْـرَةٍ نَـبَـوِيَّـةٍ ... وَمَـنَـارُهُـمْ فِـي ظُـلْـمَـةٍ قُـرْبَـاهـا[١]

١٦٤٧ وَهُـمُ هُـمُ دِفْءُ الْـغَـرَامِ بِـرُوحِـنَـا ... وَجُـنُونُ عِـشْـقٍ فِـي قِـفَـارٍ[٢] فَـلاهـا

١٦٤٨ قَـسَـماً لَـعُـمْـرِي يُـفْـتَـدَى فِـي بَـسْـمَـةٍ ... مِـنْ ثَـغْـرَةٍ لأَبِـي وَأُمِّـي فِـدَاهـا

١٦٤٩ وَرَحِـيـقُ مِـنْ شِـفَـتَـيْـهِـمُ لَـشِـفَـاؤُنَـا ... وَغِـذَائِـي مِـنْ رِيـقِ لَـمِـنْ شِـفَـتَـاهـا

١٦٥٠ وَأَرِيـجُـنَـا مِـنْ ضَـيْـعَـةٍ فِـي بَـيْـتِـهِـمْ ... ضَـاعَـتْ رُسُـومُ بُـيُـوتِـنَـا بِـفِـنَـاهـا

١٦٥١ وَأَنَـا لَـمِـنْ تِـلْـكَ الْـحَـدَائِـقِ وَرْدَةٌ ... نَـشَـرَتْ أَرِيـجَ زُهُـورِهَـا وَشَـذَاهـا

١٦٥٢ وَأَنَـا لَـمِـنْ بُـسْـتَـانِـهَـا رَيْـحَـانَـةٌ ... رَوْحٌ وَرَيْـحَـانٌ لَـفِـي أَرْجَـاهـا

١٦٥٣ سَـهِـرُوا عَـلَـى إِنْـمَـائِـنَـا فِـي أُثْـرَةٍ[٣] ... قَـبَـسُـوا عُـلُـوماً مِـنْ أُوَيْـسِ سَـبَـاهـا[٤]

١٦٥٤ كُـنَّـا بُـذُوراً فِـي رُكَـامٍ[٥] تُـرَابِـهَـا ... فَـرَعَـوْا بِـمَـاءِ سَـمَـائِـهَـا سُـقْـيَـاهـا

١٦٥٥ فَـرَبَـتْ عُـرُوقٌ فِـي دَفِـيـنَـةِ أَرْضِـهَـا ... فَـعُـرُوقُ دَوْحٍ[٦] فِـي عَـمِـيـقِ ثَـرَاهـا

١٦٥٦ وَنَـمَـتْ عَـلَـى الأَيَّـامِ زَهْـرَةُ حُـسْـنِـهَـا ... وَنَـمَـتْ رَيَـاحِـيـنٌ بِـأَرْضِ رُبَـاهـا

١٦٥٧ وَنَـمَـتْ عَـلَـى طِـيـنِ الأَئِـمَّـةِ زَهْـرَةٌ ... مِـنْ طِـيـنَـةٍ مِـنْ نُـورِ أَحْـمَـدَ طَـهَ

١٦٥٨ وَلَـسِـرُّنَـا لِـمَـنِ الإِلَـهُ حَـبَـاهُـمُ ... بِـعِـنَـايَـةٍ لِـهُـدَاهُ فِـي عُـقْـبَـاهـا

---

(١) هم عترة الرسول الطاهرة.

(٢) قفار جمع قفر: أرض خلت من الناس والماء والكلأ.

(٣) في أُثرَة: يعني إكراماً وإيثاراً.

(٤) إشارة إلى سبأ وهي اليمن القديمة وإلى أويس القرني (رض).

(٥) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض من الرمل.

(٦) دوح جمع دوحة: شجرة عظيمة متسعة.

١٦٥٩ فِي أَوْبَةٍ[١] مِنْ حِضْنِ أَغْيَارٍ[٢] بِهَا وَرُدُودِ فِعْلِ جِهَازِنَا وَهَوَاهَا[٣]

١٦٦٠ فِي تَوْبَةٍ مِنْ ذَنْبِ آدَمَ إِذْ عَصَى فِي عَوْدَةٍ مِنْ أَرْضِهَا لِسَمَاهَا

١٦٦١ فِي سَيْرِنَا لإِلَى حَقِيقَةِ نَفْسِنَا وَإِلَى كُنُوزِ عَوَالِمٍ بِخَفَاهَا

١٦٦٢ فِي عَوْدَةٍ لِمَعَادِ فِطْرَةِ نَفْسِنَا وَقِيَامِهَا وَالْبَعْثِ مِنْ مَوْتَاهَا

١٦٦٣ وَعُرُوجِنَا فِي كُنْهِ عَالَمِ رَبِّنَا وَدُخُولِنَا فِي جَنَّتَيْ مَأْوَاهَا

١٦٦٤ وَبَقَائِنَا فِي اللَّهِ جَلَّ جَلالُهُ وَخُلُودِنَا بِسَلامِ أَهْلِ صَفَاهَا

١٦٦٥ وَلَعَيْشُنَا فِي غَفْلَةٍ فِي غَيْرِنَا وَلَفِي مَهَبِّ رِيَاحِهَا وَهَوَاهَا

١٦٦٦ كَبَهَائِمٍ جَهِلَتْ بِسِرِّ وُجُودِهَا عَاشَتْ لِشَهْوَةِ لَيْلِهَا وَضُحَاهَا[٤]

١٦٦٧ وَكَجُلَّنَارٍ[٥] لا تَعِي أَسْرَارَهَا وَكَيَاسَمِينِ لا تَشُمُّ شَذَاهَا[٦]

١٦٦٨ كَغَرَائِزٍ مُلِئَتْ وَظَائِفَ قُوَّةٍ تَحْدُوا[٧] الْحَيَاةَ عَلَى بَرَى[٧] دُنْيَاهَا

١٦٦٩ لَكِنَّهَا جَهِلَتْ وَظَائِفَهَا لِذَا بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا وَضَلَّ سُرَاهَا[٨]

١٦٧٠ وَلَنَحْنُ نَنْشُدُ رَجْعَةً مِنْ هُوَّةٍ أَوْ مِنْ شَفَا جُرُفٍ[٩] عَلَى هَوْهَاهَا[١٠]

---

(١) الأوبة: الرجوع.

(٢) أغيار جمع غير: سوى.

(٣) أي ردود فعل جهازنا العصبيّ قبال غيرنا وكلّها غير عقلائيّة وتنبع من توجّهاتنا إلى الأغيار، فلا بدّ من العودة من الأغيار إلى حقيقة نفسنا، كما قال الرسول (ص): «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، وهذا من اختصاص العرفان العمليّ.

(٤) أي أن عيشنا في غفلة في غيرنا كعيش البهائم تعيش للشهوة وتجهل نفسها وأسرار وجودها.

(٥) الجلّنار: زهر الرمّان.

(٦) فالجلّنار والياسمين وغيرها من الأزهار والورود تعيش لغيرها فقط، ولا تعي أسرار نفسها وجمالها وزهاء ألوانها وطيب رائحتها، وَجَلّ الإنسان الكامل عن مثل هذه المعيشة الغافلة.

(٧) حداه: ساقه وبعثه. والبرى: التراب.

(٨) والغرائز أيضاً تسوق الحياة بقوّتها الهائلة ولكنها لا تعي أسرارها فتنحرف عن وظائفها وتبطر وتضلّ، وَجَلّ الإنسان الكامل عن مثل هذه الغفلة.

(٩) إشارة إلى الآية: «أم من أسّس بنيانه على شفا جُرُف هارٍ» (سورة التوبة، الآية ١٠٩).

(١٠) الهوها: البئر لا موضع لرجل نازلها.

١٦٧١	وَلَنَحْنُ نَنْشُدُ رَقْيَكُمْ[١] فِي نَفْسِكُمْ	وَإِلَى حَيَاةِ خُلُودِهَا وَبَقَاهَا
١٦٧٢	وَالْوَصْلَ فِي الْبَاقِي وَكُنْهِ بَقَائِهِ	وَبَقَائِهَا بِاللَّهِ بَعْدَ فَنَاهَا
١٦٧٣	وَلَنَحْنُ نَنْشُدُ فِي السَّمَا عُشَّاقَهَا	حَتَّى تَعِي أَسْرَارَنَا وَأَيَاهَا[٢]
١٦٧٤	وَلَسِرُّنَا قَصَرَتْ بَنَاتُ شِفَاهِنَا	عَنْ كُنْهِهَا وَعَظِيمِ قُدْسِ رُؤَاهَا
١٦٧٥	وَلَسِرُّنَا دَقَّتْ وَرَقَّتْ فِي خَفاً	كَعَرُوسَةٍ فِي حَجْلَةٍ[٣] لِحَيَاهَا
١٦٧٦	وَعَلَى رِمَالِ شَوَاطِيءِ فِي مَطْرَحٍ	بُحْنَا بِأَسْرَارِ الْخَفَا وَجَوَاهَا
١٦٧٧	وَتَحَدَّثَتْ عَنْ سِرِّنَا مَلَكُ السَّمَا	نَبَتَتْ سَرَائِرُنَا عَلَى شِفَتَاهَا
١٦٧٨	وَتَحَدَّثَتْ عَنْ سِرِّنَا قُمْرِيَّةٌ[٤]	دَوَّتْ بِصَوْتِ أَنِينِنَا بِغِنَاهَا
١٦٧٩	وَعَلَى مَشَارِفِ مَسْقَطٍ فِي كَلْبُوِ	عَرَفَتْ رِمَالُ شَوَاطِيءِ بِشَجَاهَا

---

(١) رَقْي في الجبل وإليه: الصعود.

(٢) أيا الشمس: نورها وحسنها.

(٣) الحَجَلة: ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

(٤) قمرية: ضرب من الحمام حسن الصوت.

عَالَمُ اللَّهِ

١٦٨٠ وَلَـهَـمُـنَـا حُـبُّ الْـحَـبِـيـبِ وَآلِـهِ — وَغِـنَـاؤُنَـا فِـي الْـعَـالَـمِـيـنَ ثَـنَـاهـا

١٦٨١ أَنْـفَـاسُـهُـمْ غَـذَّتْ نَـفِـيـسَ كُـنُـوزِنَـا — فَـلَـنَـحْـنُ مِـنْ أَنْـفَـاسِـهِـمْ أَحْـيَـاهـا

١٦٨٢ وَصُـدُورُنَـا مِـنْ دَافِـئَـاتِ زَفِـيـرِهِـمْ — وَشَـهِـيقِـهِـمْ مِنْ قُـدْسِـهَـا طَـفَـحَـاهـا

١٦٨٣ وَعُـيُـونُـنَـا فِـي جُـلَّـنَـارِ وُجُـوهِـهِـمْ — أَمْـسَـتْ بِـلَـوْنِ وُجُـوهِـهِـمْ حَـمْـرَاهـا

١٦٨٤ وَنُـفُـوسُـنَـا مِـنْ عِـطْـرِ أَنْـفَـاسٍ لَـهُـمْ — طَـفَـحَـتْ بِـطِـيـبِ عُـطُـورِهَـا وَشَـذَاهـا

١٦٨٥ وَقَـدِ اسْـتَـطَـالَـتْ نَـظْـرَةٌ مِـنَّـا لَـفِـي الْـ — أُفُـقِ الْـمُـبِـيـنِ وَحُـمْـرَتَـيْ وَجْـنَـاهـا

١٦٨٦ مُـتَـلَـمِّـسِـيـنَ جَـلالَـهُ فِـي هَـيْـبَـةٍ — وَلَـقَـدْ وَجَـدْنَـا جَـمَـالَـهُ بَـارَاهـا[1]

١٦٨٧ فَـجَـمَـالُ طَـلْـعَـتِـهِ غَـدَتْ أُمْـنِـيَّـةً — تَـهْـفُـو بِـشَـوْقٍ نَـحْـوَهَـا عُـرَفَـاهـا

١٦٨٨ شَـفَـقُ الْـغُـرُوبِ وَمِـثْـلُـهَـا بِـطُـلُـوعِـهَـا — حَـارَتْ لَـفِـي أَوْصَـافِـهَـا شُـعَـرَاهـا

١٦٨٩ فَـبِـلَـوْنِـهَـا صُـبِـغَـتْ رَقِـيـقُ مِـثَـالِـنَـا[2] — وَغَـدَتْ تُـغَـذِّي وَحْـيَـهَـا وَفَـنَـاهـا

١٦٩٠ وَلأَنْـبِـيَـاءُ الـلَّـهِ فِـي آفَـاقِـهَـا — رَأَوُا الْـمُـهَـيْـمِـنَ بُـكْـرَةً وَعِـشَـاهـا[3]

---

(١) باراها: سابقها وعارضها أي أن روعة جمال الله تباري هيبة جلاله.

(٢) المثال هو ماهيّة الإنسان الحقيقيّة وهي بصورة هالةٍ لا تراها العيون العاديّة وتُعرف أيضاً بالروح وهي بصورتنا البدنيّة تماماً وعلى الأخصّ الوجه منها، وما البدن الماديّ إلاّ تصوير عنها والأصل في وجودنا هو المثال وهو الباقي، أما البدن فهو تصوير أو نسخة، وله عمرٌ مؤقت ويفنى بعد ذلك، ومن اختصاص العرفان صقل هذا المثال وتهذيبه بالجهاد والرياضة والتزكية والتخلّي عن الملكات السيّئة والتحلّي بالملكات الرفيعة والعروج إلى الله تعالى وذلك بطريق الالتصاق والتتلمذ على أولياء الله وتحت تعليماتهم، وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «وابتغوا إليه الوسيلة» (سورة المائدة، الآية ٣٥)، وهم الوسيلة والدليل إلى الله سبحانه وتعالى.

(٣) إشارة إلى الآية الثالثة والعشرين من سورة التكوير: «ولقد رآه بالأفق المبين».

١٦٩١ وَبِسِرِّهِمْ عِشْنَا وَنِلْنَا جُودَهُمْ ... جُدْنَا بِسِرِّهِمُ لأَهْلِ صَفَاهَا

١٦٩٢ عِشْنَا خَبَايَا[1] فِي حَرِيمِ عُلُومِهِمْ ... صُنَّا خَبَايَا مِنْ عُلُومِ خَفَاهَا

١٦٩٣ وَلِسِرُّهُمْ فِي الْعَالَمِينَ بِبَابِنَا ... وَحَرِيمِ أَبْوَابٍ لَفِي مَأْوَاهَا

١٦٩٤ وَلَقَدْ شَفَفْنَا[2] بَحْرَهُمْ فِي غَمْرَةٍ[3] ... وَقَدِ اسْتَشَفَّتْ رُوحُنَا مَغْزَاهَا

١٦٩٥ بَدَتِ الْمُسَمَّى وَانْمَحَتْ أَسْمَاؤُهَا ... ذَابَ الْكَلامُ كَمَا اعْتَلَى فَحْوَاهَا

١٦٩٦ وَسُرَاتُهَا أَمُّوا حَرِيمَ إِلَهِهِمْ ... قُدْساً بِسِرِّ صَبَاحِهَا وَمَسَاهَا

١٦٩٧ حَرَمٌ[4] تُؤَمُّ[5] لَفِي بَيَاضِ ثِيَابِهِمْ ... وَشَعَائِرٌ تَعْظِيمُهَا تَقْوَاهَا[6]

١٦٩٨ وَلِعِشْرَةٍ فُرْقَانُ سَيْرِ سُلُوكِنَا ... وَهُمُ سُرَاةُ طَرَائِقٍ بِسَمَاهَا

١٦٩٩ وَلَقَدْ شَرِبْنَا مِنْ عُيُونِ مَعِينِهَا[7] ... وَتَرَكْنَا مَاءً أَنْتَنَتْ بِغُثَاهَا

١٧٠٠ وَلَنَا الْعُيُونُ لِغَيْرِنَا أَفْلاجُهَا ... وَلَنَا الثُّرَيَّا غَيْرُنَا بِثَرَاهَا

١٧٠١ وَيَقِينُنَا فَاقَتْ رَوَاسِيَ طَوْدِهَا ... وَرَسَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فُلْكُ بَقَاهَا[8]

١٧٠٢ فَلَنَحْنُ فِي فُلْكِ الْبَقَاءِ وَحَوْلَنَا ... طُوفَانُ نُوحٍ تَزْدَرِي صَرْعَاهَا

١٧٠٣ وَمُلُوكُ خُلْدٍ نَحْنُ فِي جَوْفِ الثَّرَى ... وَهُمُ عَلَى سَاحَاتِهَا قَتْلاهَا

١٧٠٤ وَلَنَحْنُ بَعْدَ مَنِيَّةٍ أَحْيَاؤُهَا ... وَهُمُ لَقَبْلَ مَنِيَّةٍ مَوْتَاهَا

---

(١) خبايا جميع خبيئة: ما خُبِيء.
(٢) شفّ الماء: شربه كلّه.
(٣) الغمرة: كثرة الماء ومعظمه.
(٤) الحرم: ما لا يحلّ انتهاكه كالحرمين مكة والمدينة.
(٥) أمَّهُ: قصده.
(٦) إشارة إلى الآية الثانية والثلاثين من سورة الحج: «ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».
(٧) المعين: الماء الجاري.
(٨) إشارة إلى سفينة نوح في الآية الرابعة والأربعين من سورة هود: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجوديّ وقيل بعداً للقوم الظالمين».

١٧٠٥ وَلَنَا لَنَاقَةُ صَالِحٍ حَتَّى تَمِيزَ[١] بِحُجَّةٍ عَنْ حِزْبِنَا طَغْوَاها[٢]

١٧٠٦ وَلَنَا سَفِينَةُ نُوحِنَا حَتَّى لَيَغْـ رَقَ هَالِكٌ وَلِحِزْبِنَا مَنْجَاها

١٧٠٧ وَلَنَا لَبَعْدَ رَسُولِنَا فِي عِتْرَةٍ فُلْكُ النَّجَاةِ وَعُرْوَةٌ وُثْقَاها

١٧٠٨ وَقُلُوبُنَا مِنْ وِرْدِهِمْ[٣] دَقَّاقَةٌ أَنْفَاسُنَا مِنْ دِفْئِهِمْ طَفْحَاها

١٧٠٩ نَفَسُ الْحَيَاةِ لَطِيفَةٌ فِي فُلْكِهِمْ وَثَمُودُ نَاقَتُهَا بِنَا سُقْيَاها

١٧١٠ وَسَمَتْ بِنَا أَسْرَارُهُمْ فِي عِزَّةٍ وَأَسِرَّةٍ[٤] رَبُّ السَّمَا أَوْلاها

١٧١١ وَصِرَاطُنَا[٥] كَالسَّيْفِ تَقْطَعُ عَابِراً إِنْ كَانَ فِي قِطْمِيرِ[٦] ثِقْلِ هَوَاها

١٧١٢ وَكَشَعْرَةٍ ضَاعَ التَّعَادُلُ فَوْقَهَا إِلاَّ بِخِفَّةِ طُهْرِ رُوحِ هُدَاها

١٧١٣ وَلَعَمْرُكُمْ ثَقُلَتْ مَوَازِينٌ بِمَا عَمِلُوا بِعِرْفَانِ التُّقَى وَجَلاها

١٧١٤ وَبِنَا تَرَنَّمَتِ الزَّبُورُ بِلَحْنِهَا وَبِنَا الْجِبَالُ وَطَيْرُهَا أَوَّاهَا

١٧١٥ وَبِنَا الْحَدِيدُ ذَلِيلَةٌ مُنْقَادَةٌ لانَتْ طَوَاعِيَةً لِقَهْرِ فَتَاها

١٧١٦ دَاوُدُ فِي الْمُلْكِ الْعَظِيمِ غَدَا بِنَا قَهَرَ الزَّمَانِ وَبِالدُّجَى بَكَّاها

١٧١٧ وَبِنَا سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ تَهَاطَلَتْ كَلِمَاتُهُ كَالْوَدْقِ فَوْقَ ثَرَاها

١٧١٨ أَيُّوبُ فِي عُسْرِ الزَّمَانِ وَصَبْرُهُ آيٌ[٧] الثَّرْوَي مِنْ شَرَابِ إِنَاها

١٧١٩ وَبِسِرِّنَا هَنُؤَتْ[٨] مَعِيشَتُهُ لَبَعْـ دَ مَصَائِبٍ وَسَقَامِهَا وَضَنَاها

١٧٢٠ خُلِقُوا بِطِينَةِ فَيْضِ رَبٍّ وُجُودِنَا وَسِوَاهُمُ مِنْ طِينَةٍ ظَلْمَاها

---

(١) مازه عن غيره: فرزه عنه.

(٢) أي طغيان قوم ثمود، إشارة إلى الآية الحادية عشرة من سورة الشمس: «كذّبت ثمود بطغواها».

(٣) الورد: نوع معيّن من الذكر يعطيه الشيخ لمريده حتّى يقوم به ليله.

(٤) أسرّة جمع سرير: تخت الملك.

(٥) الصراط أشدّ من السيف وأدقّ من الشعرة.

(٦) القطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة يعني حتى إن كان في شيء قليل من ثقل الهوى وحب النفس.

(٧) آي جمع آية: علامة.

(٨) هنؤت: صارت هنيئة أي تيسّرت من غير مشقّة ولا عناء.

١٧٢١ مِنْ نُورِ طِينَتِهِمْ غَشَانَا فَضْلُهُمْ وَلِمَنْ شَرَابِ طَهُورِهِمْ رَيَّاهَا

١٧٢٢ مِنْ طِينَةِ الأَطْهَارِ شِيعَةُ عِتْرَةٍ وَهُمُ خَلِيطُ النُّورِ مِنْ قُرْبَاها[1]

١٧٢٣ يَحْذُونَ حَذْوَ سُلاَلَةٍ مِنْ أَحْمَدٍ هُمْ نَفْسُ أَحْمَدَ بَلْ هُمُ أَحْيَاها

١٧٢٤ فَهُمُ السَّبِيلُ إِلَى الْعَلِيِّ بِعَرْشِهِ وَهُمُ الدَّلِيلُ إِلَى زُقَاقِ[2] سَمَاها

١٧٢٥ مِنْ عِتْرَةٍ خَدَمَتْهُمُ مَلَكُ السَّمَا وَالْجَبْرَئِيلُ بِلَيْلِهَا وَضُحَاها

١٧٢٦ هُمْ وَجْهُهُ فِي الْعَالَمِينَ فَنُورُهُمْ نُورُ الإِلٰهِ وَرَبُّ عَرْشٍ عُلاها

١٧٢٧ وَبِعِشْقِهِمْ نِلْنَا بِبَكَّةَ حُظْوَةً وَبِسِرِّهِمْ نِلْنَا حَرِيمَ وِطَاها

١٧٢٨ فَحَيَاتُنَا جَذَبَاتُ[3] رَحْمَانِيَّةٌ ثَقَلاها قَدْ غَبَطَتْ[4] لَنَا لُقْيَاها

١٧٢٩ نَفَحَاتُهُ مَلأَتْ حَرِيمَ قُلُوبِنَا غَبَطَتْ وَهِيجَ سَنَائِهَا ثَقَلاها[5]

١٧٣٠ وَقَدِ اطَّلَعْنَا مِنْ نَوَافِذِ قَلْبِنَا فَوْقَ الْجِنَانِ وَحُورِهَا وَبَهَاها

١٧٣١ وَلَقَدْ لَحَظْنَا الْخُلْدَ فِي طَبَقَاتِهَا عَمَّتْ نَعِيمُ سَعَادَةٍ أَرْجَاها

١٧٣٢ قَدْ أَعْرَضَتْ نَفْسُ النُّفُوسِ بِعُمْقِنَا عَنْ فَانِيَاتٍ فِي بَرَى[6] دُنْيَاها

١٧٣٣ وَعَنِ التَّحَوُّلِ وَالتَّغَيُّرِ حَوْلَنَا وَتَقَلُّبَاتٍ فِي مَتَاعِ هَوَاها

١٧٣٤ لَذَّاتٍ لا تَبْقَى وَلَحْظَةِ مُتْعَةٍ وَنَعِيمِهَا الْفَانِي وَغَدْرِ هَنَاها

١٧٣٥ وَلَقَدْ عَشِقْنَا فِي دَهَالِيزِ الثَّرَى وَجْهَ الْمَلِيكِ وَقُرْبَةَ زُلْفَاها

١٧٣٦ طَفَحَتْ عَلَيْنَا مِنْ إِنَاءِ نُبُوَّةٍ مَاءُ الْحَيَاةِ وَخُلْدِهَا وَبَقَاها

---

(١) أي هم اختلطوا في كثرة فيوضات العترة الطاهرة ونورهم حتى غدوا من طينتهم ونورهم.

(٢) الزقاق: السكة، الطريق الضيق يعني هم الدليل إلى التفاصيل اللطيفة السماوية.

(٣) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «جذبة من جذبات الرحمٰن تعادل عبادة الثقلين».

(٤) غبطه: عظم في عينه وتمنى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه.

(٥) الثقلان: الإنس والجنّ.

(٦) البرى: التراب.

١٧٣٧ وَتَفَجَّرَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ بِقَلْبِنَا ... وَبِقُوَّةٍ بِيَدٍ لَهُمْ بَيْضَاهَا

١٧٣٨ بُرْكَانُ نَارٍ أَمْ سُيُولُ عَرَمْرَمٍ[1] ... هَدْمُ السُّدُودِ أَوِ انْهِمَارُ مِيَاهَا

١٧٣٩ تَفْجِيرُ ذَرَّةٍ وَانْشِطَارُ نَوَاتِهَا ... وَلَهِيبُ نَارٍ وَانْصِهَارُ نَوَاهَا

١٧٤٠ عَيْناً نُفَجِّرُ مِنْ زُلَالِ مِيَاهِهَا ... رَوْحاً وَرَيْحَاناً وَمِسْكَ شَذَاهَا

١٧٤١ فَالْعَالَمُونَ يُرَتِّلُونَ نَشِيدَهُ ... بِمِزَاجِ كَافُورٍ وَسُكْرِ غِنَاهَا

١٧٤٢ سَحَرَتْهُمْ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا ... يَتَرَنَّمُونَ بِمَدْحِهَا وَثَنَاهَا

١٧٤٣ دُهِشُوا[2] بِقِصَّةِ خِضْرِهَا وَمُرِيدِهِ ... فَتَنَتْهُمُ قِصَصُ الْبَقَا وَخَفَاهَا

١٧٤٤ وَالْعَالَمُونَ يُرَدِّدُونَ كَلَامَهُمْ ... وَبِدِينِهِمْ وَبِذِكْرِهِمْ تَتَبَاهَا

١٧٤٥ وَتَشُدُّهُمْ بِالْخُلْدِ حَبْلُ طُمُوحِهِمْ ... وَإِلَى السَّعَادَةِ شَوْقُهُمْ لِصَفَاهَا

١٧٤٦ فَهُمَا الدِّعَامَةُ فِي صَحِيفَةِ فِطْرَةٍ ... وَهُمَا مِنَ الْغَايَاتِ فِي قُصْوَاهَا[3]

١٧٤٧ وَجَدُوا السَّعَادَةَ وَالْخُلُودَ بِنَهْجِهِمْ ... وَحَدِيثِهِمْ وَالدِّينِ مِنْ عَلْيَاهَا

١٧٤٨ وَالنَّاسُ إِنْ كَانَتْ مِرَاسُ[4] فَلَاجِهِمْ ... صَعُبَتْ وَلَكِنْ يَنْشُدُونَ هُدَاهَا

١٧٤٩ فَهُمُ الدَّلِيلُ إِلَى خُلُودِ ذَوَاتِهِمْ ... وَإِلَى مُقِيمِ نَعِيمِهَا وَمُنَاهَا

١٧٥٠ وَهُمُ الدَّلِيلُ إِلَى جِنَانِ وُجُودِهِمْ ... وَإِلَى نُزُوحٍ عَنْ حُطَامِ لَظَاهَا

١٧٥١ وَهُمُ الدَّلِيلُ إِلَى السَّعَادَةِ فِيهِمَا ... فِي عِيشَةِ الْأُولَى وَفِي أُخْرَاهَا

١٧٥٢ وَهُمُ الْخَلَاصُ لِمَنْ رِدَاءِ مَنِيَّةٍ ... وَهُمُ الْحَيَاةُ وَخُلْدُهَا وَطَرَاهَا[5]

---

(١) العرمرم: الشديد، الجيش الكثير.

(٢) دَهِش أو دُهِش: تحيّر أو ذهب عقله من ذهول.

(٣) يقول صادق العنقا قدس سره في كتابه «سرّ البشرية»: «هدف كلية المساعي البشرية هو السعادة والبقاء، فهما قانونان أصيلان وفريدان من نوعهما ويضمّان كلية المساعي البشرية من الطفولة حتى الموت».

(٤) المراس: الشدّة والقوّة، ويقال: «صعب المراس» أي صعب المأخذ والمعالجة.

(٥) طراء الغصن أو اللحم: كونه غضاً ليّناً.

١٧٥٣ مِيثَاقُ فِطْرَتِكُمْ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ — كُتِبَتْ فَأُوبُوا[١] لاِنْجِذَابِ لُقَاهَا

١٧٥٤ فَبِأَيِّ آلاءِ تُكَذِّبُ بَعْدَهَا — وَاللَّهُ قَدْ مَلأَ الثَّرَى نَعْمَاهَا

١٧٥٥ كَلِمَاتُهُ مَقْرُوءَةٌ فِي نَفْسِكُمْ — فَاقْرَأْ كِتَابَكَ[٢] وَالْتَقِطْ فَحْوَاهَا

١٧٥٦ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى مَوَائِدِ رَحْمَةٍ — بِحُضُورِ صَيْقَلٍ[٣] أَمْرِ رُوحٍ جَلاهَا

١٧٥٧ فَاجْلِسْ عَلَى أَدَبٍ لِنَيْلِ ثِمَارِهَا — فَعَسَى تُفِيقُ لِمَنْ سُبَاتِ كَرَاهَا

١٧٥٨ فَقَدِ انْجَلَتْ مِرْآتُنَا بِخُضُوعِنَا — وَخُشُوعِنَا فِي الْقُرْبِ مِنْ عُرَفَاهَا

١٧٥٩ طَفَحَتْ عَلَيْنَا عَذْبُ مَاءِ هِدَايَةٍ — مِنْ كَأْسِهِمْ وَهُمْ مُلُوكُ حِبَاهَا[٤]

١٧٦٠ مُحِيَ الْغُبَارُ لَعَنْ صَحِيفَةِ قَلْبِنَا — فَالْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ عَادَ سَنَاهَا

١٧٦١ فَقَدِ امْتَلأْنَا مِنْ مَصَابِيحِ الْجَلا — وَقَدِ اسْتَعَادَتْ دَارُنَا مِشْكَاهَا[٥]

١٧٦٢ وَقَدِ اسْتَزَادَتْ نَفْسُنَا قُدْسِيَّةً — وَقَدِ اسْتَجَابَ مَلِيكُنَا لِدُعَاهَا

١٧٦٣ وَلَقَدْ شَرِبْنَا الْخَمْرَ مِنْ طَاسَاتِهِمْ — وَلَقَدْ شَفَفْنَا الْخَمْرَ مِنْ حَسْنَاهَا

١٧٦٤ فَخُمَارُنَا مِنْ جَارِيَاتِ حِسَانِهَا — وَغَرَامُنَا فِي الشَّجْوِ مِنْ وَرْقَاهَا[٦]

١٧٦٥ وَالْعَنْدَلِيبُ عَلَى غُصُونِ عُرُوقِنَا — وَلَفِي شَرَايِينِ الْخَفَا وَدِمَاهَا

١٧٦٦ تَشْدُو أَغَانِي الْحُبِّ فِي أَنْفَاسِنَا — مَلأَتْ مَلِيحُ غِنَائِهَا أَرْجَاهَا

١٦٦٧ فَغِنَاؤُهَا يُرْبِي[٧] الْغَرَامَ بِقَلْبِنَا — وَقُلُوبُنَا حَنَّانَةٌ[٨] لِغِنَاهَا

١٧٦٨ أَوْرَادُنَا بِاللَّيْلِ تَنْشُدُ وَصْلَهَا — وَمَنَامُنَا مِنْ وَصْلِهَا وَرِضَاهَا

---

(١) أوبوا: ارجعوا.

(٢) إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من سورة الإسراء: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

(٣) صقل الشيء: جلاه وملّسه وكشف صداه، والصيقل مبالغة صاقل.

(٤) الحباء: العطيّة.

(٥) المشكاة: المصباح.

(٦) وكل هذه حالات الجنان وقربة الزلفى.

(٧) اربى الشيء: جعله يربو أي يزيد وينمو.

(٨) الحنّان: من يحنّ إلى الشيء.

١٧٦٩ وَعُيُونُنَا بِاللَّيْلِ تَرْقُبُ فَتْحَةً ... تَجْلُو الْقُلُوبَ بِنُورِهَا وَبَهَاهَا

١٧٧٠ وَلَنَحْنُ مِنْ جَذَبَاتِهَا فِي نَشْوَةٍ ... وَتَلُفُّ دُرَّةَ قَلْبِنَا أَضْوَاهَا

١٧٧١ وَلَجَذْبَةٌ مِنْهُ[1] كَمِثْلِ عِبَادَةٍ ... قَامَتْ بِهَا فِي دَهْرِهَا ثَقَلَاهَا

١٧٧٢ أَوَ مَا رَأَيْتَ عِبَادَةً فِي قَدْرِهَا[2] ... أَوْ ذُقْتَ شُهْدَ حَلَاوَةٍ شَرْوَاهَا

١٧٧٣ أَوْ ذُقْتَ لَذَّاتٍ كَمِثْلِ عِبَادَةٍ ... فَرَغَتْ مِنَ الْأَغْيَارِ[3] مِنْ غُرَبَاهَا

١٧٧٤ فَرَغَتْ مِنَ الثَّقَلَيْنِ لَحْظَةَ جُودِهِ ... فَرَغَتْ مِنَ الدَّارَيْنِ وَقْتَ رُؤَاهَا

١٧٧٥ جَذَبَاتُنَا أُمْنِيَّةٌ حَنَّتْ إِلَيْـ ... ـهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي نَجْوَاهَا

١٧٧٦ تَاقَتْ إِلَى مِحْرَابِنَا جَبَهَاتُهُمْ ... ذَلَّتْ عَلَى عَتَبَاتِنَا عُظَمَاهَا

١٧٧٧ نَشَدُوا خَلَاصَ الرُّوحِ فِي جَذَبَاتِهِمْ ... مِنْ سِجْنِهَا وَاسْتَسْلَمُوا لِبُكَاهَا

١٧٧٨ سَكَبُوا لَهَا دَمْعَ الْعُيُونِ بِحُرْقَةٍ ... مُهْرَاقَ[4] دَمْعٍ فِي مَرِيرِ جَوَاهَا

١٧٧٩ عَرَفُوا الْفَلَاحَ بِنَيْلِهَا وَقِطَافِهَا ... عَرَفُوا الْوُصُولَ لَفِي مَقَامِ ذُرَاهَا

١٧٨٠ مَلُّوا مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ عَادَاتِهَا ... نَشَدُوا الْخُلُودَ بِجَنَّتَيْ مَأْوَاهَا

١٧٨١ وَلَقَدْ أَقَامُوا الْوَزْنَ لِلْأُخْرَى وَمَا ... كَانَتْ سِوَاهَا غَيْرَ زَادِ تُقَاهَا

١٧٨٢ فَهُمُ لِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ مُلُوكُهَا ... وَهُمُ سُرَاةُ الْخُلْدِ فِي عُقْبَاهَا

١٧٨٣ وَتَعَافُ أَنْفُسُهُمْ عُجَالَةَ أَمْرِهَا ... وَعُجَالَةَ اللَّذَّاتِ فِي فَحْشَاهَا

١٧٨٤ نَشَدُوا سَلَامَةَ رُوحِهِمْ فِي خُلْدِهِمْ ... عَافُوا الْخُدُوشَ بَلِ اتَّقَوْا عَدْوَاهَا[5]

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «جذبة من جذبات الرحمٰن تعادل عبادة الثقلين».

(٢) في قدرها: في شأنها ومكانتها.

(٣) الأغيار جمع غير، أي العبادة التي فرغت من سوى الله.

(٤) الدمع المهراق: الدمع المسكوب، مِن هَرَاقَ يُهَرِيقُ: صبّ، أراق.

(٥) أي عافوا الخدوش التي تصاب بها الروح من أثر المعاصي أو أفكار المعاصي، واتقوا عدوى مرض الأرواح وذلك بالاستغفار المستمرّ.

١٧٨٥ وَمِثَالُهُمْ فِي صِحَّةٍ بِشَقَاهُمُ	وَمِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ ضَنَاها[1]
١٧٨٦ أَبْدَانُهُمْ مِنْ نَشْأَةِ الأُولَى وَعُدْ	مِثَالُهُمْ مِنْ نَشْأَةِ أُخْرَاها
١٧٨٧ وَتَحَمَّلُوا سُقْمَ الْجُسُومِ[2] لِكَوْنِهَا	مِنْ نَشْأَةٍ كَانَ الْهَلاكُ رِدَاها
١٧٨٨ وَوَقَوْا نُفُوسَهُمُ سَقَامَ مِثَالِهِمْ	مِنْ نَشْأَةِ الأُخْرَى اللَّطِيفُ بَرَاها
١٧٨٩ فَكَأَنَّمَا جِسْمُ الْمِثَالِ بِجَوْفِنَا	كَأَجِنَّةٍ لا بُدَّ أَنْ نَرْعَاهَا
١٧٩٠ عَجَباً لِأُمٍّ أَهْمَلَتْ مَا قَدْ نَمَى	فِي رِحْمِهَا وَاسْتَهْتَرَتْ بِوَفَاها
١٧٩١ عَجَباً لِعَاقِلَةٍ يُرَضُّ جَنِينُهَا	فِي بَطْنِهَا وَعَزِيزُهَا بِحَشَاها
١٧٩٢ وَهِيَ الضَّحُوكُ هِيَ اللَّعُوبُ بِغَفْلَةٍ	عَجَباً تُضَحِّي بِابْنِهَا لِهَوَاها
١٧٩٣ عَاشُوا الأُمُومَةَ فِي رَفِيعِ مَقَامِهَا	جَنَّاتُ عَدْنٍ تَحْتَهَا لَوِطَاهَا
١٧٩٤ حَفِظُوا أَجِنَّةَ خُلْدِهِمْ فِي هَالَةٍ	حَتَّى لَتَبْلُغَ رُشْدَهَا وَنَمَاها[3]
١٧٩٥ كَدَحُوا لِرَعْيِ صَفَائِهَا وَجَلائِهَا	حَتَّى يُلاقُوا فِي جَلاهَا اللَّهَ[4]
١٧٩٦ فَهِيَ الْوَسِيلَةُ لِلْوُصُولِ لِنَشْأَةٍ	مِنْ نَوْعِهَا مِنْ جِنْسِهَا شَرْوَاها[5]

(١) المِثَال أو الجسم المثاليّ هو الجسم الثّاني الأثيري وهو جسم الإنسان الحقيقي الذي يبقى بعد موت البدن. وهو شفّاف ولا يُرى بالعين وإنما يراه في بعض الأحيان من كانت عنده موهبة الصفاء والشفافية، وهذه الموهبة يمكن تنميتها في الإنسان بواسطة الرياضات الروحية. والبدن ما هو إلا تصوير ماديّ منه في هذه النشأة الأولى. وكما يصاب البدن بالجروح والخدوش والمرض وعوارض سوء التغذية والفلج والتشويهات والعاهات، كذلك يُصاب الجسم المثاليّ. والسالك الروحيّ يقي مثالَه هذه الخدوش والجروح والأمراض والعاهات والتشويهات، تماماً كما يقي جسمَه الماديّ، بل أكثر وأكثر لأنّ البقاء وسلامة المثال وسعادته هي الأولويّة عنده.

(٢) الجسوم جمع الجسم: البدن.

(٣) الأمُّ الحقيقيّة من كدّ واجتهد في رعاية جنين مثاله في وجوده حتى يبلغ رشده ونماءه ويكتمل الجنين في سلامة كاملة تامّة. وهم المعنيّون باطناً بالحديث الشريف: «الجنّة تحت أقدام الأمهات».

(٤) إشارة إلى الآية السادسة من سورة الانشقاق: «يا أيّها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربّك كدحاً فملاقيه».

(٥) الشروى: المثل.

١٧٩٧	كَالْمَاءِ يَوْماً قَطْرَةً وَغَدَاتَهَا	نَهْرٌ وَبَحْرٌ تَارَةً وَنَدَاهَا
١٧٩٨	بَحْرُ الْمُحِيطِ أَوِ انْهِمَارُ سُيُولِهَا	يَوْماً وَأُخْرَى لُجَّةٌ وَمِيَاهَا
١٧٩٩	يَوْماً بِشِكْلِ جَلِيدِهَا وَغَدَاتَهَا	مُزْنُ الْغُيُومِ لَفِي سَمَاءِ عُلاهَا
١٨٠٠	وَرُطُوبَةٌ يَوْماً ضَبَابٌ تَارَةً	وَرَقِيقُ أَبْخِرَةٍ بَدَتْ بِهَوَاهَا
١٨٠١	وَالْكُنْهُ[1] فِيهَا مَاؤُهَا سَيَّالَةٌ	وَالسِّرُّ فِيهَا الْوَصْلُ فِي رُجْعَاهَا
١٨٠٢	فَهِمُوا الْحَقِيقَةَ وَالأُمُورَ جَلِيَّةً	كُشِفَتْ عَنِ الْحَدَقَاتِ سُمْكُ غِشَاهَا
١٨٠٣	وَرَأَوْا لَفِي هَالاتِهَا أَسْرَارَهَا	وَجَدُوا لَفِي أَسْرَارِهَا مَنْجَاهَا
١٨٠٤	نَفَذُوا مِنَ الْجِسْمِ السَّمِيكِ بِكَدْحِهِمْ	نَفَذُوا إِلَى لُطْفِ الصَّدَى وَرُؤَاهَا
١٨٠٥	وَهُوَ اللَّطِيفُ وَهُمْ هُمُ فِي لُطْفِهِ	سَبَحُوا عَشِيَّةَ لَيْلِهِمْ وَضُحَاهَا
١٨٠٦	رَأَوُا اللَّطَائِفَ وَانْجَلَتْ أَسْرَارُهَا	كُشِفَ الْحِجَابُ بَلِ اسْتَرَقَّ[2] غِطَاهَا
١٨٠٧	فَهُمُ أَحَنُّ عَلَى جَنِينِ مِثَالِهِمْ	مِنْ أُمِّهِمْ بِجَنِينِهَا بِحَشَاهَا
١٨٠٨	وَهُمُ أَحَاطُوا بِانْفِتَاحِ بَصِيرَةٍ	بِخُلُودِ عَيْشِ مِثَالِهِمْ وَبَقَاهَا
١٨٠٩	رَأَوُا الْمِثَالَ لَفِي رِيَاضَةِ لَيْلِهِمْ	وَجِهَادِ سَهْرٍ فِي خُلُوصِ دُعَاهَا
١٨١٠	وَسُهَادِ عِشْقٍ بِانْقِيَادِ عِنَانِهِمْ[3]	وَطُهُورِ ذِكْرٍ فِي خُشُوعِ صَلاهَا
١٨١١	وَخُمَارِ حُبٍّ فِي لِقَاءِ مُهَيْمِنٍ	فِي رُؤْيَةٍ[4] وَوِصَالِهَا وَلُقَاهَا
١٨١٢	وَمَلِيحِ صَوْتٍ مِنْ مَلائِكَةِ السَّمَا	طَرِبَتْ لَهَا آذَانُنَا ثَمْلاهَا
١٨١٣	وَرَقِيقِ لَحْنٍ مِنْ بَلابِلِ جَنَّةٍ	دَوَّتْ لَفِي أَعْمَاقِنَا أَصْدَاهَا

(١) كنه الشيء: جوهره وحقيقته وأصله وقدره وغايته، أي أن الماء هو الكنه ويكون بشكل قطرة ونهر وبحر ومحيط وسيل ولُجّة وجليد وسحاب ورطوبة وضباب وبخار وغيرها فالأشكال تختلف أما الكنه فواحد.

(٢) استرقّ: صار رقيقاً.

(٣) العنان: اللجام. وانقياد العنان هو عبارة عن التسليم.

(٤) إشارة إلى كلام الإمام علي عليه السلام: «رأيته فعرفته فعبدته».

١٨١٤ فَقَدِ اقْشَعَرَّتْ جِلْدُنَا مِنْ لَحْنِهَا ... أَصْدَتْ[١] لَهَا أَوْتَارُ مُوسِيقَاها

١٨١٥ فَرُؤُوسُنَا تَمْلَى لَمِنْ أَلْحَانِهَا ... وَقُلُوبُنَا خَفَّاقَةٌ لِجَوَاها

١٨١٦ يَا رَوْعَهَا هَزَّتْ جَمِيعَ كِيَانِنَا ... وَتَلاطَمَتْ كَالْمَوْجِ لُجُّ[٢] دِمَاها

١٨١٧ زَخَرَتْ[٣] بِحَارُ وُجُودِنَا فِي رَهْبَةٍ ... عَصَفَتْ زَوَابِعُ رَعْدِهَا بِسَمَاها

١٨١٨ دَبَّتْ بَرِيقُ الْبَرْقِ وَهْوَ مُكَهْرَبٌ[٤] ... عَمَّتْ عَمِيقَ كِيَانِنَا بِسَنَاها

١٨١٩ سَالَتْ عُرَامُ[٥] سُيُولِهَا بِعُرُوقِنَا ... نَبَضَتْ شَرَايِينٌ بِعِشْقِ تُقَاها

١٨٢٠ ضَاعَتْ خِيَالُ وُجُودِنَا فِي لَيْلَةٍ ... يَا رَوْعَ مِنْ دَيْجُورِهَا[٦] وَضِيَاها

١٨٢١ ضَاعَ الـ «أَنَا» وَتَحَطَّمَتْ خَرِبَاتُهُ ... كُسِرَ الـ «أَنَا» فِي جَذْبَةٍ كَإِنَاها[٧]

١٨٢٢ وَمِثَالُ جِسْمٍ[٨] عَمَّ مَغْنَاطِيسُهَا ... جِسْمَ الْمَعَاشِ[٩] لَفِي بَرَى[١٠] دُنْيَاها

١٨٢٣ قَامَتْ قِوَامُ الْعَقْلِ مِنْ طَاقَاتِهَا ... نَبَعَتْ لَمِنْهَا حَوْلُهَا وَقُوَاها[١١]

١٨٢٤ وَلِمَنْ يُجَمِّعُ شَمْلَ جِسْمِ مِثَالِهِ ... أَثَرٌ مُحَالٌ مِنْكَ أَنْ تَنْسَاها

١٨٢٥ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي الطَّبِيعَةِ حَوْلَهُ ... بَلْ نَافِذٌ عِبْرَ الزَّمَانِ مَدَاها[١٢]

---

(١) أصدى الجبل: أجاب بالصدى، أي أنّ أوتار موسيقى الجلد أجابت بالصدى.
(٢) لُجّ جمع لُجّة: معظم الماء.
(٣) زخر البحر: طمى وتملأ.
(٤) كَهْرَب الشيء: جعل فيه القوّة الكهربائيّة.
(٥) عرام السيل: كثرته وحدّته.
(٦) الديجور: الظلام.
(٧) «أنا» هو محوريّة الذّات والأمبراطوريّة التي بنيناها عن أنفسنا وضياعه في جذبةٍ رحمانيةٍ هو تعبير عن الفناء كفناء القطرة في البحر وهذا يعادل عبادة الثقلين.
(٨) جسم المثال هو الجسم النورانيّ أو الهالة التي حولك وتلمع أكثر بعد غسل البدن بالماء.
(٩) جسم المعاش: البدن.
(١٠) برى: تراب.
(١١) القوى العقلية تجد انبعاثها من الجسم المثالي وقوام العقل هو عبارة عن بنيانه الجميل الرشيق المتّزن.
(١٢) الرياضات الروحيّة هي في الحقيقة عمليّة تجميع شمل المثال، فإذا تحقّق الجمع كان له أثر كبير ليس على البيئة التي تحيط به مباشرة فحسب، بل ينفذ أثره عبر الزمان وخلود أولئك الذين يمارسونها، وتأثيرهم على الأمم أكبر دليل على ذلك.

١٨٢٦ طَاقَاتُنَا مِنْهَا سَرَتْ فِي صَخْونَا حَاجَاتُنَا وَغَرَائِزٌ وَلَبَاهَا[١]

١٨٢٧ وَالنَّوْمُ صِنْوُ مَنِيَّةٍ[٢] وَفِرَاقُهَا مِنْ جِسْمِ صَاحِبِهَا سَوَادُ دُجَاهَا[٣]

١٨٢٨ آيَاتُ هَيْمَنَةِ الْمِثَالِ وَحَوْلِهَا وَنُفُوذِهَا فِي صَحْوِهَا وَكَرَاهَا

١٨٢٩ بَلْ جِسْمُنَا دُونَ الْمِثَالِ لَمَيْتٌ آثَارُهَا مِنْ دُونِهَا أَضْدَاهَا

١٨٣٠ بَلْ جِسْمُنَا لِلرُّوحِ مِثْلُ مَطِيَّةٍ وَطَراً عَلَى هٰذَا الْمَمَرُّ قَضَاهَا

١٨٣١ فَانْظُرْ إِلَى فَرْقِ الْمَنَامِ وَيَقْظَةٍ سَتَرَى لِمَغْنَاطِيسِهَا وَمَضَاهَا[٤]

١٨٣٢ سَتَرَى بِعَيْنِكَ كَيْفَ حَالُ جُسُومِنَا بِفِرَاقِ جِسْمِ مِثَالِنَا وَنَوَاهَا[٥]

١٨٣٣ بَلْ أَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ مِثَالِكَ بِالْكَرَى بَلْ أَنْتَ فِيهَا نَشْأَةً أُخْرَاهَا

١٨٣٤ وَرُفَاتُ جِسْمِكَ قَدْ سَجَتْ[٦] بِفِرَاشِهَا صَمَّاؤُهَا عَمْيَاؤُهَا بَكْمَاهَا

١٨٣٥ بَلْ أَنْتَ رُوحُكَ لا رُفَاتُكَ يَا فَتَى بَلْ أَنْتَ بَاقٍ لا رُفَاتُ بِلاهَا[٧]

١٨٣٦ وَلِمَنْ عَمِلْتَ طِوَالَ عُمْرِكَ يَا فَتَى لِرُفَاتِ مَيْتٍ أَمْ لِرُوحٍ بَقَاهَا

١٨٣٧ فَالرُّوحُ طِفْلٌ فِي حِيَاطَةِ[٨] أُمِّهِ بِصِيَانَةٍ وَتَعَهُّدٍ لِنَمَاهَا[٩]

١٨٣٨ رُشْدُ الْمِثَالِ نِيَاطُهُ بِرِعَايَةٍ[١٠] وَبِصَوْنِ صِحَّتِهَا لَمِنْ أَدْوَاهَا[١١]

---

(١) الباه: القوّة الجنسيّة.

(٢) إشارة إلى الحديث النبوي: «النوم أخو الموت».

(٣) النوم هو مفارقة المثال جسم صاحبها بشكل مؤقّت وإلى هذا تشير الآية الستون من سورة الأنعام: «وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجلٌ مسمّى». فالنوم هو الوفاة المؤقّتة ويتمّ البعث بعد ذلك وهو اليقظة من النوم.

(٤) سترى طلوع مغناطيس المثال بعينك عندما يقوم أحد من نومه، وسترى غروبها بعينك عندما يموت أحد.

(٥) النوى: البعد.

(٦) سجى: سكن.

(٧) بَلِيَ الثوب بِلًى: خلق ورثّ.

(٨) الحياطة: الحفظ والصيانة والتعهّد.

(٩) النماء: الرشد والزيادة أي أن الروح مَثَلُهُ كَمَثَل الطفل يحتاج إلى حفظ ورعاية تامّين حتى ينمو ويبلغ رشده وكماله.

(١٠) أي رشد المثال منوط بالرعاية التامة للمثال وحفظه.

(١١) الأدواء جمع الداء: المرض والعلّة.

١٨٣٩ وَعِلاجِ أَمْرَاضٍ وَعِلَّةِ أَنْفُسٍ ... وَتَعَهُّدِ بِشِفَائِهَا وَدَوَاهَا

١٨٤٠ وَتَطَهُّرٍ مِنْ مُوجِبَاتِ هَلاكِهَا ... وَتَعَفُّفٍ عَمَّا يَشُوبُ صَفَاهَا

١٨٤١ وَخُلُوِّ بِيئَتِهَا وَطُهْرِ مُنَاخِهَا ... مِنْ بَالِيَاتِ[1] أَبَالِسٍ[2] وَدُنَاهَا[3]

١٨٤٢ وَقِيَامِهَا فِي بِيئَةٍ قُدْسِيَّةٍ ... مِنْ أَوْلِيَاءِ اللّٰهِ قُدْسُ غِذَاهَا[4]

١٨٤٣ وَتَشِفُّ فِي يَدَيِ الْوَلِيِّ خِمَارُهَا ... وَتَرِقُّ مِثْلَ الْمَاءِ صَفْوُ جَلاهَا

١٨٤٤ وَتَشُبُّ جَذْوَةُ[5] نَارِهَا بِغَرَامِهِمْ ... وَيَزِيدُ دِفْءُ حَنِينِهَا لِلِقَاهَا

١٨٤٥ وَتَطِيرُ فِي أُفُقِ الْمِثَالِ حَمَامَةٌ[6] ... رَمْزُ السَّلامِ عَلَى بِسَاطِ فَضَاهَا

١٨٤٦ غَطَّتْ سَمَاءَ الأَرْضِ لَوْنُ بَيَاضِهَا ... فَبَيَاضُهَا بِيَدٍ لَهُ بَيْضَاهَا

١٨٤٧ وَنَسِيمُ عِشْقِ وَلِيِّهِ[7] وَغَرَامِهِ ... فِي طَبْعِهَا وَخُمَارِهَا وَهَوَاهَا

١٨٤٨ وَالرَّاحُ فِي رَأْسِ الْحَمَامَةِ وَالْهَوَى ... حَمَلَ الْوَلِيُّ كُؤُوسَهَا فَسَقَاهَا

١٨٤٩ وَلِبَاسُهَا بُرْدَا غَرَامِ الْعَاشِقِينَ ... وَنَهْجِهَا فِي السِّلْمِ فِي إِفْشَاهَا[8]

١٨٥٠ آيَاتُ تَرْبِيَةِ الْوَلِيِّ وَعِشْقِهِ ... وَفَنَائِهِ فِي اللّٰهِ حَقٌّ فَنَاهَا

١٨٥١ وَيَبِينُ وَجْهُ إِسْتَشَفُّ خِمَارُهُ ... حَقّاً جَلالُ اللّٰهِ قَدْ سَجَّاهَا[9]

١٨٥٢ يَا رَوْعَ مِنْ حُسْنٍ تَخَمَّرَ[10] فِي حَياً ... وَجَلالُ رَبِّ الْعَرْشِ حَقُّ غِطَاهَا

١٨٥٣ فَجَمَالُهَا أَسَرَتْ شَغَافَ قُلُوبِنَا ... فَرُؤُوسُنَا مِنْ حُسْنِهَا ثَمْلاهَا

١٨٥٤ وَخِمَارُهَا مُنْزَاحَةٌ لِمَحَارِمِ ... جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي حَرِيمِ وِطَاهَا

---

(١) باليات جمع بالٍ: الرثّ.

(٢) أباليس: جمع إبليس.

(٣) دُنى جمع دنيا أي طُهر مُناخ المثال من مصاحبة الشياطين من أهل الدنيا ولزوم مصاحبته لأولياء الله.

(٤) أي أنّ غذاءها المقدس يتأتّى من مصاحبة أولياء الله.

(٥) الجذوة: الجمرة الملتهبة.

(٦) تعبير عن الْمُريد الْحَقّ.

(٧) أي وليّ الله وأنّ عشقه وحبّه انعكس في طبع الحمامة فهي دائماً في خمارٍ وهوى.

(٨) أي أن لباس الحمامة أو المريد عبارة عن بُردين وهما الغرام والسلام.

(٩) قد مدّ الخمار على هذا الوجه.

(١٠) تخمّرت المرأة بالخمار: لبسته.

١٨٥٥ ولأهلِ لاهوتِ السَّماءِ وَنَشأةٍ خَرَجَتْ مِنَ النَّاسُوتِ[١] عِبْرَ فَضَاها[٢]

١٨٥٦ وَخِمَارُهَا بِيَدِ الْجَلالِ لِحِكْمَةٍ سِتْرُ الْحِجَابِ لَعَنْ رُؤَى غُرَبَاها[٣]

١٨٥٧ وَتَسَتُّرٌ عَنْ غَيْرِ أَهْلِ طَرِيقَةٍ وَتَحَجُّبٌ عَنْ نَشْأةٍ سُفْلاها

١٨٥٨ تِلْكُمْ بَرَاقِعُ غَيْبِ دَارِ سَعَادَةٍ عَنْ عَيْنِ مَنْ سَلَكُوا سُرَى فَحْشَاها

١٨٥٩ ذَاكَ النَّصِيفُ سِتَارُ شَمْسِ غُيُوبِهَا عَنْ أَعْيُنٍ فِي جَهْلِهَا عَمْيَاها

١٨٦٠ وَسَمَتْ سُرَادِقُ عِزِّهَا فِي عَالَمٍ حُجِبَتْ عَنِ النَّاسُوتِ عِزُّ بَهَاهَا

١٨٦١ فَجَلاءُ بُرْقُعِهَا بِهِمَّةِ مُرْشِدٍ يُوحِي إِلَيْهِمْ[٤] بُكْرَةً وَعِشَاها

١٨٦٢ طُوبَى لِمَنْ فَازُوا بِعَيْنِ رِعَايَةٍ لِوَلِيِّ عَصْرِهِمُ إِمَامِ تُقَاها

١٨٦٣ مِنْ شَيْخِ أَرْكَانِ السَّمَاءِ وَعَرْشِهِ وَدَلِيلِهِمْ بِطَرِيقِ سَبْعِ سَمَاها

١٨٦٤ وَلِمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ نِعْمَةَ نَظْرَةٍ بَعَثَ الإِمَامَ لِزَقِّهِ[٥] نُعْمَاها[٦][٧]

١٨٦٥ وَلِمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ دُرَّ كَلامِهِ سِيقُوا كَمَا فِي سُورَةِ شُورَاها[٨]

١٨٦٦ فَلِبَعْضِهِمْ وَحياً تَنَزَّلَ بِالثَّرَى جِبْرِيلُ مِنْ عَرْشِ السَّمَا آتَاها

---

(١) الناسوت: الطبيعة (الإنسانية).

(٢) أي أن الحقيقة محجوبة عن أسراء الطبع ولا تزيح الحقيقة خمارها إلاّ لمن خرج عن سجن الطبع واقْلَوْلَى رفيعاً في سماء الملكوت والجبروت واللاهوت في حرّيّة عن أغلال نفسه ومحروريّة نفسه وطبعه.

(٣) الغرباء هم أسراء الطبع والطبيعة والغريزة، بل أسراء الدنيا بكل مفاهيمها السفليّة، فهم غرباء عن الحقيقة المطلقة ولا مجال لهم للاطّلاع عليها. «وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجاب» (القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية ٥).

(٤) أي يوحي إلى صفوة مريديه.

(٥) زقّ الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره.

(٦) النُّعمى: اليد البيضاء الصالحة.

(٧) ولمن حباه الله نعمة النظر إليه بعث إليه الإمام ووليّ العصر لتعليمه وتربيته من الصدر إلى الصدر.

(٨) بيّن الله سبحانه وتعالى في سورة الشورى كيف يكلّم البشر إذا أراد ذلك: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم» (الآيتان ٥٠ و٥١).

١٨٦٧ وَلِبَعْضِهِمْ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ ... ظَهَرَ الْكَلامُ كَمَا عَلَى مُوسَاها[1]

١٨٦٨ وَالْبَعْضُ قَدْ بَعَثَ الإِلٰهُ رَسُولَهُ ... فَبِإِذْنِهِ أَوْحَى بِمَا أَوْحَاها

١٨٦٩ أَوْحَى الرَّسُولُ بِمَا يَشَاءُ رَسُولُهُ ... وَبِإِذْنِ رَبِّ الْعَرْشِ مِنْ حُسْنَاها[2]

١٨٧٠ وَاللّٰهُ يَبْعَثُ لِلْفَتَى بِرَسُولِهِ ... وَرَسُولُهُ يُوحِي لَهُ مَا شَاهَا

١٨٧١ لِلّٰهِ دَرُّ الْوَحْيِ مِنْ رُسُلِ السَّمَا ... أَوْحَوْا فَكَانَ كَلامَ رَبٍّ وَرَاها

١٨٧٢ فَكَلامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى الْفَتَى ... مِنْ وَحْيِ مُرْسَلِهِ لِقَلْبِ فَتَاها

١٨٧٣ طُوبَى لَهُ وَلَجَ الْقُلُوبَ وَغَاصَ فِي ... مِيثَاقِ فِطْرَتِهِ بِعُمْقِ خَفَاها

١٨٧٤ كُسِرَتْ قُلُوبُهُمْ فَذَابَ مَكَانُهُمْ ... وَزَمَانُهُمْ وَسِعَتْ هُنَاكَ اللّٰهَ[3]

١٨٧٥ فَسَمَاؤُهُ وَالأَرْضُ لا يَسَعَانِهِ ... لٰكِنَّهُ بِقُلُوبِهِمْ طُوبَاهَا

١٨٧٦ وَسِعَتْ[4] فَحَطَّمَتِ السُّدُودَ فَزَالَ مِنْ ... نَقْشِ الْوُجُودِ سَمَاؤُهَا وَثَرَاها

١٨٧٧ بَلْ زَالَ مِنْ نَقْشِ الْوُجُودِ شُمُوسُهَا ... وَكَوَاكِبٌ بَلْ قُبَّةٌ زَرْقَاها

١٨٧٨ وَيَزُولُ مِنْ نَقْشِ الْوُجُودِ مَكَانُهَا ... وَزَمَانُهَا وَبَدَتْ عُجَابُ فَنَاها

١٨٧٩ وَتَوَقَّفَ الدَّوَّارُ عَنْ دَوَرَانِهِ ... فَلَكٌ تَوَقَّفَ دَوْرُهَا وَرَحَاها

١٨٨٠ خَرَجُوا عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ وَحَوْلَهُمْ ... نُورٌ يُرَدِّيهِمْ[5] بَهَاءَ رِدَاها

١٨٨١ فِي لَمْحَةٍ مِنْ طَرْفَةٍ طَيَرَانُهُمْ ... وَعُرُوجُ هَالَةِ جِسْمِهِمْ بِزُهَاها

١٨٨٢ وَرَأَى الْمِثَالُ لَمِنْ بَسَاتِينِ الْعُلَى ... مَا لا عُيُونٌ فِي السُّجُونِ[6] تَرَاها

---

(١) تكلّم الله إلى موسى (ع) من الشجرة المحترقة.

(٢) والطريقة الثالثة تتحقق بوحي الرسول إلى مريده بما يشاء الرسول وبإذن الله جل وعلا، فوحي الرسول هو كلام الله إلى عبده.

(٣) إشارة إلى الحديث القدسي: «لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن المنكسر»، أي وسعت قلوبهم الله.

(٤) أي وسعت قلوب المؤمنين المنكسرة.

(٥) ردّاه: ألبسه الرداء.

(٦) أي في سجون المادّة.

١٨٨٣ وَهُنَاكَ شُعْثٌ غُبَّرٌ بِأَرَائِكٍ وَهُمُ الْمُلُوكُ عَلَى عُرُوشِ عُلاها[١]

١٨٨٤ وَحُفَاةُ أَقْدَامٍ بِظِلِّ سُرَادِقٍ دَاسُوا بِأَقْدَامٍ عَلَى عَلْيَاهَا

١٨٨٥ وَبِأَخْمَصِ الْقَدَمَيْنِ دَاسُوا أَنْجُماً وَالْفَرْقَدَيْنِ[٢] عَلَى قُلَى شِعْرَاها[٣]

١٨٨٦ وَتَرَى هُنَاكَ الْخَاسِرِينَ رُؤُوسَهُمْ دَنَّوا ظِلاَلَهُمُ عَلَى جَوْزَاها[٤]

١٨٨٧ وَلَقَدْ أَظَلُّوا وَاسْتَظَلَّ بِظِلِّهِمْ مَلَكُ الإِلٰهِ مَنِ اجْتَبَى فُقَرَاها

١٨٨٨ وَ«الْفَقْرُ فَخْرِي»[٥] رَمْزُهُمْ وَشِعَارُهُمْ وَمُحَمَّدٌ فِي الصَّدْرِ أَعْظَمُ جَاهَا

١٨٨٩ وَمِنَ الْكُؤُوسِ الْفَاخِرَاتِ شَرَابُهُمْ وَعَلَى قَوَارِيرِ ظِمىً وَرِوَاهَا

١٨٩٠ وَأَرَائِكٌ تُضْفِي الْجَلالَ عَلَيْهِمُ بَلْ هُمْ جَلالُ أَرَائِكٍ وَبَهَاهَا

١٨٩١ وَدُهُورُهُمْ فِيهَا زُهُورُ رَبِيعِهَا وَالزَّمْهَرِيرُ[٦] وَشَمْسُهَا جَارَاها[٧]

١٨٩٢ بَرَدَتْ حَرَارَةُ شَمْسِهِمْ فَكَأَنَّمَا لَطُفَتْ أَشِعَّتُهَا بِمُزْنِ سَمَاهَا

١٨٩٣ وَالزَّمْهَرِيرُ تَسَخَّنَتْ بِحَرَارَةٍ ذَابَ الْجَلِيدُ بَلِ اخْتَفَى مَرْآها

١٨٩٤ نَبَتَتْ عَلَى أَرْضِ الْجَلِيدِ زُهُورُهَا فَاحَ[٨] الرَّبِيعُ بَلِ انْتَشَتْ[٩] أَنْشَاها[١٠]

١٨٩٥ مَا خِلْتُ فِيهَا شَكْوَةً مِنْ لَذْعَةٍ مِنْ حَرِّ شَمْسٍ أَوْ جَلِيدِ هَوَاهَا

١٨٩٦ وَالْجَارِيَاتُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ بِهَا مَسَّتْ شَفَا جُرُفِ الْفُرَاتِ[١١] شِفَاها

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه».

(٢) الفرقدان: نجمان في الشمال يُهتدى بهما.

(٣) الشعرى: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ.

(٤) الجوزاء: برج في السماء.

(٥) «الفقر فخري» من جوامع الكلم لنبيّنا محمد (ص).

(٦) الزمهرير: شدّة البرد.

(٧) جوار الشمس مع الزمهرير بحيث إن أحدهما يخفّف من شدّة الآخر يتج منه اعتدال الربيع، فكأنّما هما مسخّران لخلق الربيع الخالد الباقي.

(٨) أي انتشرت رائحته.

(٩) انتشى: سكر.

(١٠) الأنشاء جمع النَّشا: نسيم الريح الطيبة.

(١١) شفا: الجانب، والجُرُف: الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر/ والفرات هو النهر.

١٨٩٧ سِيقَانُهَا فِي لُجَّةٍ شَفَّافَةٍ رَقَّتْ وَشَفَّتْ فِي الْفُرَاتِ كِلاهَا

١٨٩٨ فَجَمَالُهَا مَلأَ الْفُرَاتَ نُعُومَةً وَغَزَا بِرِقَّتِهِ لِجَاجَ مِيَاهَا

١٨٩٩ وَصَفَاءُ مَاءِ زُلالِهَا أَضْفَتْ عَلَى حُسْنِ الْجَمَالِ تَمَوُّجاً وَصَفَاهَا

١٩٠٠ فَغَدَا الثُّنَائِيُّ اللَّطِيفُ كَوَاحِدٍ مَاءٌ زُلالٌ أَمْ فَتَاةُ صِبَاهَا

١٩٠١ وَالنَّهْرُ يَجْرِي تَحْتَ أَقْدَامٍ لَهُمْ وَخَرِيرُهُ طَرِبَتْ لَهُ أُذُنَاهَا

١٩٠٢ وَمِنَ الْجَوَارِي أَلْفُ أَلْفٍ رَشِيقَةٍ خَدَمَتْهُمُ فِي لَيْلِهَا وَضُحَاهَا

١٩٠٣ فَسَقَتْهُمُ الْغِزْلانُ[1] خَمْرَ نَبِيذِهِ فَقَدُوا بِذَاكُمْ وَعْيَهَا وَحِجَاهَا

١٩٠٤ وَتَطَايَرَتْ مِنْ رَأْسِهِمْ لَبَبُ[2] الْحِجَى[3] وَالْكُفْرُ وَالإِيمَانُ إِثْرَ قَفَاهَا

١٩٠٥ سَمِعُوا نِدَاءَ هَزَّ أُسَّ[4] كِيَانِهِمْ وَتَزَلْزَلَتْ أَعْمَاقُهُمْ بِنِدَاهَا

١٩٠٦ بُرْكَانُهَا ثَارَتْ بِصُلْبِ عِظَامِهِمْ حَتَّى النُّخَاعُ[5] تَكَهْرَبَتْ بِقُوَاهَا

١٩٠٧ دَخَلَتْ شَرَايِينَ الْحَيَاةِ بِقُوَّةٍ حَتَّى الْعُرُوقُ تَزَلْزَلَتْ بِصَدَاهَا

١٩٠٨ تَنُورُ[6] صَوْتٍ فَارَ فِي طُوفَانِهِ حَتَّى الْوَرِيدُ غَلَى لِغِي أَصْدَاهَا

١٩٠٩ جَاءَ النِّدَاءُ مُدَوِّياً وَمُزَمْجِراً مِنْ عُمْقِ فِطْرَتِهِ وَمِنْ أَغْضَاهَا

١٩١٠ أَللَّهُ رَبٌّ لا وُجُودَ لِغَيْرِهِ أَحَداً وَفَرْداً وَاحِداً أَللَّهَ

١٩١١ إِكْسِيرُ خُلْدٍ فِي شَرَابِ مَحَبَّةٍ وَفَنَاءُ غَيْرٍ[7] فِي بُحُورِ بَقَاهَا

١٩١٢ وَعُيُونُ عِشْقٍ فِي رَحِيقٍ سُلُوكِنَا وَعَظِيمُ مَنْزِلَةٍ وَرِفْعَةُ جَاهَا

١٩١٣ فَإِذَا وَصَلْنَاهُ فَلا نَبْغِي الْوَرَى وَإِذَا اتَّصَلْنَا تَفْتَقِدْنَا وَرَاهَا

---

(١) الغِزلان: كناية عن الجواري.

(٢) لَبِبَ لَبَباً: صار لبيباً أي عاقلاً.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) الأُسّ: الأساس.

(٥) النخاع: عِرْقٌ أبيض في داخل العنق يمتدّ في فقار الصلب إلى عَجْب الذَّنَب.

(٦) كما جاء في القرآن الكريم: «وفار التنور» (سورة هود، الآية ٤٠).

(٧) يعني غير الله.

١٩١٤ فُرُشٌ رُفِعْنَا فَوْقَهَا فَعُيُونُنَا ... نَحْوَ السَّمَاءِ وَلَيْسَ نَحْوَ ثَرَاها

١٩١٥ وَنَعِفُ عَنْ بُسُطِ الرِّيَاحِ لِغَيْرِنَا[١] ... وَلِأَوْلِيَاءِ اللّٰهِ عَنْ إِسْرَاهَا

١٩١٦ وَبِسَاطُ رِيحٍ مِنْ سُلَيْمَانِ الْحِجَى ... وَطِئَتْهُ أَقْدَامٌ لَنَا بِدُجَاهَا

١٩١٧ وَنَصِيبُنَا فِي الْأَرْضِ بَيْتُ وَلِيِّهِ ... وَغُدُوُّنَا وَرَوَاحُنَا بِفِنَاهَا

١٩١٨ إِسْرَاؤُنَا لِإِلَى مَقَامِ مُحَمَّدٍ ... وَلِأَنْبِيَاءِ اللّٰهِ فِي أَقْصَاهَا[٢]

١٩١٩ وَقُلُوبُنَا بِأَحِبَّةٍ مِنْ يَثْرِبٍ ... رُبِطَتْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ عُرَاهَا

١٩٢٠ مِنْ عِتْرَةٍ مِنْ آلِ أَحْمَدَ إِنَّهُمْ ... شَوْقِي وَعِشْقِي وَالْهَوَى وَغِنَاهَا

١٩٢١ فَبِهِمْ خُمَارِي فِي غَرَامِ مُحَمَّدٍ ... وَرِسَالَةٍ أَهْدَتْ لَنَا تَقْوَاهَا

١٩٢٢ مِنْ عِتْرَةٍ عَلَوِيَّةٍ مِنْ آلِهِ ... مِنْ كَوْثَرٍ[٣] لِمُحَمَّدٍ أَعْطَاهَا

١٩٢٣ وَلِفَاطِمٍ فِي الْعَالَمِينَ مَكَانَةٌ ... غَبَطَتْ عَلَيْهَا مَرْيَمٌ عَذْرَاهَا

١٩٢٤ سَارَا وَهَاجَرُ وَالْخَدِيجَةُ أُمُّهَا ... وَمِنَ الْكِنَانَةِ فَخْرُهَا آسَاهَا[٤]

١٩٢٥ فَاقَتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا ... وَبِعِصْمَةٍ وَبِزُهْدِهَا وَتُقَاهَا

---

(١) الرّياضات الروحيّة التي تنتج منها آثار مغناطيسية كبيرة تؤثّر في البيئة والطبيعة وتغيّرهما، إذا مارسناها لأجل هذه الآثار المغناطيسيّة العظيمة يتحقّق عند ذلك ما نسمّيه الكرامات والمعجزات، وبساط الرّيح الّذي سُخّر لسليمان «ع» ما هو إلاّ واحدة من هذه الكرامات والمعجزات. أمّا إذا مارسناها لأجل الوصول إلى الله سبحانه وتعالى ووجّهنا العمليّة كلّها نحو الله وهو ما نسمّيه بالسير والسلوك، عففنا عن الكرامات وَبُسُطِ الرياح وتوجّهت عيوننا نحو السماء وليس نحو الثرى. وللعرفاء بعض الأقوال في هذا الموضوع منها: «أصحاب الكرامات كلّهم محجوبون»، ومنها قول الشيخ أبي القاسم النصرابادي: «الراغب في العطاء لا مقدار له والراغب في المُعْطي عزيز».

(٢) أي المسجد الأقصى.

(٣) الكوثر تسمية فاطمة بنت الرسول (ص) في الآية الكريمة: «إنّا أعطيناك الكوثر».

(٤) هي آسيا زوجة فرعون التي ذُكِرت في الآية الحادية عشرة من سورة التحريم: «إذ قالت ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة».

١٩٢٦ مَعْصُومَةٌ سَادَتْ نِسَاءَ عَوَالِمٍ[١] وَرِضَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِرِضَاهَا

١٩٢٧ بِأَبِي وَأُمِّي بُغْضُهُ مِنْ بُغْضِهَا وَقِلاهُ[٢] مِنْ إِيلامِهَا وَقِلاهَا

١٩٢٨ أُمُّ الأَئِمَّةِ مِنْ مُبَارَكِ دَوْحَةٍ ذُكِرَتْ لَفِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ثَنَاهَا

١٩٢٩ أَلأَصْلُ مِنْهَا ثَابِتٌ كَرَوَاسِي وَالْفَرْعُ مِنْهَا فِي سَمَاءِ عُلاهَا

١٩٣٠ مَلأَتْ ثَرَاهَا عِتْرَةً نَبَوِيَّةً خَسَأَتْ[٣] عُيُونُ الشَّانِئِينَ لِطٰهٰ[٤]

١٩٣١ يَا رَوْعَ كَوْثَرَ أَجْرُ دِينِ مُحَمَّدٍ مِنْ رَبِّهِ نِعْمَ الْجَزَا وَعَطَاهَا

١٩٣٢ أَيْنَ الأُلَى بَلَغُوا الْمُنَى مِنْ كَوْثَرٍ أَيْنَ الأُلَى دَانُوا بِدِينِ وِلاهَا

١٩٣٣ فَوِلاؤُهُمْ دِينِي وَحَقُّ طَرِيقَتِي وَالزَّنْجَبِيلُ وَكَأْسُهَا لَجَزَاهَا

١٩٣٤ وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى مُدَامَةُ حَالَتِي وَنَعِيمُ عِشْقِي فِي عُرَى قُرْبَاهَا

١٩٣٥ وَأَنَا الْغَرِيقُ بِحَوْضِ خَمْرِ شَرَابِهِمْ وَمُدَامَةٍ سَكِرَتْ بِهَا عُرَفَاهَا

١٩٣٦ وَصَلاتُنَا وَزَكَاتُنَا وَصِيَامُنَا وَالْحَجُّ فِي عِشْقِي لِأَهْلِ كِسَاهَا

١٩٣٧ فَهُمْ رِفَاقُ صَبَابَتِي وَطُفُولَتِي وَهُمْ رِفَاقُ حُضُورِنَا بِسَمَاهَا

١٩٣٨ وَهُمْ رِفَاقُ الْعَرْشِ فِي لاهُوتِهِ وَبِعَرْشِهِ بِتْنَا مَعاً بِعُرَاهَا

١٩٣٩ سُرُرٌ قَضَيْنَا دَهْرَنَا فِي رَحْبِهَا مُتَقَابِلِينَ عَلَى دِهَاقٍ[٥] صَفَاهَا

١٩٤٠ مُتَقَابِلِينَ عَلَى مَوَائِدِ جَنَّةٍ كَأْساً دِهَاقاً[٥] فِي غُنَاجِ[٦] ظِبَاهَا

١٩٤١ مُتَقَابِلِينَ عَلَى سَرَائِرِ[٧] عِصْمَةٍ سُرُرِ الْمُلُوكِ سَرَائِرِ بَيْضَاهَا

---

(١) قال سيدنا محمد (ص): «فاطمة سيدة نساء العالمين»، وقال (ص): «فاطمة بضعةٌ مني من آذاها فقد آذاني ومن آلمها فقد آلمني».

(٢) قلاه: أبغضه/ القِلَى: البغض.

(٣) خسأ البصر: كَلَّ وأعيا.

(٤) كما في القرآن الكريم في سورة الكوثر: «إنا أعطيناك الكوثر. فصلِّ لربِّك وانحر، إن شانئك هو الأبتر».

(٥) كأسٌ دِهاقٌ: أي طافحة.

(٦) الغناج: الدلال.

(٧) السرائر جمع السريرة: النيّة، يقال: «هو طيّب السريرة»، أي سليم القلب صافي النيّة.

١٩٤٢ مُتَهَامِسِينَ بِسِرِّ مُلْكِ قَائِمٍ مُتَدَاعِبِينَ بِجَهْلِ أَهْلِ عَمَاهَا

١٩٤٣ مُسْتَأْنِسِينَ بِصُحْبَةٍ فِي رَبِّهِمْ وَمَزِيدِ جُودٍ وَانْهِمَارِ سَخَاهَا

١٩٤٤ فَكَلامُهُمْ دُرَرُ الْبَرَايَا فِي خَفاً خُبِئَتْ عَنِ الأَنْظَارِ فِي مَخْبَاهَا

١٩٤٥ وَمَصُونَةٌ فِي لُجِّ بَحْرٍ زَاخِرٍ عَنْ أَعْيُنٍ فِي غَفْلَةٍ بِخَفَاهَا

١٩٤٦ وَلآلِىءٌ نَالَتْ حِيَازَتَهَا الأُلَى رَكِبُوا فُنُونَ الْغَوْصِ فِي غَوْرَاهَا[1]

١٩٤٧ مُتَقَابِلِينَ عَلَى أَوَانِي فِضَّةٍ بِيَدِ الْكَوَاعِبِ فِي رِدَا خُيَلاهَا

١٩٤٨ طَافَتْ طَوَافاً بِالْكُؤُوسِ عَلَيْهِمُ وَمِنَ الدَّلالِ وَغُنْجِهَا وَغِنَاهَا

١٩٤٩ وَالْفَاتِنَاتُ السَّالِبَاتُ لِبَابَنَا مَلأَتْ حَدَائِقَ جَنَّتِي مَأْوَاهَا

١٩٥٠ وَكَوَاعِبٌ عُرُبٌ غَضِيضٌ[2] نَبْتُهَا وَنَوَاعِمٌ وَغَضَائِضٌ[3] غُلْوَاهَا[4]

١٩٥١ وَحَمَلْنَ أَكْوَاباً إِلَى فِتْيَانِنَا يَمْشُنَّ فِي نُضْجِ التُّقَى وَحَيَاهَا

١٩٥٢ وَتَخَالُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ[5] حَيِيَّةً أَسْرَابُهُنَّ عَلَى رُبَى فَيْحَاهَا

١٩٥٣ وَنَعِيشُ فِي أَمْنِ الْبَقَاءِ وَحِضْنِهِ وَخُلُودِ عَيْشِ حَدَائِقٍ غَنَّاهَا

١٩٥٤ وَمُقِيمِ نِعْمَةِ رَبِّنَا فِي خُلْدِهَا وَدَوَامِ رَاحَتِنَا عَلَى نَعْمَاهَا

١٩٥٥ وَالْخَوْفُ مِنْ زَوَلانِهَا وَلَّى مَعاً فَلَنَحْنُ مِنْ عِزِّ الأَمَانِ رِوَاهَا

١٩٥٦ وَلَقَدْ تَرَكْنَا فَانِيَاتِ نَعِيمِهَا وَبَقِيَّةُ اللَّهِ[6] اقْتَبَسْنَا هُدَاهَا

١٩٥٧ أَيْنَ الأُلَى عَنْ كَنْزِنَا سَأَلُوا فَهَلْ مِنْ سَائِلٍ مِنْ كَنْزِنَا يُعْطَاهَا

١٩٥٨ أَيْنَ الأُلَى نَشَدُوا فُنُونَ طَرِيقِنَا فَطَرِيقُنَا بِفُنُونِهَا رَيَّاهَا

---

(١) الغورى: القعر من كل شيء.

(٢) الغضيض: الطري.

(٣) غضائض جمع غَضِيضَة: الطري.

(٤) الغلواء: نشاط الشباب.

(٥) الحجال جمع حَجَلَة: بيت يُزَيَّن للعروس.

(٦) بقيّة الله هو ما يبقى ويدوم في الخلود والإمام قُرْبَانُها وميزانها، وإشارة إلى الآية الكريمة: «بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» (سورة هود، الآية ٨٥).

١٩٥٩ أَيْنَ الأُلَى بَحَثُوا حَقِيقَةَ نَفْسِهِمْ — قَدْ نَقَّبُوا[1] فِيهَا عُيُونَ بَقَاهَا

١٩٦٠ أَيْنَ الأُلَى قَدْ جَاهَدُوا فِي رَبِّهِمْ — وَمِنَ اللَّيَالِي سَبَّحُوا آنَاهَا[2]

١٩٦١ أَيْنَ الأُلَى نَشَدُوا بِبَكَّةَ ضَالَّةً[3] — فِي حِكْمَةٍ وَفُنُونِهَا وَطَرَاهَا[4]

١٩٦٢ أَيْنَ الأُلَى نَشَدُوا رَسُولاً مِنْهُمْ — يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَهَا تَتْرَاهَا[5][6]

١٩٦٣ يُوحِي إِلَيْهِمْ عِلْمَ تَزْكِيَةٍ بِهَا — فَعَسَى تَزَكَّوْا مِنْ جَحِيمِ لَظَاهَا

١٩٦٤ وَعَسَى تَزَحْزَحَ مَيْلُهُمْ لِدَنِيَّةٍ — ثُمَّ اسْتَقَامُوا فِي طَرِيقِ سَمَاهَا

١٩٦٥ أَيْنَ الأُلَى نَشَدُوا نَعِيماً دَائِماً — مَلُّوا نَعِيمَ زَوَالِهَا وَفَنَاهَا

١٩٦٦ أَيْنَ الأُلَى نَشَدُوا أَسِرَّةَ سُؤْدُدٍ — فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الْمُقِيمُ هَنَاهَا

١٩٦٧ مُتَقَابِلِينَ عَلَى أَرَائِكِ عِزَّةٍ — فَقَدِ اتَّكَوْا فِيهَا بِثَوْبِ بَهَاهَا

١٩٦٨ يَتَهَامَسُونَ وَحَوْلَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ — فِي مَضْجَعٍ أَللَّهُ قَدْ حَابَاهَا

١٩٦٩ مَكْنُونَةٌ أَسْرَارُهُمْ بِصُدُورِهِمْ — يَتَهَامَسُونَ بِهَا بِحَجْلٍ[7] خِبَاهَا[8]

١٩٧٠ غَطَسُوا لَفِي لَذَّاتِ مَضْجَعِ حُبِّهِمْ — وَتَجَرَّدُوا مِنْ شَهْوَةٍ وَهَوَاهَا

١٩٧١ أَيْنَ السَّعَادَةُ مِنْ لَذَائِذِ شَهْوَةٍ — أَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ وَطِيءِ ثَرَاهَا

١٩٧٢ أَيْنَ السَّمٰوَاتُ الْعُلَى مِنْ أَرْضِهِ — أَيْنَ النُّجُومُ لَمِنْ وَضِيعِ حَصَاهَا

١٩٧٣ أَيْنَ اللآلِيءُ مِنْ طَحَالِبِ شَاطِيءٍ — أَيْنَ الزَّبَرْجَدُ مِنْ حَشَايِشِ دَاهَا

١٩٧٤ سُرُرٌ عَلَيْهَا إِتَّكَوْا مَوْضُونَةٌ[9] — مَنْسُوجَةٌ بِالتِّبْرِ فِي صَفْرَاهَا

---

(١) أي بالغوا في البحث عنها.

(٢) آناء الليل: ساعاته.

(٣) أي الضالّة، كما في الحديث الشريف: «الحكمة ضالّة المؤمن».

(٤) طَرُوَ طَرَاءَة: كان غضاً ليناً.

(٥) تترى: متتابعة.

(٦) إشارة إلى الآية الثانية من سورة الجمعة: «هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين».

(٧) الحَجَلُ: بيت يُزيّن للعروس.

(٨) الخباء: ما يعمل من وبر للسكن.

(٩) موضونة: منسوجة بالجواهر.

١٩٧٥ مَنْسُوجَةٌ بِجَوَاهِرِ وَلآلِىءٍ وَمِنَ الْيَوَاقِيتِ السَّنَا لألاها[١]
١٩٧٦ فِي رَفْرَفٍ خُضْرٍ[٢] لَيَانُ[٣] ظُهُورِهِمْ وَنَعِيمُ عَيْشٍ وَانْبِسَاطُ رَخَاها
١٩٧٧ فِي عَبْقَرِيٍّ[٤] دَاعَبَتْ أَقْدَامَهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهَا وَطَابَ وِطَاها
١٩٧٨ بَرَّاقَةٌ قَدْ دَغْدَغَتْ[٥] أَبْصَارَهُمْ قُزَحٌ جَمِيلٌ لَوْنُهَا وَزُهَاها
١٩٧٩ أَلْبَابُهُمْ مَسْحُورَةٌ بِجَمَالِهَا وَزُهَائِهَا وَبَرِيقِهَا وَأَيَاهَا
١٩٨٠ بَهَرَتْهُمُ أَلْوَانُ قَوْسٍ فِي السَّمَا وَظِلالُهَا وَمَزِيجُ مِنْ أَفْيَاهَا[٦]
١٩٨١ فِي عَبْقَرِيٍّ جَلَّ شَأْنُ وِطَائِهِمْ وَطِئَتْهُ أَقْدَامُ الْهُدَى وَتُقَاهَا
١٩٨٢ فَكَأَنَّمَا مِنْ تَحْتِهِمْ بَانَتْ لَهُمْ شَفَقُ الطُّلُوعِ بِسِحْرِ طَيْفِ[٧] سَمَاهَا[٨]
١٩٨٣ نِعْمَ الزُّهَاءِ تَحَوَّلَتْ مِنْ أُفْقِهَا وَإِلَى مَوَاطِي[٩] الرِّجْلِ مِنْ عُرَفَاهَا
١٩٨٤ وَتَلِينُ أَظْهُرُهُمْ بِخُضْرِ رَفْرَفٍ وَهُمُ عَلَى سُرُرِ الْبَهَا وَذُرَاها
١٩٨٥ عَالِيهُمُ أَثْوَابُ خُضْرِ سُنْدُسٍ وَعَلَتْهُمُ إِسْتَبْرَقٌ وَرِدَاها[١٠]
١٩٨٦ حُلُّوا أَسَاوِرَ فِضَّةٍ وَزَبَرْجَدٍ وَلآلِىءٍ وَالدُّرُّ فِي بَيْضَاها
١٩٨٧ وَسَقَاهُمُ رَبُّ الْعِبَادِ شَرَابَهُ طُهْرَ الشَّرَابِ لَفِي صَفَا سُقْيَاها
١٩٨٨ حُورٌ حِسَانٌ فِي مَوَاكِبِ نُورِهِمْ بِحِدَاقِهِنَّ[١١] سَنَى التُّقَى وَحَيَاها
١٩٨٩ وَعُيُونُهَا جُنَّتْ بِهَا أَلْبَابُنَا وَسَوَادُ عَيْنٍ بَلْ سِهَامُ سُوَاها[١٢]

---

(١) لألاء السراج: ضوؤه.
(٢) كما في الآية السادسة والسبعين من سورة الرحمن: «متكئين على رفرفٍ خضرٍ وعبقريٍّ حسان». الرفرف: الوسادة.
(٣) ليان: ضدّ الخشونة.
(٤) العبقري: ضَرْبٌ من البُسُطِ الفاخرة.
(٥) الدغدغة: تجميش في مواضع من البدن.
(٦) أفياء جمع فيء: الظل.
(٧) الطيف: صورة تحدث عن مرور الضوء الأبيض في موشور فينحلّ الى أنوارٍ بسيطة ملوّنة هي حسب ترتيبها في الطيف: الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي، البنفسجي.
(٨) تشبيه ألوان العبقري بألوان قوس قزح.
(٩) أي مواطىء الرجل.
(١٠) إشارة إلى الآية الواحدة والعشرين من سورة الإنسان: «عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحُلّوا أساور من فضّة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً».
(١١) حداق جمع حَدَقَة: سواد العين الأعظم.
(١٢) السوى: الوسط أي وسط سواد العين.

١٩٩٠ مِنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ فِي مَقْصُورَةٍ — خَلَبَتْ لُبَابَ[1] عُقُولِنَا بِخِبَاها

١٩٩١ وَالْعِينُ[1] مِنْ حُورِ الْجِنَانِ تَحَيَّرَتْ — مِنْهَا الْقُلُوبُ لِحُسْنِهَا وَبَهَاها

١٩٩٢ نَفَذَتْ سِهَامُ الْعِشْقِ مِنْ لَحَظَاتِهَا — وَسَرَتْ كَبَرْقِ الْغَيْمِ فِي ظَلْمَاها

١٩٩٣ وَقَدِ ادْلَهَمَّتْ[2] نَفْسُنَا مِنْ حُزْنِهَا — ثُمَّ اسْتَنَارَتْ مِنْ بَرِيقِ ضِيَاها

١٩٩٤ وَلَقَدْ بَدَا جُرْحٌ بِنَبْلِ سِهَامِهَا — وَمَكَانَ ذَاكَ الْجُرْحِ بَرْقُ سَنَاها

١٩٩٥ فَكَأَنَّمَا قَلْبِي وَبَرْقُ عُيُونِهَا — كَوَمِيضِ نَجْمٍ إِذْ هَوَى بِهُوَاها[3]

١٩٩٦ يَا لَيْتَ قَوْمِي أَدْرَكُوا وَقْتَ السُّرَى — رَكْبَ الْخُلُودِ وَصَاحَبُوا حَدَّاها[4]

١٩٩٧ يَا لَيْتَهُمْ مَا ضَيَّعُوا آثَارَهُمْ — فِي ظُلْمَةٍ فِي لَيْلِ سَيْرِ سُرَاها

١٩٩٨ فَسُرَاهُمُ كَنْزُ السُّلُوكِ وَقَصْدُهُمْ — جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي جِوَارِ إِلَهِهَا

١٩٩٩ جَنَّاتُ رَبِّي إِنَّهَا قَصْدُ الأُلَى — هَجَرُوا الْمُنَى[5] فَاسْتَبْدَلُوا بِعُلاها

٢٠٠٠ قَدْ جَاوَرُوا زُمَرَ النَّبِيِّينَ الأُلَى — قَدْ أُلْبِسُوا فِيهَا بَهَا[6] زُلْفَاها

٢٠٠١ جِيرَانُهُمْ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى هُمُ — نَالُوا شَفَاعَتَهُمْ لَفِي دُنْيَاها

٢٠٠٢ فِي جَنْبِهِمْ حُشِرُوا وَفِي فُسْطَاطِهِمْ — جَلَسُوا إِلَى يَوْمِ الْهُدَى وَلِقَاها[7]

٢٠٠٣ وَمَقَامُهُمْ فِي الْجَنَّتَيْنِ لِخَشْيَةٍ — مِنْهُمْ مَقَامَ اللّٰهِ فِي أُولاها[8]

٢٠٠٤ أَفْنَانُهَا[9] مِثْلُ النُّجُومِ لِكَثْرَةٍ — يَتَنَعَّمُونَ لَفِي فُنُونِ رَخَاها

---

(١) لُبَاب: خالص. والعين هنّ الحور العين كما ذكر في القرآن الكريم سورة الواقعة الآيتين ٢٢ و٢٣: «وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون».

(٢) ادْلَهَمَّ الليل: اشتدّ سواده.

(٣) هُوَى جمع هُوَّة: الوهدة الغامضة من الأرض.

(٤) الحدّاء مبالغة في الحادي وهو الذي يسوق الإبل ويتغنّى لها.

(٥) أي هجروا طول الآمال.

(٦) أي بهاء الزلفى.

(٧) أي أنّ شفاعتهم تُقطف ثمارها في الدّنيا وهم في الدّنيا بجنبهم وفي فسطاطهم إلى يوم يتلقّون هداهم ويلقون الله ويصلون إليه ويتّصلون به سبحانه وتعالى.

(٨) إشارة إلى الآية السادسة والأربعين من سورة الرحمن: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان».

(٩) أفنانها: يعني أنواع الجنّة.

٢٠٠٥ وَمِنَ الْعُيُونِ الْجَارِيَاتِ عُيُونُهُمْ ثَمْلَى وَنَفْسُهُمْ بِهَا رَيَّاهَا

٢٠٠٦ وَمِنَ الْفَوَاكِهِ فِي صُنُوفِ مَذَاقِهَا دَانٍ قُطُوفُ صُنُوفِهَا وَجَنَاهَا[1]

٢٠٠٧ وَهُمْ عَلَى سُرُرٍ بَطَائِنُهَا حَوَتْ إِسْتَبْرَقاً وَمِنَ الْحَرِيرِ غِطَاهَا[1]

٢٠٠٨ وَمِنَ الْيَوَاقِيتِ السَّنَاءِ وَلُؤْلُؤٍ وَصِغَارِ مَرْجَانِ الْبِحَارِ حُلاهَا

٢٠٠٩ يَاقُوتُهَا شَفَّافَةٌ مِنْ عَرْشِهِ مَرْجَانُهَا مِنْ يَمِّ جُودِ عَطَاهَا

٢٠١٠ دُرَرٌ وَأَحْجَارٌ نَوَادِرُ جُودِهِ وَلآلِيءُ الأَصْدَافِ مِنْ غَوْرَاهَا[2]

٢٠١١ إِسْتَبْرَقٌ وَمِنَ الْحَرِيرِ وَسُنْدُسٍ مِنْ عَرْشِ رَبٍّ وَاهِبٍ نَعْمَاهَا

٢٠١٢ دِيبَاجُهَا مِنْ بَطْنِ جُودِ بِطَانَةٍ مِنْ سِتْرِ عَرْشِ رَبِّنَا أَوْلاهَا

٢٠١٣ وَتَقِيُّ إِبْنُ حُسَيْنٍ مِنْ آلِ النَّبِي مِنْ نَسْلِ مُوسَى[3] مِنْ سُلاَلَةِ طٰهَ

٢٠١٤ نَظَمَ الْكَلاَمَ الْحَيَّ فَوْقَ صَحَائِفٍ لِيَكُونَ نِبْرَاساً عَلَى ظَلْمَاهَا

٢٠١٥ وَلِكَيْ يُفِيدَ عَلَى الطَّرِيقِ مُرِيدَهُ وَلِيَبْعَثَ الأَزْمَانَ مِنْ مَوْتَاهَا

٢٠١٦ وَلِتَغْرِفَ الأَجْيَالُ مِنْ نَفَحَاتِهِ زُمَراً إِلَى اللّٰهِ الْعَزِيزِ جِبَاهَا

٢٠١٧ وَاللّٰهِ لَوْ رَجُلٌ هَدَاهُ اللّٰهُ بِي لأَحَبُّ عِنْدِي مِنْ كُنُوزِ دُنَاهَا

٢٠١٨ رُوحِي عَلَى دَرْبِ الْخُلُودِ سَعِيدَةٌ بِجِوَارِ رَبِّي حَيَّةٌ بِتُقَاهَا

---

(١) إشارة إلى الآية الرابعة والخمسين من سورة الرحمن: «متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان».

(٢) من غوراها: يعني من قاع البحار.

(٣) هو الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب وابن فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.

القسم الأول
انطباعاتي المشرقة عن شخصك

فيما يخص بشخصك فأقول، عندما كنت في علم الله عند بدء التفريق أثناء أخذ العهد... ألست بربكم... فكأنما ذرتك كانت قريبة من أنوار وشموس وأقمار المعرفة فامتصت تلك الذرة الشريفة وميض المعارف والعلوم وخزنتها في نواتها فكانت تتقلب معك وفيك في أطوار الحياة العديدة التي قطعت آمادها حتى وصلت هذه الدنيا. والذي لا أنسى وأنا رافقتك زمناً غير قصير في مقياس أهل الأرض، ولمّا تهتدي إلى طريق التصوف والعرفان، كيف كان شوقك للمطالعة والعلوم والتفكر والبحث وكيف كنت تراسل المعاهد والجامعات الإنكليزية وتتعلم العلوم الرياضية المتقدمة بلغتهم وكيف كنت تنهم الكتب في مختلف الآداب والفنون نهماً، تسهر الليالي الطوال لنيل المعرفة ونحن بجانبك نيام. فلو استرسلت في كل شاردة وواردة في شرح أحوالك العلمية لاحتجت إلى مئات الأوراق وقد تشكل كتاباً كبيراً. وقبل أن أختتم هذا القسم من التعليق فإنني أود أن أذكر فضلك عليّ في هدايتي إلى المعرفة العقلانية:

١ ـ لا تسل عن المرء وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

إن هذا الاقتران من الصداقة والصفاء معك جعلني أتشوق إلى المعرفة والبحث والتفكر ذاك الفضل الأول.

٢ ـ عطلتي من عملي كانت يوم الثلاثاء من كل أسبوع عندما كنت أعمل في محطة البنزين وعطلتك يوم الجمعة فكنت تأتيني إلى مقري حيث أعطيك من إنتاجي الزراعي الذي كنت أهواها من طماطمة وخضار كذلك الكثير من بيض البط الذي كنت أربيها. أما في زيارتي يوم الثلاثاء إليك فكنت تعطيني أجل وأغلى من خضاري

وبيضي إذ على أثر نصيحتك لي أن أداوم القراءة والمطالعة كنت أشكو إليك صعوبة فهمي للمصطلحات العلمية فنصحتني أن أدون الكلمات التي لا أفهمها وأنك ستقوم بشرحها لي خاصة تلك التي من الكتب النفسية المتداولة آنذاك مثل كتاب (دع القلق وابدأ الحياة لكارنيجي) وفعلاً أخذت بهذه النصيحة وقمنا بالتباحث حولها وكنت تشرح لي ما غمّ علي وكانت هذه أسرع طريقة لي لامتلاك حصية من معاني المصطلحات السيكولوجية وغيرها ثم ما أسرع بعد هذه الطريقة أن نشطت ملكة الحدس المبدع في فهم الجديد من المصطلحات. ذاك ما كنت أحصل عليه منك يوم عطلتي (وأشير إليه بالفصل الثاني).

٣ ـ وأنت تنهل العلم من التعلم والمطالعة صار لديك الاعتزاز وحب استظهار حصيلتك العلمية وإن لم تصل إلى التباهي، ولكوني كنت أقرب الأقربين إليك كان نصيبي وافراً في تحمل سياط استظهار علمك واستظهار جهلي. وعندما كنت أسألك مخطئاً في التعبير كنت تنفعل وترميني بالجهل لا عن سوء القصد أبداً ولكن لغناك بالعلم وفقري فيه وكنت أتألم ولكنك لم تكن متواجداً مع ألمي ومشاعري إن هذا ليس مربط الفرس ولكنه سرد لما حدث، وإنما جوهر القول فإن إلقائك بأفكارك وخلجات نفسك وتفاعل فكرك عليّ كنت أستفيد منها وأنضج. وهناك الكثير من الأمور أذكرها كنت تردّدها على مسامعي أذكر منها، بعد تفرّغك من قراءة النظرية النسبية لالبرت آينشتاين والخاصة منها ـ المادة تتحول إلى طاقة والطاقة تتحول إلى مادة والله طاقة وبما أن الطاقة تتحول إلى مادة فالله مادة. وعندما فضل الله علينا نور العرفان وألهمنا معنى الأطوار والتحولات فإن مثل هذه المفهوميات أصبحت إشراقية فتونية كبيرة كبيرة هائلة عظيمة لا بقزمية التعبير السابق بل بلا محدودية قدرة الإله القادر وفي إطار معرفة كلام الإمام الشهيد سيدي ومولاي الحسين (ع) ـ ألغيرك من الظهور ما ليس لك ـ دليل على ذلك ومع هذا فالعبد عبد والرب رب ولا إله غيره فلا نسبة جنسية ولا تناسب إطلاقاً فالخالق خالق والمخلوق مخلوق والتجلي هو الحال والله يعيننا على الأحوال فيمكننا تحمل تجلياتها، فلا زيادة على هذا إذ أنت تعرفها وخوفي أن يقع بيد من لا يفهمها فيسقط في أوحال عدم الفهم... هذا فصل ثالث.

أما القسم الثاني فهو في التعقيب على الكتاب الشريف. بما فيه المقدمة والقصائد فإنني سأعلّق على كل قصيدة وقد أشير إلى بيت معين في القصيدة بعد أن أبين القصائد في العنوان تحت كل سماء ومن ثم التعليق بالشرح على كل قصيدة بتسلسل رقمي الذي هو مثبت في الكتاب إن شاء الله تعالى.

التعقيب على المقدمة

إنني أسمح لنفسي بأن أسمي المقدمة بمنهج السلوك مجاراة لعنوان (نظم السلوك) لسيدي عمر بن الفارض الذي سمى إحدى قصائده بهذه التسمية. ثم أقول على المقدمة... إنك تكلمت عن نداء الفطرة فينا وتجاوبها معنا أي مع السالك ذي الهمة ولم تضيع الوقت في القيل والقال فالعمر قصير وإن تنفست النفس قلت عدد الأنفاس المقدرة فكان بولوجك في فحوى المقدمة أن فتحت أمل العروج إلى أطوار السموات السبع والتي سميتها بحق بالقوالب، النفسي، والقلبي، والروحي، فالخفي، فغيب الغيوب... يقطع السالك قبلها أو أثنائها حسب مراد المولى فيه دوائر النفس ويرى أنوارها فالنفس الأمارة لها أنوارها وهي الزرقاء واللوامة صفراء والملهمة بيضاء والمطمئنة أنوارها حمراء والراضية بأنوار خضراء والمرضية بأنوار سوداء وأخيراً النفس الكاملة التي لا ألوان لأنوارها بل حوت الأنوار كلها وترى سفوراً وهنا لا بد لي أن أقف وأقول بأن هذه الطيات هي للسالك المجد الهمام الصادق القصد. بعدها وبحنكة وتوفيق بينت معوقات السلوك والمعينات عليه فاكتمل المنبه والمجيب مع المحرك والمطلوب لغرض المطلوب فجزاك الله خيراً.

التعقيب على السماء الأولى

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ السير والسلوك.

٢ ـ النفس الأمارة.

٣ ـ رؤية الجحيم.

٤ ـ طلب العروج.

قصيدة السير والسلوك ـ البيت الثاني:

وغدت تخامرها شجون بثينة وحنين أوبتها إلى مغناها

نعم هذا هو صوت الفطرة الذي ذكرت في المقدمة، والله سبحانه يذكرنا ويسألنا ويحيي ذاكرتنا داعياً للهمة لنذكر أيام العهد الأولى حيث كنا حروفاً عاليات لم نقل. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرونّ... آه أين من يذكر ويتدبر... وهل يمكن الوصول إلى هذا ونحن في ترعة نتنة من الغفلات.

قصيدة النفس الأمارة: البيت ٣٩:

حرص الدنيا لا تكن في غلها وذر التنافس في رحى دنياها

صدقت أيها الهاشمي في التنبيه والإرشاد، فلو استبدل الإنسان الحرص بالزهد لتحقق له التخلي والتحلي وأعقب ذلك عدم التنافس في هذه الدنيا بالتنازل

الطوعي والقضاء على المعوقات في طريق السلوك. فالتنافس يؤدي إلى تبني كل المثالب من غيبة وغرور وإظهار مساوىء الغير لتحطيم من ينافسه وبالتالي أنا لهذا المثقل من إمكانية الإسراء والطيران والعروج؟؟؟

قصيدة رؤية الجحيم:

الوصف في هذه القصيدة يصور لي كأنه سفينة جهنم المؤدية إلى الجهنم الحقيقي وودت ولو بإشارة تشير إلى رابطة القبر ورؤية جهنم ولظى الواقع على أهلها.

قصيدة طلب العروج:

في هذه القصيدة ذكرتني وأنت تعظنا في المجلس الصوفي الذي كنت تشرفنا بأن من يطلب العروج لا بد له أن يسبح ضد تيار الرغبة والراحة وأمنيات النفس ولقد تفقدت الإشارة إلى التيار الرئيسي وهو السباحة ضد الرغبة في النوم ولكن في البيت رقم ١٦٧ اهتديت إليها:

فـإذا طـلـبت سـبيـل ربـك مـوقـنـاً　　أن الـخـلاص لـفـي اتـباع سـراهـا

التعقيب على السماء الثانية

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ همة المرشد.

٢ ـ التزكية.

٣ ـ رؤية الذنوب.

٤ ـ العقل الروحاني.

قصيدة همة المرشد:

نعم يا سيدي فالمرشد كما قلت وهو محيط ليس له قرار بعيد الشواطىء بحره المحيط ممتد ومستعرض عوالم الله الكبيرة وطاعته من قبل السالك أمر أساسي ولا يمكن الوصول إلى الكمالات إلا به. وكما قال الإمام زين العابدين (ع) «هلك من ليس له ولي يرشده».

قصيدة التزكية: البيت رقم ١٧٨:

فكسبت حشواً كيف يجدي جمعها   قد أفلح الخالي الذي زكاها

في هذه القصيدة ربطت ربطاً حقيقياً ما يصطلح بالإصطلاح الصوفي بالتخلي والتحلي وهي عملية التزكية وغسل ران القلب وصولاً إلى جلاء المرآة لتعكس صور الأكوان. وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

قصيدة رؤية الذنوب:

لعب الغرور بعقلكم فكأنما حزتم خلوداً أو ضمان بقاها

لقد جعلت الغرور أصل الذنوب ومنبعها، أجل إن الغرور هو من أعظم الحجب يحول بين المرء والتزكية والتطهير. فأنّا للمغرور معرفة حسنات التنازل وطيبات عيش الزهد ونسيمات جنات التذلل.

قصيدة العقل الروحاني:

في هذه القصيدة العلاقة متجسدة بين العقل الروحاني والموت الإرادي الذي يجيده السالك، المقبول من قبل المولى، الوصول إليه. قال نبينا الكريم اللهم صل عليه وآله: «موتوا قبل أن تموتوا». كذلك قال اللهم صل عليه وآله: «من يريد أن يرى ميّتاً يمشي على الأرض فلينظر إلى علي بن أبي طالب». فليس في الوسع أمر يقال أكثر مما قلت فهذا الانتقال الروحي لا يتم إلا بالإذن والوصول إلى تلك العطية لا بد للمريد التأهل لحصول الإذن أولاً.

التعقيب على السماء الثالثة

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ خزانة السر الخفي.

٢ ـ العشق الصامت.

٣ ـ فترة الكهف.

٤ ـ العقدة النورانية.

٥ ـ ليلة القدر.

٦ ـ الملائكة والروح.

٧ ـ وهاجر إليه لوط.

٨ ـ الجهاد الأكبر.

٩ ـ المعرفة الخالدة.

١٠ ـ وإن منكم إلا واردها.

١١ ـ جواز الصراط.

قصيدة خزانة السر: نعم

قد كنتم ميتاً فأحياكم بها　　　فلأنتم وسط الكرى يقظاها

فتصفحوا ورق المشاهد في السما　　　في صمت عشق في عميق جواها

فحياة الهداية الإلهية منحة عرفانية تغرف من خزانة الأسرار الخفية.

قصيدة العشق الصامت، وفترة الكهف:

هاتان القصيدتان تذكراني قولاً لجبران خليل جبران: «تغلبوننا ساعة فتنعقون كالضفادع ونغلبكم دهراً فنظل صامتين كالجبابرة».

عرفوا منافذ طلعة محبوبة نشدوا خروجاً من سعير ثراها
نشدوا معاقد نورها في قلبهم فاستوطنوا قلباً يضم الله

وكما قال الله في الحديث القدسي: «**وسعني قلب عبدي المؤمن**».

قصيدة العقدة النورانية:

تلك هي حالات السالكين في تذللهم للجميل لمعاودة الوصال وديموميته في فنائهم فلا يبقى في وجودهم إلا هو.

قصيدة ليلة القدر:

إنها لهم، ليست عزيزة عليهم، وقد شاهدوها مراراً وتكراراً في مختلف الأكوان وما سألوا إلا الستر والقرب.

قصيدة الملائكة والروح: البيت ٣٢٢

لا تعجلي يا قلب في نيل الوصا ل لعل في بطن الدجى أتياها

إن هذه نصيحة كل مرشد للمريد الصادق.

قصيدة وهاجر إليه لوط:

نعم هكذا تكون الهجرة إلى الله ورسوله:

سكت اللسان عن الحديث بغيره قامت قيامتهم أزيل غطاها

قصيدة الجهاد الأكبر:

مع صغر القصيدة ولكنها تحمل في طياتها أثقال جهاد كبير ولزمن طويل يا الله أعني المتوجهين إليك في هذا الجهاد الأكبر.

قصيدة المعرفة الخالدة:

وكمحصلة للجهاد الأكبر تكون المعرفة الخالدة... في حلة الجمال التي لم تخطر على قلب بشر... فطوبى لهم.

قصيدة وإن منكم إلا واردها:

كل أصحاب الغفلات واردوها.

قصيدة جواز الصراط:

سيدي السيد تقي... لقد تكلمت في هذه القصيدة عن أسرع الطرق للوصول والشهود بالموت الاختياري عن طريق رابطة القبر وربطت جواز الصراط بمدد وفيض من رسولنا الكريم وآله ورثته، وهي أعلى الفيوضات وأغنى العطيات يشهد بها من وصلوا إلى نسبة آل محمد ـ سلمان منا آل البيت ـ (الحديث الشريف)، وكما قال سيدي عبد القادر الجيلاني: «كل مؤمن من آل محمد». وقال شيخي المبجل مولاي محمد الليثي أبو نمر قدس سره: «آل البيت هم أصل المدد ومنحصر المدد». وقال لي ولي من أولياء الله الكبار شرفني بزيارته بمنزلي حيث قال ـ يا محسن ما من ولي إلا بختم علي، وما علي إلا نفس محمد ـ اللهم صل على محمد وآل محمد.

التعقيب على السماء الرابعة

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ تعميد يحيى.

٢ ـ مرآة الرؤية.

٣ ـ موتوا قبل أن تموتوا.

٤ ـ قال ارجعوني.

٥ ـ ألست بربكم.

٦ ـ الشهود.

٧ ـ جهاد النوم.

٨ ـ والنجم إذا هوى.

٩ ـ شفافية الجسم المثالي.

١٠ ـ ولقد رآه بالأفق المبين.

١١ ـ موكب النور.

١٢ ـ أهل الصفة.

١٣ ـ طريقة أويس القرني.

١٤ ـ ما كذب الفؤاد ما رأى.

١٥ ـ مقام الاستغناء.

قصيدة تعميد بحيى:

تقي إنه أروع تصوير لمشهد مراسيم الولاية ليحيى (ع) والصورة المقدسة موجودة في خزائن الله وجاهزة ليشاهدها السالك الصادق.

قصيدة مرآة الرؤية:

ما أسهل القول على صفحات الكتب وما أسهل الكلام به في صالونات المثقفين وغيرهم أصحاب النقل ولكن ما أصعب العمل للتغلب على سلطان سلاطين السوء، أبي التسويف والأمل المزيف والمراوغة ألا وهو النوم... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قصيدة موتوا قبل أن تموتوا:

تمثيل رائع مشوق للموت قبل الموت والحظوظ في هذا العطاء متفاوتة. فمنهم من لا يغادر القبر وإن لف بالرحمة ومنهم من يغادرها إلى سياحة يمر فيها على جهنم ويشاهد أهوالها والمعذبين فيها ثم يدخل الجنان ويتمتع بنعيمها ومنهم من حظه كحظ رجال الأعراف ومنهم من يرخي المنصة والمحشر تحتهم لأنهم قربوه فصار إياهم فسل من قد وصل.

قصيدة قال ارجعوني:

يا هذا كيف الرجوع وجهنمك منك، طافت عليك سنون ضوئية بآماد لا تقدر وأنت لم تؤهل روحك لقطع مسافات الكدح لملاقاة الرب لتصل مخدع الهناء، فذق نار جهنم ولظاها.

قصيدة ألست بربكم:

تقي، حاول في حالة التأمل واستجلاب الصور المقدسة لزمان نداء الحبيب...

ألست بربكم... واربط ذلك بزيارة يوم الأحد ـ الشق الفاطمي فيها ـ وقد نتكلم على ذلك.

قصيدة الشهود:

كيف تكون الصلاة صلاة عرفانية إن لم نكن كما عبرت، إذ الصلاة الموحاة من المالك الكريم ببركة أبي الزهراء وومضات ورشحات الكرار ومدد الهداة الطهر تنعكس على مرآة المرشد المقدس.

قصيدة جهاد النوم:

نعم فالأمر كما قلت، فالنجم الوسنان ينتظر الساهر الصادق فبعد مرارة السهر وقطع الحاجز السيكولوجي بالمدد الإلهي يحلو مخدع الهناء حيث يجول كأس الوصل.

قصيدة والنجم إذا هوى:

لقد أضفت معنى عرفانياً شمولياً في هذه القصيدة بإظهار كسر حواجز وحجب الماضي والمستقبل شهوداً في الحاضر:

قد حطمت ورأوا غداً بهداها ورأوا بشاشته حواجز وقتهم

قصيدة شفافية الجسم المثالي:

قد يرى السالك الصادق في هذه المغادرة الروحية من جسمه العجب العجاب وقد يرى نفسه القابعة بالمحراب تتعبد ويراها وهو ممتطىء براق السريان الروحي ثم يراها حيث قصد في الأعلى هذه ثلاثية وقد تتعدد مع الكبار الأبدال أضعافاً مضاعفة.

قصيدة ولقد رآه بالأفق المبين: البيت ٦٣٧

فـرأت بـقـاء جـلال وجـه خـالـد   وجـمـالـه وفـنـاء كـل سـواهـا

قصيدة تعد غذاء للتأمل والتذلل والأمل لرؤية مثل هذه المناسبة والذوبان فيها والتحقق بها.

قصيدة موكب النور:

تلك هي أوجه الخلق والتكوين والنشأة. كائنات تعيش في عيون حارة تتعدى ١٠٠ درجة ولو أخرجت إلى أقل درجة ماتت من البرد فبردها يكون في ٩٠ درجة، وكائنات تعيش تحت الثرى ولو أخرجت إلى وجه الأرض ماتت، وكائنات تعيش في الماء فإذا أخرجت إلى اليابسة ماتت، وكائنات تجمع الإثنين معاً. أما أبونا إبراهيم النبي (ع) فهيأه الخالق لظرف البيئة البشرية وفي النار التي شعرها برداً وسلاماً، وفي البرد والسلام تحققت له حالتاه: الفسيولوجية (البرد) والسيكولوجية النفسية (السلام).

قصيدة أهل الصفة وطريقة أويس القرني:

على هاتين القصيدتين لا يسعني إلا أن أقول، ما الكون إلا تحولات فيضية من شموس وأنجم زاهرة تتغذى من فيض الذات الخالدة، فهي بدورها تغذي الوجود كله، وأولها وأقدمها سيدنا المعظم الرسول الأعظم وحوله آله الأبرار المقربون كما يؤكد لنا الواصلون إلى الأعالي. وأشعتها إلى الوجود ليست في دائرة (ستاتيكية أو ديناميكية في دائرة نمطية بل في دائرة كل يوم هو في شأن)، ما أعظم عطاؤك أيها الرب الكريم والإله الخالق المدبر للمهيمن.

قصيدة ما كذب الفؤاد ما رأى:

وأخيراً تفجر المكتوم بآهة كنت تتلظى بها: البيت رقم ٦٩٨.

ويعود سر محمد في غربة ويعود مكتوماً كحين بداها

سيدي، وجوب أخذ هذا البيت في تحليل أمور المسلمين في محيط حياتهم ليعرفوا ماذا فقدوا ويفقدون وماذا خسروا ويخسرون بابتعادهم عن باطن الأمر إلى ظاهر القشور ويحللوا الأحداث بعد نزع أقنعة الزيف عن وجه التاريخ، فالتحليل المحايد بفرضية الوصول إلى الحقيقة لأحداث التاريخ الإسلامي هو السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة والدخول إلى رحاب عوالم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ﴾... الآية.

قصيدة «مقام الاستغناء»:

هذه القصيدة تذكرني بخطاب سيدي ومولاي الشيخ محمد الليثي أبو نمر (شيخي) قدس الله سره: يا محسن إن العرفاء في أعاليهم لهم قدرة التحكم بالكون كقدرتي أنا هنا على الطاولة الصغيرة أمامي أحركها كيف أشاء ومددهم الفيض كالأمواج الواسعة المتحركة (فتونات).

التعقيب على السماء الخامسة

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ عالم علم أحمد.

٢ ـ نفي الكثرة الموهومة.

٣ ـ عبدي أطعني تكن مثلي.

٤ ـ عين اليقين.

٥ ـ كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف.

٦ ـ التوحيد.

٧ ـ رأيته فعرفته فعبدته.

٨ ـ تجلي الأفعال.

٩ ـ الغيب الخفي.

١٠ ـ تجلي الصفات.

١١ ـ أرني الحقيقة كما هي.

١٢ ـ الدولة الخالدة.

١٣ ـ حرية الروح.

قصيدة عالم علم أحمد:

نعم يا سيدي ذاك هو علم التوحيد والذي في الحقيقة هو عطاء إلهي للعاملين الجادين المقبولين بصدق النفي والإثبات وبقدر ولوج السالك بهمة السالك الفتي عوالم التوحيد تنكشف الحقيقة بفضل الله.

قصيدة نفي الكثرة الموهومة:

كم منهم يفهموك؟! البيت ٧٧٥

عـبد كـظـل لا يـروم تـحـركـا   مـن غـيـر صـاحـبه بـلـى فـحـواهـا

إن هذه الأنا الكبيرة الكبيرة حائلة ليكون العبد ظل مولاه ولا تعالج إلا برياضة الوحش المبين (البيت ٧٥٨). وأيضاً (البيت ٧٥٩):

وفـنـاؤهـا فـقـر إذا اسـتـكـمـلـتـمـوا   فـهـو الـجـلال وجـلّ مـن يـؤتـاهـا

وسر ذلك في (ربي لما أنزلت إلي من خير فقير). والتدبر أمر شاق وشاق جداً إلا لمن سبقت لهم الحسنى أو الذين نووا الاستفادة من قانون البداء فأثّروا في خلق السجية بخلق النية وهم القلة القليلة.

قصيدة عبدي اطعني تكن مثلي:

نعم، ما بعد التجلي إلا صفاء المرآة ومحوران القلب. اللهم أعن عبدك المبتلى بحجب ران القلب بالميم والألف والشين.

قصيدة عين اليقين:

ذكرتني هذه القصيدة سؤالاً سألت مولاي الشيخ محمد عن مدى أهمية الاعتكاف والابتعاد عن الخلق في مرحلة معينة في السير، فرد قدس الله سره: أنّا

للبذرة أن تتحول عروقاً تشد ساقاً ينبلج من الثرى يحمل أوراقاً على الأغصان فتزهر الأغصان التي بدورها تكون أشجاراً يانعات إن لم تعتكف في الثرى مدة من الزمن منقطعة عن ظاهر الحياة وضجيجها في صمت.

قصيدة كنت كنزاً مخفياً فاردت ان اعرف فخلقت الخلق لكي أعرف:

لقد وفقك الله سبحانه وتعالى إلى هذا الربط الحكيم لإبراز عملية الخلق لغاية المعرفة به سبحانه بدأ من اللمس فالوصال بالذكر فلا ترى فعّالاً إلا هو... وهذا سر خفي لا يعطى إلا للسالكين، أحسنت يا سيدي ولا تصريح في هذا الحال أكثر من هذا.

قصيدة التوحيد:

لو تدبر القارىء الذي سيقرأ هذه القصيدة بتدبر حصيف ولبيب وبروح حرة لا رقّ للسوى عليها لانطلق إلى الأجواء العليا بهمة وأريحية بهداية المولى وإرشاد الولي المرشد.

قصيدة رايته فعرفته فعبدته:

فلا ترى الأشياء على الحقيقة إلا بعد رؤيته كيف شاء ومنح... إلهي ما رأيت شيئاً إلا رأيتك قبله وبعده ـ من كلمات سيدي ومولاي سيد الشهداء الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

قصيدة تجلي الأفعال:

يجاهد السالك جهاداً مستمراً لقتل النفس والوصول إلى العفة وقد تعظم عليه أفعاله ومع هذا لا يرى النصر الموعود حتى يكاد اليأس يأخذ منه مأخذاً فتئن ذاته

وتعظم نيران أنفاسه حتى تكاد تحرقه وعلى منصة المذلة منه يتجلى العزيز بتجلي الأفعال، عندها وأمام الحقيقة العظيمة يعلم السالك أن النتيجة أعظم من عمله مهما وصلت وما الأمر إلا فضلاً وإحساناً.

قصيدة الغيب الخفي:

إذا اقتفيت كنه الحقائق لا ترى فيه إلا المشيئة وحتى في الفعل الحر للإنسان بهداية الله هو في إطار المشيئة، فالخلق خلقان: خلق سجية (منه هو) وخلق نية (من الإنسان) ولكن التفاعل والنتيجة في إطار المشيئة.

قصيدة تجلي الصفات:

الموصلة إلى مقام الربوبية. يا لحظّهم وهنائهم رضوان الله عليهم.

قصيدة أرني الحقيقة كما هي:

تذكرني هذه القصيدة (بسيّاناتها) ما كان يتفوّه بها سيدي جواد بن جعفر الخابوري (الأستاذ) رضوان الله عليه: «الأسد يأكل الظبي... أتعرف يا محسن أن ذلك عشق، فالأسد يعشق الظبي وإن بدت العملية إشباع للجوع، فهو يريد الاتحاد بالمعشوق والظبي مستسلم للأسد في عملية العشق والاتحاد فالاتحاد أقصى ما يريد العاشقان الوصول إليه!!!».

قصيدة الدولة الخالدة:

تذكرني هذه القصيدة قول مولى الأولياء سيدي أمير المؤمنين علي (ع) وهو يناجي ربه... إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك... وهناك قول مماثل للسيدة الجليلة رابعة العدوية رضوان الله عليها.

قصيدة حرية الروح:

حدثني المرحوم جواد جعفر الخابوري (الأستاذ) قائلاً: «إن عمكم المرحوم العارف بالله السيد حسن أسد الله الموسوي كان إذا رأى شاباً معيناً ولا يجمعه معه غيري رحب به بكلمة... به به... وقد تكون الكلمة فارسية ترحيبية ولسان حاله يقول لجواد... أنت لا ترى في هذا الشاب ما أرى». فالقصيدة هذه تعبر عن هذه الأحوال للعارفين العظام فهم يرون جميع الصور للناس متى شاؤوا سعيدة أم شقية من المهد إلى اللحد وقبل ذلك وبعد ذلك. وقد يريهم الله شيئاً لحكمة ورسالة، وقد يرون العزيز الكريم معذباً ممقوتاً في نهايته والحقير أميراً في أثواب النور فتتساوى معهم الأمور ويستقبلون كل الصور لأنها من صنع حبيبهم ومعبودهم.

التعقيب على السماء السادسة

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ نار العشق.

٢ ـ وجه الله.

٣ ـ الجوهر الرباني.

٤ ـ حيرة.

٥ ـ مقام الفناء في المعلوم.

٦ ـ ظهور الغيب.

٧ ـ الأنس بالله.

٨ ـ كنز أنوار الحضور.

٩ ـ علم آدم الأسماء.

١٠ ـ التجلي الأسمائي.

قصيدة نار العشق:

تذكر يا تقي ونحن نقيم في حجرة واحدة في محلة (الشرق) بالكويت وكانت هوايتي الزراعة وتربية الطيور وغيرها فاشتريت بلبلاً عراقياً وكنت أمرنه على الغناء والتغريد. مرت الأيام وصاحبي لم يغرد رغم اعتنائي به. وفي إحدى الليالي والقمر بدر وضياؤه يتخلل من النافذة على قفص العندليب وكان الوقت سحراً وللفجر

ساعة أو ساعتان تنبهنا على صوت شجي للبلبل يصدح ويترنم بتغاريد شعرية وكأنه يناجي معشوقه ومبتغاه ولكن المعشوق حدد ثمن اللقاء ومهر الوصال فنال ما أراد حيث بعد ساعة من التغريد المتواصل خر البلبل ميتاً!!! «بعد صمت مطبق غرد البلبل في السحر، غرد تغريداً متواصلاً بشجي الألحان ساعة متواصلة أو أكثر ثم سكت وسكتت معه روحه». كيف حصل؟ لمن كان تغريده وإلى من ارتحل؟ الأمر ليس غريزة بلهاء اعتباطية عفوية والحالة هذه، بل وجهة من أوجه الحق سبحانه يعرفها من ألقى السمع وهو شهيد... نعم وهو شهيد.

قصيدة وجه الله:

الله الله وجه الله يا تقي بالله عليك هون:

١ ـ هي نشوى بشعور مذلة قيسها وتريد المزيد.

٢ ـ هو ثمل بذلة عزة ليلاه ولا مزيد فالإناء مملو بنفحات روحها فأين يضع المزيد.

٣ ـ الحلاج ثمل على الصليب وتقطيع أوصاله لا يحس بها.

٤ ـ الأمير المقدس ميت... ففي الصلاة فقط نزعوا السهم المثلث من فخذه.

٥ ـ أما الشهيد الأعز كان يترنم:

تركت الخلق طراً في هواك ... وأيتمت العيال لكي أراك
ولو قطعتني بالحب إرباً ... لما مال الفؤاد إلى سواك

أثناء حز رأسه الأقدس.

قصة طريفة يروونها عن قيس بن الملوح أو مجنون ليلى إذ أنه في خلسة زار خبائها ليناجيها، وأثنائه سمعا صوت والدها الهادر آت في الخارج، فما كان من ليلى إلا أن أدخلت قيساً تحت ثيابها... وثياب بنات العرب خاصة في البادية ثياب واسعة فضفاضة تغطي الرجلين وتلامس الأرض. ولما ذهب والدها أشعرته

بالخروج فخرج، عندها سألته بمزيج من المكر والمزاح: قيس ماذا رأيت تحت الثياب؟ تعجب قيس وقال، وماذا هناك أن أرى؟ قالت أليس أقصى ما يريد الرجل من المرأة ما هو موجود هناك؟ قال يا بلهاء متى كنت غائبة عن روحي بكليتك فأراك تحت الثياب وهو جزء منك، أنت متحدة بروحي وأنا نشوان بكأس عذابك رغم أنه عذاب، أشعرك معي في كل لحظة بكامل روحك.

قصيدة الجوهر الرباني:

العمانيون عندما يرون إنساناً عجز عن نيل شيء منكبي لعجزه وعدم همته وأهليته يقولون، للتعبير عن هذا الوضع باللهجة العمانية (مو... لعبة لعبة... ما لعبة يا ما لعبة) أي أن الأمر ليس لعباً أو تمنيات. إن قومك في مطرح جلهم وقفوا ضد هذا الأمر الذي تحقق لك، بل غالبية المسلمين أهل النقل وقفوا ضد هذا العلم والعطاء اللدني وحتى أصحاب الظن الحسن والمتمنين منهم لنيل الحسنى لا مجال لهم لدخول عوالم الملك والملكوت والجبروت... لأن اعتمادهم المنقول والإيمان الاستسلامي له من غير العمل الفعلي والمحقق فيه وإنما أدواتهم المجادلات والاعتراضات لجوهر الأمر ثم الكسل في جهاد النفس وهذه المعوقات لن تتركهم للمناسبة العظيمة التي أشرت إليها في هذه القصيدة، وأذكر إحدى أبياتها:

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا   زالت حدود سرابها وسواها

الله يهدينا وإياهم.

قصيدة الحيرة ومقام الفناء في المعلوم:

هذه القصيدة ذكرتني بقصيدة بعض أبياتها عن الحيرة لسيدي علوي الحداد. والاسم يدل على النسل اليمني ولهم في ظفار من النسل الشريف ذرية وفي نشر الإسلام في أفريقيا عن طريق التصوف مساهمة عظيمة، والبيت عن الحيرة هو:

دخلنا بسر الباء في باب عالم   نرى البحر في أمواجه مثل قطرة

فليس لسر الكشف يا صاح منتهى   سوى حيرة في حيرة ضمن حيرة

رغم حيرتك في ـ كانت هنا ـ فأطربت وأسكرت وتيمت فأين اختفت. أما حيرة الحداد ففي تقلبه المستمر في مسرى الكشف بسر الباء. فأنت في لظى الحيرة وهو في دهشة الحيرة وكلاكما في (بد هوشي) بالفارسية.

قصيدة ظهور الغيب:

الله يرأف بالسالكين فيحقق لهم، فضلاً وكرماً، ظهور غيبه.

قصيدة الأنس بالله:

قال شيخي الكريم الشيخ الليثي رضوان الله عليه: محسن إنها غلالة رقيقة أزحها حتى ترى وتعايش. نعم إنها غلالة ولكن لا بد لها من همة ورفقة (إن هذا الدين متين فأوغلوه برفق). فسروا الرفقة بالرفق، كيف يولج المتين بالرفق، إنما هي رفقة أي صحبة ومصاحبة ومشاركة ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ـ لـمـاذا ـ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾. نعم كلها للذكر والشكر والولوج بالرفقة والصحبة، عندها تنزاح الغلالة الرقيقة لأنها في مكنون الشدة والحراسة والقوة والهيمنة والقرار المكين ـ كالجنين في قرار مكين، ورغم أنه من مشدات لدائنية وأربطة رقيقة وغلالة في الرحم ومع ذلك لا تمنع الأم من الحركة والوظيفة الطبيعية... سبحان الله.

قصيدة كنز أنوار الحضور:

نعم ذاك مقام «علي» وتمليك الملك. فلا خوف ولا رجاء والأمر محض فناء، والشكر معبر لفضل المفضال.

قصيدة علم آدم الأسماء والتجلي الأسمائي:

كنت قبل التوفيق للعلم لبعض المفاهيم الغيبية أحاول قراءة بعض الكتب الصوفية (العرفانية) بغية استجلاء المعاني لما كتب في تلك الكتب. ولكني كلما قرأت شيئاً لم أكن لأتمكن منها ولا تفسر بالنظرة العقلانية السببية شأن ذلك شأن رمي الجمرات لعمود أقيم من حجر على أننا نرمي الشيطان. ومن هذه الكتب كتاب «الإنسان الكامل» لسيدي عبد الكريم الجيلي ولكن، كما يصطلح باللغة الصوفية، بعد الإذن من الله ومدد من الرسول وأبداله وأنفاس المرشد كان الأمر مختلفاً. ومن الأمور الكشفية التي أعانني الله فيها لمعاني هذا الكتاب ما يتعلق بالتجلي الأسمائي. علماً بأن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتم من غير السلوك العرفاني أبداً أبداً. هذه واحدة...

ثانياً ـ كلمة الخليفة التي أتت في القرآن الكريم كنعت للإنسان، فالخليفة لا بد أن يرث جانباً فعّالاً من الذي خلفه في الأمر، وهذا هو ما يتأتى بالتجلي الفعلي والصفاتي والذاتي. ومن غير هذا الفضل يظل الاصطلاح تعبيراً لغوياً لا معنى له إلا في النظام اللغوي للقوم... لا ينفع ولا يضر.

ثالثاً ـ التعرف على أصحاب التجليات من قبل العارفين لشيء معروف، وقد ذكرت لك قصة عمك السيد حسن عندما كان يرى مثل هؤلاء فيستبشر ويقول... به به!! شكراً تقي وأحسنت وفقك الله لتكون واسطة لهداية الغير لهذا الأمر العظيم الجلل.

التعقيب على السماء السابعة

القصائد موضع التعليق هي:

١ ـ إذا تم الفقر فهو الله.

٢ ـ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً.

٣ ـ التجلي الذاتي.

٤ ـ قدسية الزلفى.

٥ ـ طور الفقر والفناء.

٦ ـ اختفاء الرسم والاسم.

٧ ـ اتصال القطرة بالبحر.

٨ ـ من مات ولم يعرف إمام زمانه.

٩ ـ وعلى الأعراف رجال.

١٠ ـ أجر الرسالة.

١١ ـ السكينة الباقية.

١٢ ـ العنقاء.

١٣ ـ من عتبات المشهود.

١٤ ـ ذروة الشوق.

١٥ ـ سر الله العلي.

١٦ ـ عالم الله.

قصيدة «إذا تم الفقر فهو الله»:

ماذا عساي أن أقول!!! نعم.

كانت لنفسي أهواء مفرقة	فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده	فصرت مولى الورى مذ صرت مولاني
تركت للناس دنياهم ودينهم	شغلاً بحبك يا ديني ودنيائي

قصيدة وسقاهم ربهم شرلباً طهوراً وقدسية الزلفى:

ذكرتني هذه القصيدة سلوك سيدي ومولاي مولى الأولياء وأمير الفقراء نور بصيرتي أبي السبطين أمير المؤمنين علي (ع)، وكيف رمى حبلها على غاربها (رغم واقعة الغدير) لما رأى المسلمين استهوتهم زينة الدنيا وتمادوا في الانقلاب ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ...﴾ الآية. وأصبحوا دوداً يتلذذون بأكل الجيفة، أما هو فمعني بالسماء وطرق السماء ليعلم الإنسان ـ الإنسان الذي أنس بربه ـ كيفية ركوب مدارج الكمالات والوصول إلى الخلافة إلى الله.

قصيدة التجلي الذاتي:

نعم التجلي الذاتي وبعده ليس إلا التذلل والاستكانة والشكر تلو الشكر (ألا أكون عبداً شكوراً) بعد التخلي والتطهر والتحلي بالأحدية.

قصيدة طور الفقر والفناء:

أذكر أغنية هندية على لسان الأم لابنها الناوي على السفر تترنم فيها له، تشبه هذه القصيدة في معناها. تقول الترنيمة على لسان الأم: يا ذاهب إلى ديار الغربة خذ دعائي معك، اذكرني اذكرني كثيراً، ثم بالشوق عد إلي فإني أنتظرك بالحنين يا بني.

هكذا والله، الله يقول لنا وبصورة أرأف وأرق... في جميع آيات الرحمة... الذكر الذكر يا ناس فهو مشعل الحب عندما يتمكن وهو الأكبر في العبادات وهو المعين في قوس الصعود إلى المعشوق إلى عرصات الهناء ومخدع الوصال حيث يتأجج الغرام بانطفائه وحتى تصلوا إلى بحار الأنوار... بغية الفناء حيث تعود مناسبة... «ألست بربكم»!!!.

قصيدة اختفاء الرسم والاسم:

مناسبة يتمنى العارف والسالك أن ينالها وتنجذب روحه في أوقات الصفا إليها، ولكن الانشغال في أمور الدنيا تحول. فليت رزية الخميس لم توجد، وليت دولة آل محمد الروحانية قد تحققت وليت آية الانقلاب قد نسخت واستراح الإنسان في ظل خدمة المعبود، وبها تحقق جوهر الإسلام وتحققت الخلافة لبني البشر الذي خلقه الله من روحه وبيديه.

قصيدة اتصال القطرة بالبحر:

إنني أنصح السالكين أن يقرأوا هذه القصيدة ويتمعنوا في أدوار القطرة عندما تتصل بالبحر بإمعان... والشرح لهذا قد لا يكون محبذاً أو مقبولاً للعوام:

البحر بحر على ما كان من قدم ... إن الحوادث أمواج وأنهار
يا مالك الملك منا قد ظهرت لنا ... وأنت أعيننا والاسم أغيار
سقيتنا أيها الساقي بأكؤسها ... وفينا دب نشوات وإسكار
وقد أماطت سليمى عن براقعها ... فوجهها مشرق والطرف سحار

قصيدة من مات ولم يعرف إمام زمانه:

نعم ذاك الهمام المنجد الذي عبر عنه الشيخ الغزالي رضوان الله عليه:

إذا قام الزمان على حروف ... ببسم الله فالمهدي قاما

والمعرفة المطلوبة لمكافحة أمية الإيمان هو التعرف على هذا المغوار المقدس ولا يتم ذلك إلا للسالكين المقبولين لا اعتراض لديهم على حقيقة وجوده (ع) ولا ريبة تختلج في ضمائرهم وإن دقت. كلمة لم أقدر أن أستسيغها في البيت ١٤٣٧ في الشطر الثاني من البيت (تلابيب) لأن الأخذ بالتلابيب في الانعكاس السيكولوجي للنفس انفعال عنيف، أي بالعنوة، وساداتنا، كما تعلم، أعطوا فعالية الضدين في آن واحد مثل اسم الرحمن فهو الاسم الذي يجمع الضدين كالهيمنة والجبروت مع الرحمة والحنان، فلو استبدلت التلابيب بزمامات لكان المعبر أشمل يشمل الهداية والهداة والمهديين (ع).

قصيدة وعلى الأعراف رجال:

آه آه!! لقد هيجت أشواقي لتلك الصحبة المقدسة... الأعراف الأعراف... أعطيتها تحت الستور فطمعت أن أعطي في ساحات كشف الستور... فهل يمكن؟ أتمنى وأنتظر ووعد المولى صادق لا يخلف. وأما ما تكلمت عن الولاية ومن يعطي بأمر الله تعالى وعلى يد من يعطي، فهناك إجماع من الواصلين كلهم في هذه المقولة ـ ما من ولي إلا بختم علي وأمر محمد المصطفى ـ اللهم صل على محمد وآل محمد برضا الله.

قصيدة أجر الرسالة والسكينة الباقية:

إن أجر الرسالة هي المودة كما نص الكتاب العزيز وأجر المودة التوفيق إلى إجادة العون (أعينونا بورع واجتهاد...) وأجر العون هو الترقي إلى الكمالات. فانظر كم الظاهر والنقل بعيد عن جوهر الرسالة... يا الله أعنّي يا مولاي. أما في السكينة الباقية... آه من وسمات الفراق... إن لها العارفون بعد أن كان تلاقا ولكن القدر له حكمة ولله المشيئة، إلى... «ليؤدي أجور الصابرين» بتلاق لا فراق بعده.

قصيدة العنقاء:

هذه العنقاء عبرت بتعبيرات مختلفة حسب مقام كل سالك في التحقيق وهناك وصف أقل رمزية عبر عن حال تحقيقها الجيلي فيتكلم حتى عن المخلب أي مخلب العنقاء وفترة الإغماءة بين الكد والكدح وبين مقام التحقيق لهذا الشرف الإلهي العظيم.

قصيدة من عتبات المشهود:

لقد ذكرت في هذه القصيدة ما بعتبر، مقابل السعادة التي ينالها العبد العابد، بالحديث الشريف... لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... ولكن وللوصول إلى ذلك فبان هناك ابتلاءات عظيمة في طريق السالك، ابتليت أنت بشرها، ومع هذا نعم ومع هذا فهذه الابتلاءات وإن عظمت فهي مغلفة بالعناية والرعاية واللطف بوسيلة المرشد اليقظ وعنايته للمريد، فكم من مريد واجه البلاء الواقع ولكن ارتباطه بشيخه المرشد بالدعاء إلى الله خفف وطأته شأنه شأن قارب صغير في محيط عظيم يواجه في سيره المعاكس باخرة عظيمة تواجهه ومن المتوقع أن توقع به غرقاً ومن فيه ولكن الباخرة في نهاية الأمر تنحرف عن القارب مخلفة في سيرها أمواجاً كبيرة تعكر سطح المحيط فيتزلزل القارب بتأرجحات عظيمة ومع هذا لا يغرق ثم تهدأ الأمور وتهدأ أصوات الاستغاثة وتحل محلها أصوات الشكر وطمأنينة الذكر للمولى الكريم فيحل الإيقان برفع البلاء بالرقيب الرحيم.

قصيدة ذروة الشوق:

هذه القصيدة تذكرني ترنيمات الوصال في جلوة كنا نغنيها ليالي الأعراس من غير أن نعرف معناها وهي:

يا مرحباً بحبيبي... جانا يزور — وفي الدجى وافانا... وأرخى الستور

ما زال محبوب قلبي... ورداً وريحاناً — مسكين قليب العاشق... كم ذا يقاسي

قصيدة سر الله العلي:

شدتني هذه القصيدة إلى نشيد ننشده في مجالس الذكر في ذكر سيدتنا الحوراء زينب بنت مولانا أمير المؤمنين علي (ع) لمولانا المعظم الشيخ الليثي رضوان الله عليه مطلعها:

إنـــي أحــــبك أنـــت الله الله يــا بــنــت أكــرم بــنــت الله الله

يــا زهــرة قــد تــســامــت فــي ظــل أطــهــر بــيــت

قصيدة عالم الله:

هذه الأخيرة لي فيها وعليها تعليقان:

أولاً ـ إنني أداوم قراءة دعاء «السمات» مساء كل يوم جمعة وقد قرأت عليه تعليقاً من العارف العظيم الإمام الخميني قدس سره يثني على معانيه العرفانية ولكنني لم أكن أرى معانيه مشرقة في ذاتي حيث حجب انطباعي مشهود المعاني إذ كنت أرى أن تلك المعاني والطاقات ما هي إلا اقتدارات من الاقتدارات الكثيرة لله سبحانه، فلماذا نسأله بها وهو أكبر من ذلك، فما مقدار عقد ماء البحر في قلب الغمر كالحجارة أو التجلي في طور سيناء وغيرها وغيرها أمام مكونات الملك العظيم من ناسوت وملك وملكوت وجبروت ولاهوت وهوت وما بعد أقطار السموات والأرض حتى نسأل الله بها، ولكن القراءة ومداومة القراءة لهذا الدعاء العظيم أنعم علي المولى من بركاته إلهاماً من الإلهامات الصادقة... أن هذا الدعاء هو طريق التجلي والتخلق والتعلق والذي يؤول إلى أن تكون أنت وأنا إن سلكنا... أن نكون تلك الاقتدارات. واليوم وأنا أختم التعليق على كتابك الجليل ـ السموات السبع ـ أحسست بصدق إلهامي من الله لما حوت هذه القصيدة من الملكات والتحلي والتخلق بمعاني وأحوال ومقامات منها ما هي مذكورة في دعاء «السمات» التي حباك الله بها... فهنيئاً لك.

ثانياً ـ لقد تكلمت في ديوانك بسفور مشوق لما تحقق لك من نعيم خالد

أثناء السير والسلوك قلما يتكلم الصوفي بها وإن كان ذلك مبطناً بالرمزية ولكن رمزية لو كشف عنها الغطاء لما نزلت قيمتها مما تحدثت من لواعج الحب والعشق تدفع المريد إلى المجاهدة حتى لقاء الحبيب وأمل دوام اللقاء. وهنا أتساءل كم من القراء سينجذبون إلى ما قلت ولو بالأمنية كذكرى لمطالعة هذا الكتاب الطيب. ومع هذا لو انحصرت الهداية بواحد همام فالواحد هذا هو الجميع... من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً... ثم أختم هذا التعليق بأبيات من الشيخ الغزالي وأرجو الله أن يكرم المريدين والطالبين بالكثير أمام ما يقدمونه من قليل في خدمته فهو الأكرم والأجود والأسخى.

علم المحجة بائن لمريده   وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته   موجودة ولقد عجبت لمن نجا

أعاننا الله بأزهر الأنجم وأبداله وورثة نوره (ع).

المفتقر إلى الله ـ محسن جمعة

خلاصة مجدولة من كتاب السموات السبع

السماوات السبع (مراحل العرفان)

للسيد تقي السيد حسين الموسوي

السماء الأولى	السماء الثانية	السماء الثالثة	السماء الرابعة	السماء الخامسة	السماء السادسة	السماء السابعة
الطور القالبي سمتها الغالبة: هي الطلب يبدأ بالتجافي عن الدنيا والإنابة إلى الآخرة. يبدأ بمشاهدة النفس الأمارة **الدافع: نداء باطني يشير إلى وجود الأسرار المظمى في باطنه. يدرك أهمية المرشد أو المعلم على الخروج من مستنقعات المادة ونفسه الأمارة.**	**الطور النفسي** سمتها الغالبة: الإيمان والعقل الروحاني والمعرفة. تبدأ نورانية القلب وتنجلي في هذا الطور. تبدأ همة المرشد بأن تؤتي ثمارها في هذا الجلاء. تبدأ التزكية عملها في نفسه الأمارة وتنقلب إلى نفس لوامة على كل فعلة وعلى كل فكرة وعلى كل هفوة لسان. يبدأ برؤية ذنوبه والشعور بها وينطلق الضمير حراً يحاسبه على ذنوبه، العقل المادي يترك مواقعه للعقل الروحاني. يعشق خالقه وربه ويتألق نور الحق في الباطن.	**الطور القلبي** سمتها الغالبة: العشق الصامت والتركيز بصمت السالك فيها عن الحديث ولا يفشي كل ما يجد في قدسية قلبه. تبدأ عنده فترة الانزواء عن الخلق. تبدأ عند ذلك معرفته الخالدة ويستعين بها في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، يجتاز الصراط ويطلع على الجحيم ويصل إلى بر الأمان.	**الطور السري** سمتها الغالبة: الشهود والمكاشفات الباطنية. يجلو قلبه وتتحقق الرؤية **(ما كذب الفؤاد ما رأى)** يتحقق له الموت **(موتوا قبل أن تموتوا)** يموت عن نفسه ويدخل الحياة الخالدة. يفي بميثاقه لربه بعبوديته. يبدأ بجهاد النوم وسلطانه حتى تنجلي مناظر الشهود أمامه وتتحقق له المكاشفات والرؤية في عالم الروح ويصقل جسمه المثالي. (منزلة عيسى والقديسون والربانيون).	**الطور الروحي** سمتها الغالبة: التوحيد ونفي الكثرة. يترك فيها السالك الهوى وينفي ما سوى الله ويرى الغيب الخفي. تتحقق له العبودية المطلقة لله **(عبدي أطعني تكن مثلي...)**. علم اليقين يتحول إلى عين اليقين، تتبدد المعلومات وتقوم مقامها الرؤية اليقينية. ينظر بعين الله **(لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر...)**. تنتهي رحلته التي بدأها بـ **«لا إله»** ـ تنتهي إلى نفي الكثرة الموهمة ـ وتنتهي بـ **«إلا هو»** تتجلى مشيئة الله صافية في كل أعماله، يتخلق بأخلاق الله ويتصف بصفاه ويرى الحقيقة. تتضاءل الدول في عينيه ويستقر في دولة الله.	**الطور الخفي** سمتها الغالبة: الحيرة ومقام الفناء في المعلوم. **(تركت الخلق طراً في هواكا...)** فهو العاشق الذي رأى الله فعرفه فعبده. لا يستأنس بما سوى الله ولا يرى إلا الله ولا يسمع غيره.	**طور غيب الغيوب** سمتها الغالبة: ذروة الشوق الجلالية يدرك فيها الواصل درجات الشهود. يختفي منه كل رسم واسم مثل القطرة. اتصلت مرة واحدة بالبحر وامتحت منه لون الأزل **(إن لله تعالى شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا...)**. يصبح عالمه عالم الله ويتحقق فيه حق اليقين ـ وهم آل الرسول والأئمة ومن كان من طينتهم من الأولياء والعرفاء والمقربين وهم سفن النجاة ـ. الجدير بالذكر أنه رغم كثرتهم وتباعد عهودهم يتشابه كلامهم ولا يوجد فيه أي تناقض أو تباين.

العرفان: رحلة منك وإليك، رحلة من الواقع الفعلي المكتسب إلى الفطرة الأصلية المجردة من الاعتبارات الاجتماعية. وهو الفهم البسيط للفطرة البسيطة السهلة وللوجود الذي أنت فيه، ولهذا تفهمه وتستسيغه الأرواح الصافية المنزهة عن التعقيدات والمكتسبات وتستلذ منه القلوب الخاشعة المتواضعة.

الحجب المظلمة التي تمنع الرؤية الصافية:

العودة إلى الفطرة: الصعوبة في فهم العرفان تتمثل في أن الإنسان نشأ في مجتمعات كالأسرة والأصدقاء والمدرسة تطغى فيها القيم الاعتبارية الاصطناعية على القيم الفطرية الأصيلة فتصعب عند ذلك استساغة الفطرة لانغماسه في المكتسبات الاصطناعية التي غذاه بها المجتمع منذ نعومة أظفاره فران على قلوب البشر ما كانوا يكسبون فأصبحوا كالحاسوب المبرمج لا يتقبل إلا ما برمجوا لأجله.

ولأجل العودة إلى الفطرة واتباع آيات الله في نفسه لا بد من مجاهدة هذه القيم الاعتبارية في نفسه مثل:

الكبر والغرور	الجهل المركب	العجز المركب	الهلاك المركب
الإنسان يعتبر نفسه جهلاً وخطأ أنه مهم في هذا العالم في حين أن العالم المعروف ليس إلا ذرة من العالم المجهول.	رغم جهل الإنسان فإنه يعتبر نفسه عالماً ويحسب أنه يعلم في حين أنه يأتي إلى هذه الحياة من دون علمه ومن دون اختياره ويعيش بفضل نظام داخلي في جسمه ونظام خارجي في البيئة والمناخ ثم يذهب عن الدنيا دون علمه وإرادته.	الإنسان عاجز ويحسب أنه غير عاجز وإذا اشتد عوده بطر وطغى واعتبر القوة الموقتة الممنوحة له قوته الذاتية الأصلية وعلى هذا الأساس يظلم غيره ويظلم نفسه. الإنسان خلق ضعيفاً ثم إنه في شبابه تمنح له بعض القوة وتسلب منه بعد ذلك تدريجياً حينما يكبر في السن - وهو في أوهامه وغروره يعتبر قوته ذاتية وأصلية.	الإنسان ظاهرة هالكة فانية ويحسب أنه باقي، يرى الموت بعينه وهو يمر عليه مرور الكرام ربما تأثر هنيهة ثم نسي الموت ورجع إلى غفلته الطويلة.

آلية السير والسلوك لتحقيق المعراج والسمو والرشاد

الإمامة وإدراك نورانية معلم الطريق	تلاوة آيات الله	الذكر المتواصل	التركيز والتفكر أو التمركز القلبي	الصمت أو صوم اللسان	صوم العين	صوم الأذن	صوم الجوع	قيام الليل والسهر	فترة الخلوة والانزواء	مرتبة المحو
لا بد من معرفة الشيخ المرشد والاتباع الخالص ظاهراً وباطناً لتعاليمه - والسالك يتعرف - نورانياً - بمعلمه.	أو تعليم النظرة المحيطة والمعرفة الحقة واستنارة القلوب بحقائقها الخالدة.	هو مفتاح السموات وإذا استمر هذا الذكر والتواصل ذكرك الله (اذكروني أذكركم).	هو التركيز الدائم على القلب والمعراج الدائم والصلاة الدائمة (الذين هم على صلاتهم دائمون) (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين).	ظاهراً عن كثرة الكلام وباطناً عن تمريج القلوب واختلاط الأفكار والتفرقة والتشتت (لولا تكثير في كلامكم) (وتمريج في قلوبكم) (لرأيتم ما أرى) (ولسمعتم ما أسمع).	ظاهراً عن النظر إلى المحرمات وباطناً عن النظر إلى غير الله.	ظاهراً عن سماع اللغو والغيبة (والذين هم عن اللغو معرضون) وباطناً عن السماع إلى غير الله.	ظاهراً عن بطر البطن (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وباطناً حضور القلب الدائم للكشف والشهود (لا صلاة إلا بحضور القلب).	مقاومة سلطان النوم ومراقبة القلب حتى لا تدخل الواردات الذهنية (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون).	للتوجه الخالص إلى الله وتثبيت الحال على طهارتها من الشوائب ومحاسبة النفس وعيوبها والانشغال التام عن عيوب الغير وقراءة صفحات كتابه ومحاسبتها قبل حلول القيامة (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً).	والحكمة السماوية والفناء في حقيقة الله.

فترة الكهف: التأملات والتجي. **جبل ساعير:** عيسى (ع) أحس بثقل الوحي على صدره. **مسجد الخيف:** إبراهيم (ع) تجلى له الله. **بئر شيع:** إسحاق (ع) رأى النور، تجلى له الله. **بيت أيل:** يعقوب (ع) رأى النور. **وادي طوى:** موسى (ع) سمع كلام الله. **جبل الطور:** موسى (ع) تجلى له الله. **سدرة المنتهى:** الرسول (ص) «ولقد رآه نزلة أخرى». **فاران:** . **جبل حوريب:** .

المصدر: كتاب السماوات السبع

الآيات

الآيات	الرقم	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	٤٨ ـ ٤٩	٥٤
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾	١٧٢	٦٨
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾	١٧٢	٨٧، ٨٨، ١١١، ١٤٠
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾	١٧٩	١٦٤
سورة التوبة		
﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾	١٠٩	١٧٠
سورة هود		
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٧	١٨
﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾	٤٠	١٨٧
﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٤	١٧٣
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٨٦	١٦٧، ١٩٠
سورة النمل		
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾	١٢	١٤٧

الآيات	الرقم	الصفحة
سورة الشعراء		
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾	٦٣	١٤٧
سورة النمل		
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	٦٢	٤٧، ٧٣
سورة القصص		
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾	٨٣	٣٦
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٨٨	١٤٥
سورة العنكبوت		
﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾	٥	٦٩
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	١٤	١٦٤
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾	٤٩	١٩
﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٦٤	١٠٥
﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٦٤	١١
سورة الشمس		
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾	١١	١٧٤

الآيات	الرقم	الصفحة
سورة الشورى		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾	٢٠	١٤٤
﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	٢٣	١٥١، ١٥٣، ١٦٥
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾	٥١	١٨٤
سورة الفتح		
﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾	٢٦	١٤٠
سورة ق		
﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢	١٦٢
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	٣٥	١٦٢
سورة الذاريات		
﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	١٧ ـ ١٨	٢٠
﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	٩٩
سورة النجم		
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	١١ ـ ١٧	٧٠

الآيات	الرقم	الصفحة
سورة الإنسان		
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾	١٩	٥٢
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾	٢٠ ـ ٢١	٥٢
﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	١٣، ١٠٩، ١٣٥
﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	١٤٢
﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	١٩٢
سورة النبأ		
﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾	١٩	٤٣
سورة التكوير		
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾	١ ـ ٧	١٢١
﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾	٢٣	١٦، ٧٦، ١٧٢
سورة المعارج		
﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾	٦	١٣٨، ١٧٩
سورة الشمس		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾	٩ ـ ١٠	٣٦، ٥٠، ١٠٥

الأحاديث

أ ـ الأحاديث النبوية

ب - الحديث القدسي

ج - أقوال الأنبياء والأئمة

الأعلام

أ ـ الأنبياء

ب ـ أئمة أهل البيت

ج - الأولياء وآخرون

الأماكن والبلدان

(أماكن، بلدان، أنهار، جبال... الخ)

المصطلحات

الأشعار الواردة

الكتب



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستوز - بناية رمّال
ص.ب ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢٦١
تلفاكس ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com